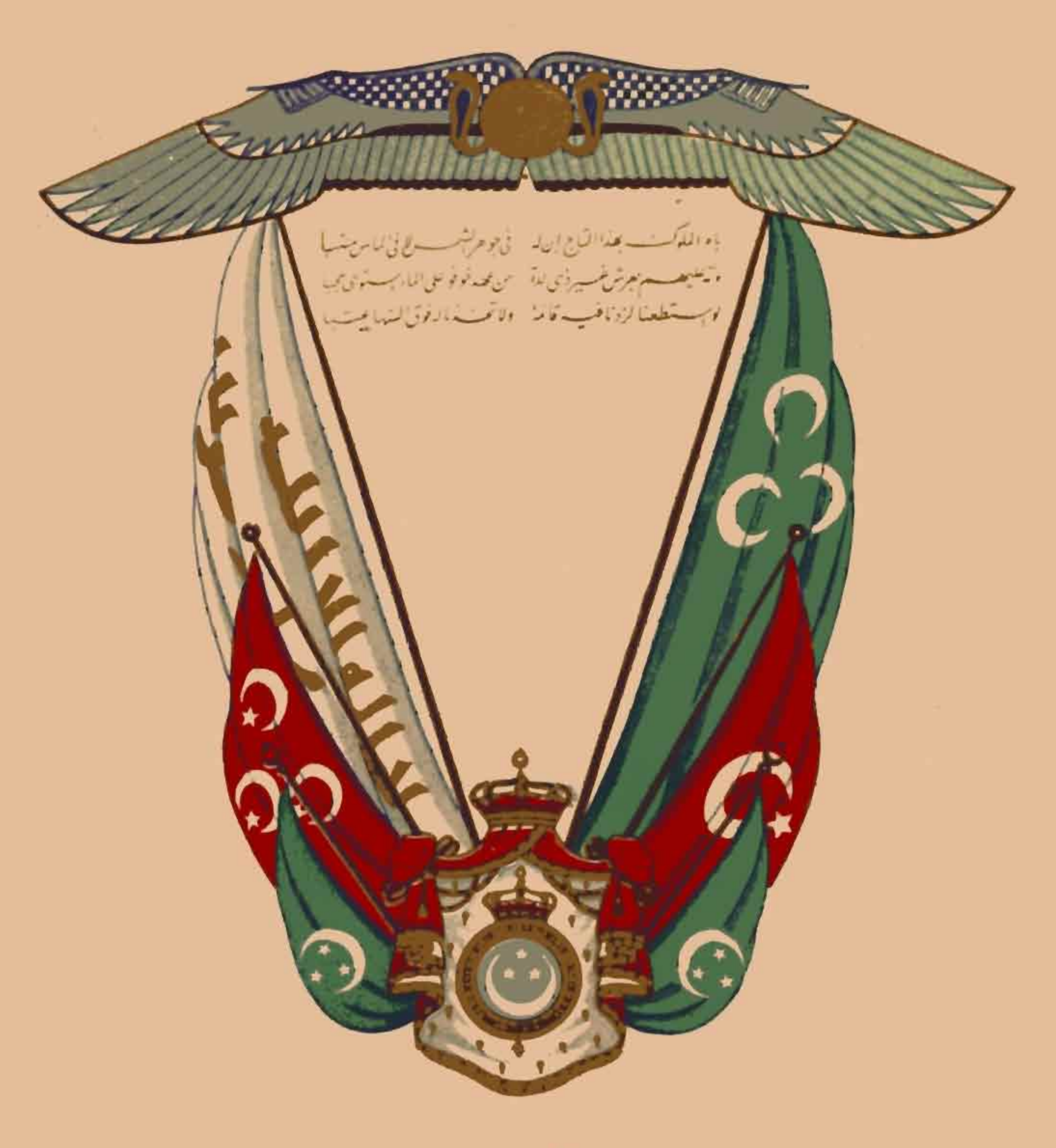


وزارة المعارف العمومية

متحف الحضارة المصرية

١٩٤٩

السراي الكبرى بالجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة القاهرة

متحف الحضارة المصرية

وحى الفكرة

فى ٦ أبريل سنة ١٩٣٩ ، تشرفت ، وحضرات أعضاء لجنة المعارض بالجمعية الزراعية الملكية . بالمثول بين يدى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، للاستئذان فى إقامة المعرض الزراعى الصناعى السادس عشر؛ وفى أثناء تشرفنا بهذه المقابلة ، تفضل جلالته ، حفظه الله ، فسلمنا مذكرة كريمة لإقامة أنموذج لمتحف ، يمثل حضارة مصر ، منذ فجر التاريخ إلى وقتنا الحاضر على أن يتم إنشاؤه قبل افتتاح المعرض ، وفيما يلى نص المذكرة :

« تنفرد مصر من بين أمم العالم بميزة لا تكاد تشاركها »
« فيها أمة أخرى ، وتلك هى أن بها من الآثار ما يمثل »
« أطوار الحضارة ، خلال العصور المختلفة ، من فجر التاريخ »
« إلى الآن . وإذا كانت متاحفها غنية بمخلفات تلك العصور »
« وآثارها تعمر الوادى ، من الشمال إلى الجنوب ، فإن »
« فى تفرقها فى جوانب المدن والأقاليم وبين جدران متاحف »
« متعددة — المتحف المصرى ، والقبطى ، والإغريقى الرومانى ، »
« ودار الآثار العربية ، ومتحف نابليون ، والمتحف الحربى »

« فضلا عن المتحف الزراعى ، ومتاحف الرى والسكة الحديد »
« والتعليم ، فى هـذا التفرق ما يحول دون تتبع مراحل »
« الحضارة المصرية فى مختلف عصورها إلا يبذل الكثير »
« من الجهد والوقت والمال ، وتكبد مشقات السفر والتنقل »
« بين نواحى البلاد ، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب . »

« لذلك فإن من أكبر ما يخدم به التـاريخ المصرى »
« والثقافة العامة ، إنشاء متحف يضم بين جوانبه نماذج »
« تمثل أدوار الحضارة المصرية فى سلسلة متتابعة الحلقات : »
« عصر ما قبل التاريخ ، فالعصر الفرعونى — الدولة القديمة »
« فالمتوسطة فالحديثة — فالفتح الفارسى ، فعصر الإسكندر »
« والبطالسة ، فالعصر الرومانى وظهور المسيحية ، فالفتح »
« الإسلامى والدول الإسلامية المتعاقبة ، فالعهد التركى ، فحملة »
« نابليون ، فنهضة محمد على باشا الكبير إلى العصر الحالى . »

« وفى القسم الخاص بكل عصر توضع نماذج تمثل أهم »
« مخلفـاته ، والمنـاظر الطبيعية لأهم آثاره ، والملابس ، »
« والأسلحة ، ونظم الجيش ، والآلات الزراعية والصناعية ، »
« ووسائل المواصلات ، وخرائط مجسمة ، تبين حدود مصر ، »
« ومدنها وأقاليمها الزراعية ، وفتوحها ، والآثار التى أقيمت »
« فى ذلك العصر ؛ ويمكن مثلا وضع النماذج المجسمة ، التى »

« تمثل المناظر الطبيعية ، فى فجوات فى داخل الحائط »
« تنار بالكهرباء ، وتحلى الجدران بنقوش تنقل عن الآثار »
« الأصلية ، أو توضع طبقاً للوصف ، الذى جاءت به المراجع »
« التى يعتمد عليها ، لبيان عادات الشعب أو معتقداته فى »
« العصر ؛ وإلى جانب هذا توضع فى كل قسم تماثيل »
« من الشمع مثلا ، أو نماذج صغيرة من الخشب ، لبيان »
« ملابس أفراد الطبقات المختلفة ، وأقسام الجيش ، ونظامه فى »
« الحرب أو فى موقعة معينة مع تزيين كل قسم بمجموعة »
« من آثار العصر الخاص به ، بما يوجد أكثر من نموذج »
« منها فى متاحفنا الأخرى ؛ أما الآثار الفريدة فى نوعها »
« فتصنع نماذج لها ، مطابقة للأصل . »

« ولما كان إنشاء مثل هذا المتحف الكبير ، على الوجه »
« الذى يفى تماماً بالغرض المنشود ، قد لا يتيسر تحقيقه إلا بعد »
« زمن طويل ودراسة عميقة ، فإن كثيراً من الفائدة المطلوبة »
« يتسنى توفره بإقامة أنموذج مصغر لهذا المتحف وإذا انتهزت »
« لجنة المعارض فرصة إعداد المعرض القادم ، وعنيت بدراسة »
« تنفيذ هذا المشروع ، فإنها تؤدى للمعرض وللبلاد خدمة »
« جليلة الشأن . »

وقد بادرت الجمعية الزراعية الملكية من فورها بالاتفاق مع وزارة المعارف على اتخاذ الإجراءات التمهيدية ، وأقامت المتحف بالسراى الكبرى للمعارض بالجزيرة .

وكان فى تشجيع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم : بتشريفه المتحف فى أثناء العمل ، والتوجيهات السامية للقائمين بالتنفيذ . خير حافز لمضاعفة الجهود ، حتى تم المتحف على الوجه المنشود .

محمد طاهر

رئيس الجمعية الزراعية الملكية

١٠ فبراير سنة ١٩٤٩

الإجراءات التمهيدية

بعد أن تسلمت المذكرة الملكية من اليد الكريمة ، تفضل المغفور له حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون ، الرئيس السابق للجمعية الزراعية الملكية ، فكلفني أن أشرف على تنفيذ الرغبة الملكية السامية ، فاتصلت بأولى الأمر ، في وزارة المعارف العمومية ، واتفقنا على دعوة حضرات مديري المتاحف ، ورؤساء الهيئات العلمية والفنية ، وكل مشتغل بالتاريخ المصري القديم والحديث . وبعد دراسة مستفيضة ، تقرر تقسيم العمل على لجان ، تختص كل منها بعصر معين ، وتألفت لجنة للتنسيق ، ولجنة للتنفيذ ، من كبار رجال الوزارة والجمعية الزراعية وغيرهم من الأخصائيين. وقد تشرفت برياسة هذه اللجان ، نائباً عن معالي وزير المعارف . ثم قام حضرة صاحب العزة محمد شفيق غربال بك ، وكيل وزارة المعارف ، بوضع تقرير ، أجمل فيه خلاصة تقارير اللجان المختلفة ، اعتمدته اللجنة العامة ، المجتمعة في ٣ مايو سنة ١٩٤٢ ، برياسة حضرة صاحب المعالي وزير المعارف واتخذ أساساً للعمل .

وقد ساهمت الجمعية الزراعية الملكية بقسط وافر في تنفيذ هذا المشروع ، فقدمت الموظفين والأدوات والخامات ، وأدرجت بميزانيتها اعتماداً سنوياً ، لتحقيق الرغبة السامية .

وفي أوائل عام ١٩٤٣ ، عينت وزارة المعارف حضرة الأستاذ حسين

يوسف فوزى مديراً للمتحف ، فكان موفقاً ، هو ومعاونوه ، فى إخراج الفكرة السامية على خير النظم الفنية الحديثة .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نسجل شاكرين ، الجهود القيمة التى بذلها حضرات أعضاء اللجان وحضرات مقررى العصور المختلفة والفنانين والفنانات وكل من عاون فى تحقيق هذا المشروع القومى الجليل، وان نشيد بفضل المغفور لهم . الأمير عمر طوسون ، ويوسف سميكه باشا ومحمد ذوالفقار بك ، ومسيو دوان ، ومسيومو نييه، والأستاذ محمد جلال .

ونظراً لأن ظروف إعداد المعرض الزراعى الصناعى السادس عشر قد اضطرتنى للتفرغ لمواجهة الإعدادات الضخمة ، فقد تولى حضرة صاحب السعادة ، محمد شفيق غربال بك ، وكيل وزارة المعارف ، رياسة لجان المتحف ، مع استمرارى فى عضويتها .

وإنه ليسرنى أن أنوه بأن حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم كان دائم العناية بتتبع الأعمال الإنشائية ، وتفضل جلالته بتكليف السكرتير الخاص للحضرة العلية الملكية ، حضرة صاحب العزة الدكتور حسين حسنى بك ، بالمساهمة الفعلية فى أعمال المتحف ، مشتركاً فى جميع لجانه ، لتتبع مراحل الإنشاء أولاً بأول ، وكانت جميع الجهود تتوج بتوجيهات جلالته الكريمة ، فى كل مناسبة نلت فيها شرف المثول . أدام الله الفاروق ذخراً للوطن وحامياً للنهضة القومية فى عهده السعيد .

فؤاد أباظة
عضو مجلس الإدارة المنتدب
ومدير عام الجمعية الزراعية الملكية

١٠ فبراير سنة ١٩٤٩

التنفيـــذ

لقـد تضافرت فى تنفيذ هذا المشروع الجليل الذى حددته المذكرة الأساسية أوضح تحديد جهود العلماء المؤرخين والرؤساء الإداريين من رجال الجمعية الزراعية الملكية ووزارة المعارف ورجال الفنون المصريين من رسامين ومصورين ومزخرفين ومعماريين ومثالين وأمنـاء المتاحف القائمة الخبيرين بشئون العرض والتنسيق والعمال المهرة ، كل فى شأنه وفى حدود عمله . وقد أضفى التوجيه السامى والرعاية الكريمة على جهودهم وحدة وانسجاما . وانتهى علم العـالم ودقته ، ومهـارة الفنان وخياله ، وتصرف الإدارى ولباقته ، إلى هذه النتيجة التى نرجو لهـا أن تسـعد بحسن القبول ؛ وكأنى بهم جميعاً وهم يرجون ذلك ويحمدون الله على أن نالوا شرف تحقيق فكرة النموذج تجول فى خاطرهم أمنيـة المساهمة فى الفكرة الكبرى ، فكرة المتحف القومى للحضارة المصرية الذى اقتضت الحكمة الملكية ألاّ يكون الإقدام عليـــه إلا بعد الاستعداد الوافى والدرس العميق . .

ولقد اعتبرت اللجان المشرفة على إنشاء هذا الأنموذج المصغر عملها فى إخراجه بمثـابة استعداد ودرس لشـئون المتحف الأكبر ، ومسائله ومشكلاته ، وتجمعت لديهـا من ذلك حلول وبيانات ومعلومات ، سوف يكون لهـا نفعها فى الوقت المناسب ، ولا يقل أهمية فى نظرها عن ذلك أنهـا وفقت فى تدريب طائفة من الفنانين المصريين على ذلك النوع من

الإنتاج الفنى اللازم لمثل هذا المتحف ، وبهذا فقد تكونت المادة وتكون الرجال . . وهما العنصران الأساسيان .

أقيم المتحف المصغر فى البناء الذى تفضلت الجمعية الزراعية الملكية بتخصيصه له . ولم يكن لنا بد من استخدامه كما هو وألا نتناوله بالتعديل إلا فيما لا يمس أجزائه الهندسية الأساسية ، وقد تولى الأستاذ حسين يوسف فوزى مدير المتحف تقسيم المكان على أقسام المتحف ، والوصل بين هذه الأقسام ، وتوزيع الجدران على الديورامات والألواح والخزائن والخرائط على أحسن وجه ممكن ، وكان حلقة الاتصال بين المؤرخين والفنانين للتوفيق بين مقتضيات الفن والتاريخ ، كما باشر حل مسائل الإضاءة والتهوية والألوان وقد وُفق هو ومن عاونه من رجال المتحف الدائبين فى ذلك أحسن توفيق .

وكان على اللجان المشرفة أيضاً أن تناضل بين ما لديها ، فتبقى وتحذف بقدر ما تقضى به ظروف المكان من جهة وبقدر ما يتفق مع الفكرة التى ينبغى أن تسود هذا المتحف من الجهة الأخرى .

وتتلخص هذه الفكرة فى أن المتحف وحدة — وأن موضوعه : الحضارة المصرية ، وحدة وإن مرت فى عصور تاريخية لكل منها خطرها وعظمتها . فكان على القائمين بالتنفيذ التوفيق بين إظهار وحدة التاريخ ووحدة الحضارة . وإبراز عظمة كل عصر وطابعه الخاص . وقد توسلنا إلى تحقيق ذلك بوسيلتين ، بتوكيد أمور مشتركة فى الأقسام كلها : كأدوات الإنتاج ، ومظاهر حياة الأفراد والجماعات ، فيستطيع الزائر أن يتابعها من عصر ما قبل التاريخ إلى عصر المصنع الحديث وكهربة خزان

آسوان — وجامعة عين شمس إلى جامعة فؤاد ماراً بجامعة الإسكندرية والجامعة الأزهرية — وقس على هذا أمور العمارة والعبادة والأزياء وما إليها . أما الوسيلة الثانية فتتلخص فى اختيار موضوعات وحوادث تتصل بعصورها خاصة فينتج عن إبرازها إظهار صفات تلك العصور واتجاهاتها من ذلك ما يتصل بمينا وتوحيد مصر ، بعض وقائع السياسة الخارجية فى العهد الفرعونى ، بعض مظاهر حياة الإسكندرية ، الفتح الإسلامى ، تاريخ السودان الحديث ، مبايعة محمد على الكبير ، افتتاح قنال السويس ، اجتماع البارلمان المصرى فى طوره الحديث ، اجتماع ملوك العرب بزهراء إنشاص ، رفع العلم المصرى على القلعة وما إلى ذلك كله .

ومتاحف الحضارة مما يقوم على رسم صورة أو صور مركبة للحضارة . فليس من شأنها أن تعنى بجمع الوثائق اللازمة لدرس موضوع من الموضوعات ، وهى بذلك لا تحل محل المتاحف الخاصة بعصور معينة . أو بفنون أو علوم معينة . ولكنها تستخلص مما فى تلك المتاحف العناصر التى يستطاع بها تكوين تلك الصور المركبة . وعلى ذلك فبينما تعنى متاحف الحضارة بأن تستوفى فى تركيب صورها أدق شروط التحقيق العلمى فهى لا تتقيد بنقل الأصل وعرضه بل قد تجد النموذج المصنوع أوفى لغرضها .

وقد استخدمنا فى هذا المتحف كل ما استخدمه العلم من وسائل الإيضاح العصرية : الديوراما ، المجسمات ، الألواح المصورة ، التماثيل ، تقريب الإحصاءات والبيانات بالرسوم الملونة . ويعرض الأصول نفسها حيث تستدعى الحالة ذلك : كبعض الآثار ، والنقود ، والمطبوعات

والوثائق الرسمية وهذا كله مشروح شرحًا وافيًا فى هذا الدليل .

وإنى أبتهل إلى الله فى ختام هذه الكلمة بأن يحقق بهذا المتحف ما أراده حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم عندما أمر بإنشائه لتثقيف الشعب ودعم الروح المعنوية وإظهار ما قدمته مصر للحضارة الإنسانية منذ فجر التاريخ حتى اليوم .

١٠ فبراير سنة ١٩٤٩

محمد شفيق غربال
وكيل وزارة المعارف العمومية

اللجنة التنفيذية

الرئيس : حضرة صاحب المعالى وزير المعـــارف

أعضاء

فؤاد أباظة باشا
محمد شفيق غربال بك
الدكتور حسين حسنى بك
المرحوم محمد ذو الفقار بك
مصطفى عامر بك
محمد رفعت بك
محمد قاسم بك
حسين فريد بك
محمد حسن بك
أحمد محمود بك
الدكتور أتيين دريتون
الأستاذ محمد قدرى
الأستاذ حسين يوسف فوزى

لجنة التنسيق

فؤاد أباظه باشا
محمد شفيق غربال بك
الدكتور حسين حسنى بك
المرحوم محمد ذو الفقار بك
محمد حسن بك
محمد ناجى بك
الأستاذ أحمد يوسف
الأستاذ حسين شافعى
الأستاذ حسين يوسف فوزى

المقرر : محمد حسن بك

الإخراج الفنى والتنفيذ
الأســـتاذ حسين يوسف فوزى

اللجـان

لجنة عصر ما قبل التاريخ

فؤاد أباظه باشا	مصطفى عامر بك
محمد شفيق غربال بك	الدكتور سليمان حزين
الدكتور حسين حسنى بك	الأستاذ ابراهيم محمود عطيه
الدكتور أتيين دريتون	الدكتور ابراهيم رزقانه

المقـــرر : مصطفى عامر بك

لجنة العصر الفرعونى

فؤاد أباظه باشا	مصطفى عامر بك
محمد شفيق غربال بك	الأستاذ محرم كمال
الدكتور حسين حسنى بك	
الدكتور أتيين دريتون	الأستاذ عبد الرؤوف طنطاوى

المقـــرر : دكتور أتيين دريتون

لجنة العصر الإغريقى الرومانى

فؤاد أباظه باشا	الدكتور ابرهيم نصحى
محمد شفيق غربال بك	مسيو جيرو
الدكتور حسين حسنى بك	الدكتور سامى جبره
مسيو پيير جوچيه	مستر إلن روو

المقرران : مسيو پيير چوجيه والدكتور ابراهيم نصحى

لجنة الحضارة القبطية

فؤاد أباظه باشا	الدكتور سامى جبره
محمد شفيق غربال بك	الأستاذ توجو مينا
الدكتور حسين حسنى بك	مسيو جاستون ڤييت
المرحوم مرقس سميكة باشا	مريت بطرس غالى بك

المقــرر : الأستاذ توجو مينا

لجنة العصر العربى

فؤاد أباظه باشا	الدكتور زكى محمد حسن
محمد شفيق غربال بك	الدكتور أحمد فكرى
الدكتور حسين حسنى بك	الدكتور حسن ابراهيم
مسيو جاستون ڤييت	
الأستاذ حسن عبد الوهاب	الأستاذ عبد الفتاح حلمى

المقرران : مسيو جاستون ڤييت والأستاذ حسن عبد الوهاب

لجنة العصر العثمانى

فؤاد أباظه باشا	الأستاذ حسن عبد الوهاب
محمد شفيق غربال بك	مسيو جاستون ڤييت
الدكتور حسين حسنى بك	
القائمقام عبد الرحمن زكى	الأستاذ عبد الفتاح حلمى

المقــرر : القائمقام عبد الرحمن زكى

لجنة الحملة الفرنسية

فؤاد أباظه باشا — محمد قاسم بك

محمد شفيق غربال بك — المرحوم مسيو مونييه

الدكتور حسين حسنى بك — المرحوم مسيو دوان

المقرر : محمد شفيق غربال بك

لجنة السودان

فؤاد أباظه باشا — محمد قاسم بك

محمد شفيق غربال بك — المرحوم محمد ذو الفقار بك

الدكتور حسين حسنى بك — المرحوم الأستاذ محمد جلال

المقرر : محمد شفيق غربال بك

لجنة العصر الحديث

فؤاد أباظه باشا — محمد رفعت بك

محمد شفيق غربال بك

محمد قاسم بك

الدكتور حسين حسنى بك

المرحوم محمد ذو الفقار بك — قائمقام عبد الرحمن زكى

المقرر : محمد شفيق غربال بك

سكرتير اللجان : المرحوم محمد جـــلال من ١٩٤٠ — ١٩٤٢

الأستاذ مصطفى البهتيمى من ١٩٤٢ — ١٩٤٧

الأستاذ أحمد محمد داود من ١٩٤٧ — ١٩٤٩

إدارة المتحف

المـــــــدير	الأستاذ حسين يوسف فوزى

الأمنـــــــاء

الأستاذ أحمد محمد داود	أمين العصر الحديث من عهد محمد على الكبير إلى عهد جلالة الملك فاروق الأول .
الأستاذ على محمد على	أمين عصور ما قبل التـــاريخ — الفرعونى — الإغريقى الرومانى — القبطى .
الأستاذ عبد السلام أحمد	أمين عصور العربى — العثمانى — الحمـــلة الفرنسية — السودان .

حسين رستم أفندى	مساعد فنى
محمد مصطفى أفندى	مساعد فنى
الحسينى بدوى أفندى	المســـجل
سيد حمدى أفندى	الســـكرتير

دليل المتحف

قام بإعداد هـــذا الدليل

حضرات المؤرخين :

مصطفى عامر بك	عصر ما قبل التاريخ
الأستاذ محرم كمال	العصر الفرعونى
الدكتور ابراهيم نصحى	العصر الأغريقى الرومانى
الأستاذ توجو مينا	الحضارة القبطية
الأستاذ حسن عبد الوهاب	العصر العربى
القائمقام عبد الرحمن زكى	العصر العثمانى
الأستاذ إبراهيم نمير سيف الدين	الحملة الفرنسية
» » » »	السودان
» » » »	العصر الحديث

الصور الفوتوغرافية

الأســتاذ عبد الفتــاح عيــد

قامت بطبعه دار المعـارف بمصر

عصر ما قبل التاريخ

إذا كان التاريخ المصرى قد بدأ حول سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، وبدأت معه الحضارة الفرعونية بمظاهرها الرائعة التى نعرفها ، فقد سبق ذلك عهد طويل، يقدر بعشرات الآلاف من السنين ، كان يعيش الإنسان فى خلاله ، كما كانت تعيش بعض القبائل البدائية فى أفريقيا وأستراليا إلى وقت قريب : سلاحه من الحجر ، وغذاؤه من لحوم الحيوانات التى يصيدها ، وكساؤه من جلود تلك الحيوانات . وكان الإنسان فى ذلك العهد يتجول فى جهات مصر المختلفة ، ويتنقل من مكان إلى مكان يبحث عن فريسته ، ويجمع ما يتيسر له جمعه من جذور النباتات وثمارها ، ليستعين بها فى غذائه . وقد ترك لنا فى كل تلك الجهات أسلحته وآلاته الحجرية ؛ ويدلنا توزيعها الحالى على مدى انتشاره وتجواله . وتوجد تلك الآلات فى أماكن نائية فى الصحراء ، وفى أعالى الهضاب ، فى جهات لا يوجد فيها فى الوقت الحاضر ماء أو نبات أو إنسان ، مما يدل على أن أحوالها الطبيعية فى الماضى كانت أفضل مما هى عليه الآن . وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الجهات الصحراويه الجافة ، فى مصر وفى شمال أفريقية ، لم تكن صحراوات فى العصور الماضية ، بل كانت فى عهد الإنسان الأول غزيرة المطر ، تكسوها الأعشاب ، وتنمو فيها الأشجار ، وتأوى إليها قطعان الحيوانات ، كما هو مشاهد اليوم فى جهات جنوب السودان وشرق أفريقية . وتعتبر الوديان العظيمة فى الصحارى المصرية ، وبخاصة فى الصحراء الشرقية ،

من فعل تلك المياه الجارية فى الماضى ، وقد نشأت عن نزول الأمطار بكثرة ، فى الوقت الذى كان الجليد يكسو مساحات عظيمة من أوربا وسائر القارات الشمالية ؛ وبمعنى آخر تتفق العصور المطيرة فى مصر مع العصور الجليدية فى تلك القارات .

وتعرف تلك العصور القديمة بالعصور الحجرية ، لأن الإنسان لم يكن يعرف غير الحجر لصنع أسلحته . وقد استمر استخدامه للآلات الحجرية حتى بعد اكتشافه للنحاس فى عصر ما قبل الأسرات (حول ٤٥٠٠ قبل الميلاد) ، بل وفى العصور التاريخية نفسها ، حيث كان يستخدم الآلات الحجرية بكثرة فى شئونه الزراعية والصناعية . وكان يختار لصنع تلك الآلات أنواعاً مختلفة من الحجر ، أفضلها من غير شك حجر الصوان ، لأن له صفات طبيعية تساعد على سهولة تحويله إلى الأسلحة والآلات المطلوبة / وتنقسم العصور الحجرية إلى عدة أقسام ، أقدمها جميعاً **العصر الحجرى القديم** ، والمعتقد أنه استمر مدة طويلة تطور فى خلالها الإنسان الأول تطوراً هاماً ، سواء من الناحية الجسمانية أو من الناحية الحضارية . فمن الناحية الطبيعية ، عاشت فى أول العصر أجناس من البشر ، قد انقرضت واختفت ، من أهمها إنسان نياندرتال (نسبة إلى المكان الذى وجدت فيه بقاياه فى غرب ألمانيا) ، وتدل صفاته التشريحية على أنه يمثل سلالة بشرية خاصة : أهم ما تمتاز به بروز الفك ، وانخفاض الجبهة ، وتقهقرها إلى الخلف ، وعدم اعتدال القامة . وقد عاش ذلك الإنسان فى وقت أخذ يشتد فيه البرد ، فاختار أماكن يأوى إليها قرب التلال والجبال ؛ وفى أوربا التجأ إلى الكهوف هرباً من قسوة الجليد . وعاش

ذلك الإنسان على الصيد ؛ وصنع لهذا الغرض فؤوساً غليظة من الحجر ، وابتكر النار واستخدمها ، كما استخدم جلود الحيوان يكسو بها جسده . وفى أواخر العصر الحجرى القديم ظهرت سلالات بشرية جديدة تشبه السلالات البشرية الحديثة . وقد استمر الإنسان فى ذلك العصر يعيش على الصيد وجمع القوت ، غير أنه كان ، من غير شك ، أكثر رقيًّا وتقدماً من سلفه ، ويظهر ذلك فى تنوع الآلات الحجرية واستخدام آلات من عظام ، وقضاء وقت الفراغ فى الرسم والحفر على الصخور ، وقد ترك لنا مناظر تمثل الصيد والحرب ، والحيوان والإنسان .

وفى خلال تلك الفترة ، التى نعتقد أنها انتهت حول سنة ٧٠٠٠ أو ٦٠٠٠ قبل الميلاد ، أخذت الأحوال المناخية فى مصر تتدهور سريعاً ، فقلَّ المطر ، وازداد الجفاف ، وأثَّر ذلك من غير شك فى حياة النبات والحيوان والإنسان . وكان حلول الأحوال الصحراوية فى مصر ، فى نفس الوقت الذى تقهقر فيه الجليد فى أوربا وتحسنت الأحوال المناخية فيها . والمعتقد أن نظام الأمطار فى الحبشة ، وميلاد نهر النيل ، الذى يرتبط كل الارتباط بذلك النظام ، يرجع إلى ذلك العهد .

وفى نهاية العصر الحجرى القديم، يتدهور الإنسان وتتدهور حضارته تدهوراً كبيراً ، وربما كان ذلك بسبب الجفاف ، واضطراره ، هو والحيوان ، إلى الهجرة ، قرب عيون الماء فى الواحات وقرب مجرى النيل . وتمتاز الآلات الحجرية فى تلك الفترة بحجمها الصغير وأشكالها الهندسية المختلفة ، ومن أجل ذلك كانت تعرف بالآلات القزمية ، وهى إن دلت على شىء فإنها ، تدل على اختفاء حيوانات الصيد الكبيرة .

وقد وجدت بعض تلك الأسلحة فى أجزاء كثيرة من مصر وعلى الأخص فى شمال حلوان .

ثم بدأ الإنسان بعد ذلك عهداً جديداً ، كله ابتكار وكله تقدم وارتقاء . وترجع أصول حضارتنا الحديثة من غير شك إلى ذلك العهد الذى يعرف **بالعصر الحجرى الحديث** . والظاهر أن تغير الأحوال الطبيعية قد اضطر الإنسان إلى أن يحيا حياة استقرار ، مما حفزه إلى ابتكار الزراعة واستئناس الحيوان وتشييد المسكن؛ وقد تبع ذلك سلسلة من الابتكارات دفعته إليها الحاجة ، فصنع القدور من الفخار ، والآنية الجميلة من الأحجار المختلفة ، وعرف الغزل والنساجة ، وأتقن صناعة الآلات والأسلحة الحجرية، فصقلها وهذَّبها ، مما جعل تلك الصناعة فى مصر فريدة فى نوعها ، ولا مثيل لها فى أية جهة أخرى من جهات العالم . وتمتاز تلك الآلات بتنوعها تبعاً لتنوع حاجيات الإنسان ، فمنها الفؤوس والمناجل للزراعة ، والحراب ورءوس السهام للصيد ، والمكاشط والمثاقب والمدى للصناعات المنزلية . وهكذا . وقد انحدرت السلالات البشرية الحديثة من السلالات البشرية لذلك العصر ، وآثارها معروفة من جهات كثيرة فى مصر ، أشهرها ، مرمدة بنى سلامه ، وحلوان ، والفيوم .

وبانتهاء تلك المرحلة (حول ٥٠٠٠ — ٤٥٠٠ قبل الميلاد) تدخل الحضارة المصرية مرحلة جديدة ، تعرف **بعصر ما قبل الأسرات** . وقد عرف الإنسان فى خلالها معدن النحاس ، واستخدمه فى صناعة بعض أسلحته وأدواته ، وتقدمت على يديه الفنون والصناعات المختلفة ، ونمت ما بينه وبين جيرانه فى خارج مصر من صلات تجارية وثقافية ؛ كما شيد القرى

والمدن ، وخصص أمكنة لدفن موتاه بعد أن كان يدفنها داخل المساكن . وقد وضعت فى ذلك العصر الأسس المختلفة للنظم الاجتماعية والإدارية المصرية ، ومُهِّد الطريق أمام الوحدة السياسية وقيام الحكومة الموحدة فى أول العهد الفرعونى .

التمثال

التمثال هو لإنسان العصر الحجرى القديم (رجل نياندرتال) ، عند مدخل الكهف ، الذى يأوى إليه ؛ وفى يده رمح نصله من الصوان . وكان ذلك الإنسان، يعيش منذ أكثر من ٥٠,٠٠٠ سنة ، ووُجدت بقاياه فى بعض الجهات، ومن تلك البقايا أمكن معرفة صفاته التشريحية، وعلى أساسها صُنع التمثال . ومن أهم تلك الصفات عدم اعتدال القامة، وقصر الأرجل ، وقوة العضلات ، وميل الجبهة إلى الخلف ، مع بروز واضح فى الجزء الخلفى من الجمجمة . وكان يعيش على الصيد وجمع القوت ، ويستخدم أَسلحة من الصوان ؛ وقد لجأ إلى الكهوف عندما تغيّر المناخ واشتد البرد .

الديورامات

ديوراما رقم ١

حياة الإنسان فى العصر الحجرى القديم

تمثل هذه الديوراما جماعات الصيادين فى العصر الحجرى القديم ، وهم من سلالة رجل نياندرتال . وقد هاجم بعضهم ثوراً وحشيًّا بجوار مجرى

مأى ، وأعملوا فيه الحراب ، وهربت الأغنام الوحشية إلى خارج الوادى . وقد داهمت جماعة أخرى منهم قطيعاً من الوعول أصابت بعضها ، بينما هرب الباقى مذعوراً . وتشاهد إلى اليسار أسراب من الزراف والنعام ، وبالقرب منها ضبع ، يجاوره إلى اليمين بعض الأسود . وكل تلك الحيوانات كانت تعيش فى مصر ، فى ذلك العصر ، على النباتات والأعشاب التى كانت تكسو نواحى الصحراء ، بسبب وفرة الأمطار .

ديوراما رقم ٢

حياة الاستقرار فى العصر الحجرى الحديث

تعد تلك المرحلة مرحلة هامة فى تاريخ البشر ، لأن الإنسان أخذ يستقر ، ويبنى المسكن ، ويعتمد على الزراعة فى معيشته ، بدلاً من اعتماده على الصيد . وتمثل الديوراما بعض تلك المساكن ، وهى من الغاب والبوص ، وقد كسيت جدران المسكن من الخارج بالطين ؛ وتشاهد فى داخل المسكن القدور ، ورحى لطحن الغلال . وتشاهد فى خارجه العائلة وهى تعدّ طعامها ، على موقد من الحجر والصلصال ، ومن حولها الحيوانات المستأنسة ، كالكلب والمعز والأغنام والخنزير ؛ بينما يطير فى السماء الطائر المعروف بأبى منجل . وتشاهد المستنقعات بجوار المسكن ، يخترقها رجل فى طريقه إلى الصيد من النهر .

ديوراما رقم ٣

الصناعات والفنون فى العصر الحجرى الحديث

تمثل هذه الديوراما مظاهر نشاط الإنسان فى العصر الحجرى الحديث . وقد أقامت العائلة عدة مساكن ، لبعضها « دِرْوَة » من البوص الغاب . ويبدو هذا النشاط واضحاً فى الحقل ، حيث يجمع الناس محصول القمح ، وبجوار المسكن ، حيث يقومون بطهى الطعام ، أو صنع الآنية الفخارية ، أو شحذ الفؤوس الحجرية . وقد عرف الإنسان صناعة الغزل والنساجة ، ويشاهد أحد الأشخاص بجوار المسكن ، وقد أمسك مغزله بيديه .

ديوراما رقم ٤

مظاهر الحضارة فى عصر ما قبل الأسرات

أتقن الإنسان فى ذلك العصر صناعة الآنية الفخارية إتقاناً عظيما ، وتنوّعت أشكالها وأحجامها . وتمتاز المرحلة الوسطى من ذلك العصر بوجه خاص بالآنية الفخارية التى تزدان سطحها برسوم ملوّنة، بعضها يمثل أشكالاً هندسية مختلفة ، على حين يمثل البعض الآخر مناظر للحيوان والإنسان والسفن النيلية . وقد عرف الإنسان فى ذلك العصر معدن النحاس ، ويشاهد بعض الأفراد وهم يقومون بصناعة الأسلحة والآلات من ذلك المعدن . وأقام مخازن للغلال (صوامع) لأهل القرية ، وهى التى نشاهدها فى مؤخرة الديوراما ، بجوار بعض المساكن .

ديوراما رقم ٥

بدء العصر التاريخى

بانتهاء عصر ما قبل الأسرات يبدأ العصر التاريخى ممثَّلا فى الحضارة الفرعونية العظيمة ، وقد تمَّت الوحدة السياسية باتحاد الوجهين القبلى والبحرى، على يد الملك مينا . والديوراما تمثل ذلك الملك العظيم وإلى جانبه مستشاره أمام القلعة البيضاء التى شيدها لكى تحميه من هجمات أهل الدلتا ، يستعرض جنوده يحمل بعضهم أعلام المديريات المختلفة .

اللوحـــات

لوحة رقم ١

الإنسان الأول فى أوائل العصر الحجرى القديم

كان يلجأ إنسان نياندرتال ، فى أَوائل العصر الحجرى القديم ، إلى الكهوف أو يسكن فى حمى الصخور ، خوفاً من البرد .

وتمثل اللوحة أحد الصيادين ، وقد قتل وعلا كبيراً ، على حين يشاهد الصيادون الآخرون وقد عادوا فى آخر يومهم من رحلة للصيد . وقد أوقد أَحدهم النيران ، وجمع الآخرون لها الحطب ، وأخذ شخص آخر يعدّ جلد أَحد الحيوانات ، بمكشط من الصوان . وكان الإنسان فى ذلك العصر يستخدم الجلود ستراً لجسده .

لوحة رقم ٢

الإنسان الأول فى أواخر العصر الحجرى القديم

اختفى إنسان نياندرتال ، وحلّت محله أجناس وسلالات جديدة ، كما يتضح ذلك من سحنة الأشخاص فى اللوحة . واستمر ذلك الإنسان يعيش على الصيد ، وكان يستخدم القوس والنبال فى صيد فريسته .

ويشاهد الصائد فى اللوحة وهو يسدد نبله إلى فهدين رابضين فوق الصخور ، وقد اختفى وراء الصخور الأخرى زملاؤه مزودين بالحراب ، للإجهاز على الفريسة والقضاء عليها . وفى مؤخرة اللوحة تشاهد بعض الغزلان والثيران الوحشية . والصور والرسوم التى تشاهد على الصخور تمثل الزراف والنعام وبعض السفن والأشخاص ، وهى جميعاً من عمل ذلك الإنسان الأول ، وتدل على مدى ما وصل إليه فى ذلك العهد من رقى وذوق فنى .

لوحة رقم ٣

الزراعة فى العصر الحجرى الحديث

ابتكر إنسان العصر الحجرى الحديث زراعة الحبوب ؛ واستخدم فى حفر الأرض فؤوساً من الحجر رُبطت إلى مقابض من الخشب ؛ واستأنس الإنسان الحيوان ، وعرف صناعة الغزل والنساجة ، واستخدم قطعاً من القماش، لكى يكسو بها جسده ، وذلك بدلا من الجلود التى استخدمها إنسان

العصر الحجرى القديم. ويشبه إنسان ذلك العصر السلالات البشرية الحالية. وهو يظهر فى اللوحة يعمل جاهداً لإعداد الأرض للزراعة الأولية التى كان يمارسها، وبجواره حيواناته المستأنسة المختلفة، كالأغنام والمعز.

لوحة رقم ٤

الصيد فى العصر الحجرى الحديث

كان فرس البحر موجوداً بكثرة فى مصر، فى ذلك العصر. ويشاهد فى اللوحة صائدان، وهما يطعنان ذلك الحيوان بحرابهما، بينما ينتظر زميلاهما نتيجة ذلك الصراع. وتوجد عظام فرس البحر بكثرة فى الأماكن الأثرية لذلك العصر وعصر ما قبل الأسرات.

لوحة رقم ٥

الصيد فى عصر ما قبل الأسرات

صنع الإنسان السفن النهرية، فى ذلك العصر، من نبات البردى، واستمرت صناعة هذا النوع من السفن فى العصور اللاحقة.

وفى اللوحة يشاهد الصائدون، وهم فى وسط الماء، ومن حولهم نباتات البردى والبشنين، يصيدون السمك بالحراب والخطاطيف، ويصيدون الطيور بالبومرانج (وهو سلاح من الخشب ما زال يستخدمه بعض القبائل البدائية إلى اليوم). وتشاهد فى السفينة سلة، قد أعدت لاستقبال الصيد.

لوحة رقم ٦

بدء العصر التاريخى

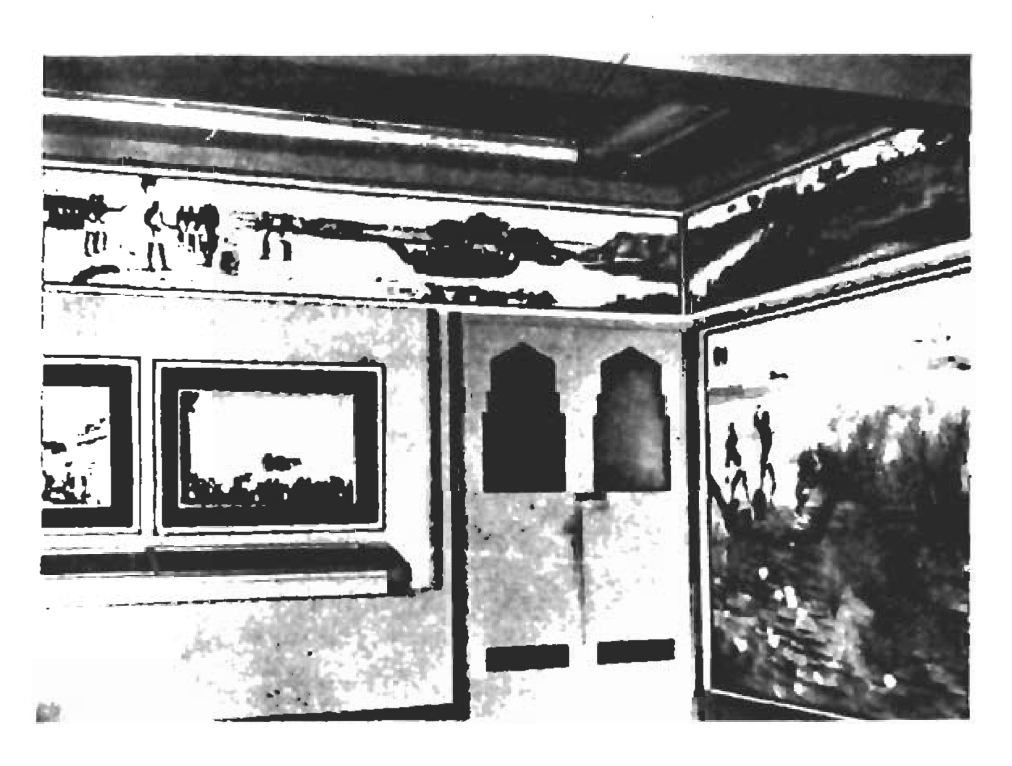
فى أول العصر التاريخى تمّ توحيد شطرى البلاد ، على يد عظيم من عظماء الصعيد ، هو الملك مينا ، وتنسب إليه الأخبار بناء قلعة تعرف « بالقلعة البيضاء » ، ومدينة عرفت ، فيما بعد ، باسم منف (بالقرب من البدرشين) . وقد استلزم إنشاء تلك المدينة إقامة جسر عظيم ، لحمايتها من طغيان ماء النيل . واللوحة تبين لنا الملك يفتتح تلك المشروعات العامة ، ومن حوله الجند ، وحملة الأعلام ، وإلى جانبه مستشاره ؛ وقد زيّن الملك رأسه بتاج الصعيد .



إنسان العصر الحجرى القديم

(رجل نيا ندرتال)

لفنان الأستاذ أحمد عثمان



منظر عام لقاعة عصر ما قبل التاريخ



ديوراما رقم ١ — الفنان الأستاذ محمد زكريا أبو قنديل

حياة الإنسان فى العصر الحجرى القديم



ديوراما رقم ٢ — الفنان الأستاذ محمد زكريا أبو قنديل

حياة الاستقرار فى العصر الحجرى الحديث



ديوراما رقم ٣ — الفنان الأستاذ محمد زكريا أبو قنديل

الصناعات والفنون فى العصر الحجرى الحديث



ديوراما رقم ٤ — الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

مظاهر الحضارة فى عصر ما قبل الأسرات



ديوراما رقم ٥ الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

بدء العصر التاريخى



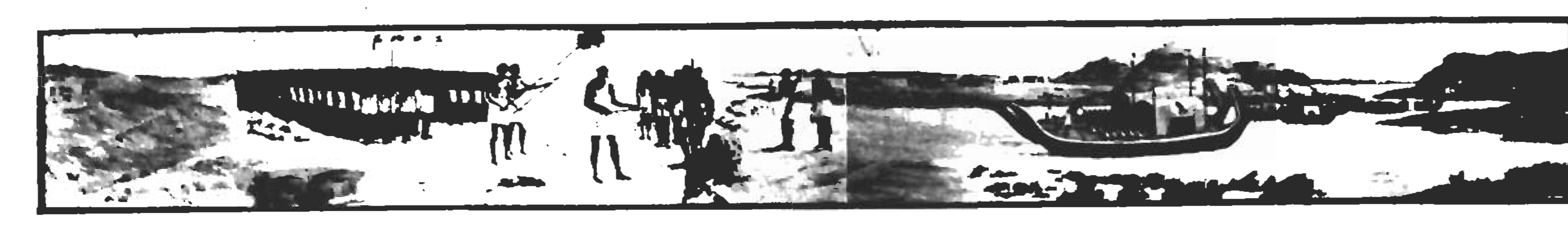
لوحة رقم ١ الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

الإنسان الأول فى أوائل العصر الحجرى القديم



لوحة رقم ٢ — الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

الإنسان الأول فى أواخر العصر الحجرى القديم



لوحة رقم ٦ — الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

بدء العصر التــاريخى



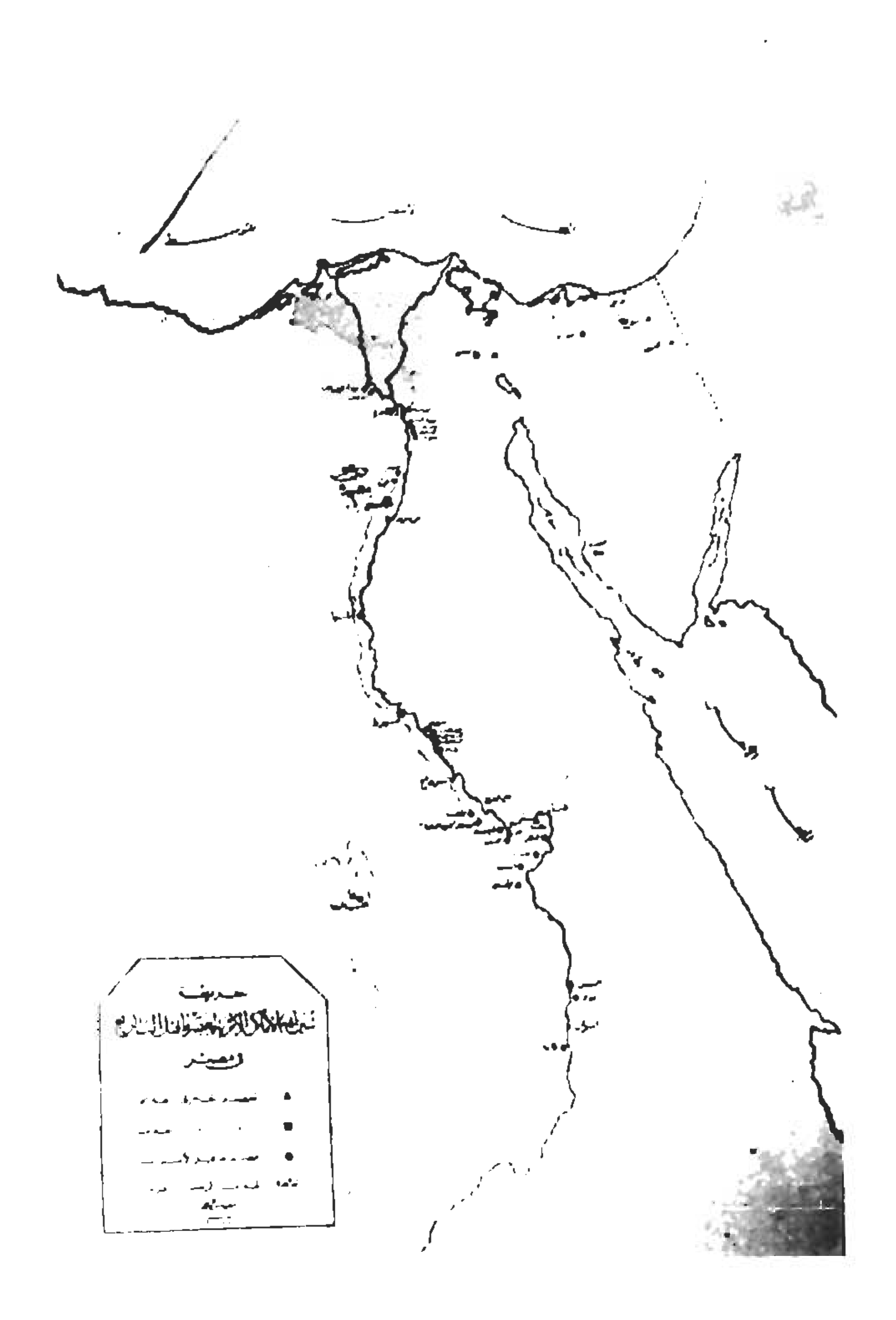
لوحة رقم ٣ — الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

الزراعة فى العصر الحجرى الحديث



لوحة رقم ٥ — الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

الصيد فى عصر ما قبل الأسرات



خريطـة تبـين أهم الأماكن الأثرية
لعصر ما قبل التاريخ في مصر

العصر الفرعونى

عندما اتحد الوجهان القبلى والبحرى وصارا مملكة واحدة ، فى عهد أول ملوك الأسرة الأولى، أدخل الملك « مينا » نظام الحكومة المركزية الذى بلغ درجة عظيمة من الكمال ، وأسس مدينة منف ؛ وكان لهذه المقدرة الباهرة على التنظيم نتائج عظيمة من حيث الرخاء الداخلى . وقد زادت الموارد فى الأسرات الأولى ، نظراً لما تمتعت به البلاد من نظام وأمن . وفى الدولة القديمة (الأسرات ٣ — ٦) كانت الظروف مهيأة ، فنهضت البلاد ، فى عهد ملوكها ، نهضة عظيمة ، وكان الملوك أنفسهم حكاماً أقوياء ، كما تشهد بذلك حتى اليوم أهراماتهم العظيمة . فانبثقت حركة نشاط عظيم فى جميع أنحاء البلاد ، وقامت العمائر بهمة لا تعرف الكلل ، وشيدت المعابد أو تجددت ، واستغلت مناجم شبه جزيرة سينا ، وبنى كبار رجال البلاط مقابرهم الخاصة ، وأفاضوا على جدرانها النقوش البديعة والصور الجميلة ، التى تشيع فيها نضرة الشباب وإشراقه فى روعة بالغة ، كما سما مثالو هذا العصر وفنانوه فى آفاق لم يستطع أبداً أى مثال أو فنان لاحق أن يحلق فيها أو يصل إليها ؛ ولا عجب فى ذلك فقد كان عصر الدولة القديمة عصر قوة فتية وتقدم لا يشوبه عارض ، تناول جميع مظاهر الحضارة ومرافق الحياة : تناول العلوم الهندسية والرياضية والطب والفنون كما تناول تعاليمهم فى التربية والأخلاق التى كانت تدعو إلى السمو فى كل شيء .

وقد أعقب الأسرة السادسة عصر مظلم ، يظهر أن مصر انقسمت فيه إلى ممالك صغيرة ، ويعرف هذا العصر بعصر الفترة الأولى (الأسرات ٧—١٠) ، وأخيرا تمكن أحد أمراء طيبة ، ويدعى « أنتف » ، من قهر منافسيه من أهالى الشمال ، وصار سيداً على الجزء الأعظم من مصر ، وتلاه بعد ذلك خلفاء ، يسمون جميعاً باسم « أنتف » ، أو باسم « منتوحتب » وكونوا ما يطلق عليه الأسرة الحادية عشرة ، وفى عهدهم بدأت الفنون تعود إلى الازدهار . ويدل نوع آثار هذا العصر على تقدم مطرد ، إلى أن جاءت الأسرة الثانية عشرة ، فبذل ملوكها جهدهم فى إعادة تنظيم البلاد ثم تكللت أعمالهم بالنجاح ، فبلغت الفنون والصناعات فى عهدهم مستوى رفيعاً ، وشيدوا المبانى بهمة وحماس ، ولم يكتفوا ببناء المقابر ، وإنما تجاوزوها إلى تشييد المعابد العظيمة ، وعمل مشروعات الرى الكبرى . وقد كان من أثر هذا الرخاء ، الذى شمل البلاد فى عهدهم ، أن نما حب التوسع نحو الخارج ، فبدأت الدولة المصرية تضع خططها الخاصة بالغزو الخارجى ، وكان من الطبيعى أن يبدأ الملوك بحمل سلاحهم ضد بلاد النوبة الغنية بالذهب ، ومن ثم فقد قام ملوك الأسرة الثانية عشرة يحاربون النوبة المرة بعد المرة بغية استغلال مناجمها ، إلى أن تمكن أخيراً سنوسرت الثالث من أن يبنى قلعة كبيرة على الحدود عند سمنة ، ولذا فإنه يعتبر الفاتح الحقيقى لبلاد النوبة .

وكان عصر الدولة الوسطى يعتبر فى نظر المصريين القدماء العصر المثالى (الكلاسيكى) فى مصر ، وكانت مخلفاتها الأدبية تعد فى مدارس الدولة الحديثة أنموذجاً للأسلوب الجيد بحق ، كما أن أعمال ملوكها ظلت تعيش فى ذاكرة الشعب ، تتناقلها أفواه الناس حتى العصر اليونانى الرومانى .

وبعد هذا العصر الزاهر ، الذى لايقل عظمة عن عصر الدولة القديمة ، أصاب البلاد اضمحلال سريع ، نتيجة للتنازع على الملك ، فمهد هذا الانقسام لغزو أجنبي وقعت به البلاد تحت سلطان عنصر من الأجانب يعرف بالهكسوس . ويعرف هذا العصر بعصر الفترة الثانية (الأسرات من ١٤ إلى ١٧) . ولكن روح مصر كانت حية وثابة لا تقبل خضوعا ولا استسلاما ، فقد قام أمراء طيبة بمحاولات عدة لطرد هؤلاء الأجانب إلى أن تمكن أخيراً البطل «أحمس» من طرد الهكسوس من قلعتهم فى الدلتا ولم يكتف بهذا الفوز ، بل تعقب الدخلاء واقتفى آثارهم ، حتى أدركهم فى «شاروهين» ، جنوب غربى فلسطين ، وحاصرهم فى قلاعهم المكينة وبقى رابضاً حولها ، ضارباً حصاره حواليها ثلاث سنوات ، دانت بعدها لبطشه وسطوته ؛ وعاد أحمس من هذه الغزوة الموفقة ، يحمل أكاليل المجد والنصر ويكتب صفحة الحرية والاستقلال لمصر بأحرف من نور .

وبأحمس تبدأ الدولة الحديثة (الأسرات ١٨ — ٢٤) عصرها الملىء بالغزو والفتح ، وهذا العصر يتميز بالقوة ، التى ارتفعت بالبلاد فجأة إلى درجة من الأزدهار لم تصل إليها قط من قبل أو من بعد . هذه القوة العاتية لم تظهر ، كما كانت الحال فى عصور الازدهار السابقة ، فى المبانى فحسب ، وإنما تألقت فى الفتوح الأجنبية . فهؤلاء الفراعنة وصلوا بأسلحتهم حتى أعالى الفرات ، وإلى داخل بلاد السودان البعيدة ، وبذلك أصبحت مصر ما بين عشية وضحاها قوة عالمية يحسب لها ألف حساب .

وفى هذا العصر وصلت ثروة البلاد ، وتهذيبها فى مختلف نواحى الحضارة ومستلزماتها إلى مستوى رفيع لم تبلغه من قبل ؛ ففى فن العمارة ،

كما فى الفنون الصناعية ، وفى فن النحت ، كما فى فن النقش والتصوير ، أخرج هذا العصر أعمالاً بقى جمالها ونضجها خالداً لا يتحول ولا يزول ، واشتركت مصر اشتراكا كبيراً فى معترك الحياة الدولية ، واندمجت فى علاقات وثيقة مع الشعوب المجاورة ، القريب منها والبعيد ، ونتج عن ذلك أن الملوك المصريين خرجوا من عزلتهم ، التى كانوا يفخرون بها ، واتصلوا اتصالاً مباشراً بواسطة مندوبيهم ، ليس فقط بالولاة الخاضعين لهم فى إقليم سوريا وإنما أيضاً ببلاد بابل وأشور وقبرص ومملكة ميتانى ، فى أعلى الفرات وبالحيثيين فى آسيا الصغرى وبدأوا يعتبرون ملوك هذه الشعوب أخوة لهم .

ومنذ ذلك الوقت توالى تدفق الجزية والخيرات من فلسطين وسوريا وغيرهما إلى مصر ، فزاد من ثروة البلاد ورخائها ، وبلغ الترف والنضوج أقصاه ، فى عهد طائفة من ملوك هذا العصر ، وخاصة امنحتب (أمنوفيس) الثالث ، الذى انصرف إلى وسائل الترف والأبهة ، مستعيناً بما كان يفيض على خزائنه من دخل أملاك مصر فى الخارج وخيرات الأمم المجاورة ؛ وعم الرخاء المصريين على اختلاف طبقاتهم ، مما كان له أبلغ الأثر فى حياتهم : فاقتنوا الأثاث الفاخر ، وتذوقوا ألوان الفن ، ورقت مشاعر الفنانين الموهوبين ، ورهفت أحاسيسهم وأخيلتهم ، حتى ليعتبر عهد امنحتب الثالث العهد الذهبى لمصر من حيث رفاهية الحياة وتقدم الفنون المختلفة ، وما نعمت به مصر من مركز ممتاز بين الشعوب القديمة .

وتلا هذا العصر عصر آخر ، يعرف بالعصر المتأخر (الأسرات ٢٥ — ٣٠) بدأ بسلسلة من الحكام الأثيوبيين . وفى عصر الأسرة السادسة والعشرين

تمتعت مصر برخاء كبير ، ويظهر فى آثار هذه الأسرة الميل إلى تقليد طراز الدولتين القديمة والوسطى ، ثم جاء الفرس وكونوا الأسرة السابعة والعشرين وساروا شوطاً فى إصلاح شئون البلاد ، ثم قام المصريون بثورة وطردوهم منها . ثم أتت الأسرتان الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون فلم يكن لهما شأن يذكر . وفى عصر الأسرة الثلاثين قام نختنبو الأول والثانى بتشييد المعابد الكبرى وغيرها من الآثار .

وفى عام ٣٣٢ ق . م . فتح الإسكندر مصر ، ويعرف العصر الذى تلى ذلك بعصر « البطالمة » .

النمـــــاذج

أنموذج معبد الـكرنك

يعد معبد الـكرنك من أكبر المعابد التى أقيمت فى مصر ، ولهذا المعبد رصيف على النيل ، يليه طريق كباش يوصل إلى مدخله ، والمدخل يقع بين برجين يكونان صرحاً ، ويقع خلف هذا الصرح فناء كبير ، يليه صرح ثان ، تليه قاعة أعمدة كبرى مسقوفة ، يليها صرح ثالث يقع خلفه فناء وبعض الصروح الأخرى . وفى نهاية البناء هيكل المعبد ، أو قدس الأقداس .

وهذا المعبد على ضخامته وعظم حجمه ، تعوزه وحدة التصميم ، لأنه يضم عدة أبنية وعمائر ، قام بعملها ملوك كثيرون ، تكريماً للإله آمون ، وإرضاء لـكهنته الأقوياء . ويعتبر هذا المعبد بحق تاريخاً حيًّا لفن العمارة المصرية ، خلال ألفى عام ، أى منذ بدء الدولة الوسطى إلى أواخر عهد البطالمة .

الديورمات :

ديوراما رقم ١

رمسيس الثالث

تحيط به حاشيته ، يستعرض الأسرى

كان رمسيس الثالث قائداً حربيًّا محنكاً ، خاض غمار معارك حربية ظافرة ، أنقذ بها الدولة من الأخطار ، التى كانت تهددها من كل جانب ،

عند ما اعتلى العرش ، فتمكن بجده وشدة بأسه من حفظها من الخطر ، واستعادة جانب كبير من مجدها : فهزم شعوب البحر من أهالى جزر البحر المتوسط ، ورد غاراتهم على مصر ، كما حارب الليبيين والسوريين ، وكان يعود بالأسرى ، فيستعرضهم ويقدمهم لآلهة طيبة .

والديوراما تمثل رمسيس الثالث جالساً على عرش ، موضوع على منصة ، وخلفه حملة المراوح ، ومن حوله رجال الحاشية . وأمامه أسرى مكبلين .

ديوراما رقم ٢

موقعـــة قادش

استمال الحيثيون ، فى عصر رمسيس الثانى ، ملوك سوريا وأرواد وقادش وغيرهم ، وكونوا جميعاً جيشاً كبيراً يحاربون به مصر. فهب رمسيس الثانى ، وجمع جيشاً يضاهى جيش أعدائه ، وقسمه إلى أربعة أقسام ، جعل نفسه قائداً لأحدها ، وسار به حتى بلغ نهر العاصى (الأورنت) ، ووصل إلى التل المشرف على ذلك السهل العظيم ، الذى تقع فيه « قادش » ، حيث نصب معسكره ، وهناك وفد عليه اثنان من البدو ، وأخبراه أن ملك الحيثيين تقهقر شمالا ، فصدقهما رمسيس ، واندفع بجزء من جيشه نحو قادش ، تاركا وراءه الجزء الأكبر من الجيش ، ليتبعه ، وعندئذ اتضح أن العدو هو الذى أرسل هذين البدويين ، ليغررا برمسيس ، إذ عبر ملك الحيثيين النهر ، وزحف جنوباً ، وهاجم رمسيس ومن معه ،

وفصل بينه وبين معظم جيشه . ولكن رمسيس أظهر بطولة فائقة وشجاعة نادرة ، فقاد من بقى معه من رجال الحرس والجند ، وأمكنه أن يلحق ببقية جيشه ، ويهاجم الحيثيين ، وينتصر عليهم ، ويطاردهم حتى مدينة قادش ، حيث احتموا ، وأرسلوا رسولاً يطلب الصلح ، فوافق رمسيس على ذلك ، وعاد بما تبقى من جيشه إلى مصر .

ديوراما رقم ٣

الثقافة الفرعونية (جامعة أون بعين شمس)

كان معبد الشمس فى مدينة أون[١] وما ألحق به من عمائر ومبان ، منذ الدولة القديمة ، بمثابة أكبر جامعة مصرية ، كانت تضم جيشاً وافر العدد من الكهنة ورجال الدين والأطباء والفلكيين ورجال العلم وأساتذة الفنون ، يتمثل فيهم كل ما أوتيته مصر من حظ كبير فى المعارف والعلوم ، مما جذب إليها عدداً كبيراً من فلاسفة الأغريق وعلمائهم ، فتتلمذوا مدة طويلة من الزمان على كهنة مدينة أون وكبار أساتذتها وعلمائها ، ثم عادوا إلى بلادهم ، فنشروا العلم والعرفان فى العالم القديم أجمع .

والديوراما تمثل أستاذاً جالساً ، وفى يده ملف من البردى ، ومن خلفه وإلى جانبه صناديق لملفات البردى ، (وهى بمثابة الكتب عندنا الآن) ، ويجلس أمامه الطلبة على حصير ، وقد نشروا على ركبهم ورق البردى ، وبين الطلبة عدد من الأجانب ، وعلى جانبى المدخل تمثالان للإله تحوت ، (إله العلم والحكمة والحساب) على شكل قرد جالس على قاعدة .

---

(١) هليوبوليس القديمة ومكانها الآن عين شمس .

ديوراما رقم ٤

الحيـاة الصناعية

برع المصريون القدامى فى كثير من الصناعات ، نخلفوا لنا روائع من آثارهم ، أعجب — ولا يزال يعجب بها — الكثيرون . ومن بين ما أتقنه المصريون القدماء من صناعات : (١) العمارة ، ويمثلها فى المنظر عمال يقومون بالبناء . (٢) النحت ، ويمثل هذه الصناعة مصنع مثَّال نرى فيه تمثالاً واقفاً يشتغل فى صنعه مثالان بالأزاميل ، كما نرى أيضاً مثالين يشتغلان بنحت تمثال الملك ، على هيئة أبى هول ، ويعملان فى صقله وتلوينه . (٣) الصياغة ، ويمثلها مصنع لصناعة الحلى ، توزن فيه حلقات الذهب والفضة ، وتصهر المعادن . (٤) النسج ، ويمثله مصنع نسيج ، نرى فيه نولاً رأسياً ، وآخر أفقياً ، ونساء يغزلن بالمغزل . (٥) صناعة السفن ، ويمثلها رجال نراهم ، فى نهاية المنظر ، يشتغلون فى بناء السفن .

ديوراما رقم ٥

الحيـاة الزراعية

كانت مصر ، منذ قديم الزمان ، بلداً زراعيًّا ، يعمل فى الزراعة ويحيا بها .

والمنظر يجمع بين أهم العمليات الزراعية ، التى يمكن تقسيمها إلى الأقسام الآتية : (١) حرث الأرض بواسطة محراث يشبه محراثنا

الحالى ، تجره الأبقار أو الثيران . (٢) عزق الأرض بالفؤوس . (٣) بذر الحب ، فنجد فى المنظر رجلا ، فى يده كيس يأخذ البذور منه وينثرها فى الأرض. (٤) حصاد القمح بواسطة المنجل. (٥) جمع السنابل وحزمها فى ربُط توضع فى شبكة ، (شنف) ، يحملها الرجال فى نير (ناف) على أكتافهم إلى الجرن ، أو يستخدمون الحمير فى النقل ، بأن يوضع « شنفان » على جانبى الحمار ويربطا فوق ظهره . (٦) درس القمح ، بواسطة الثيران والأبقار والحمير فى الأجران . (٧) التذرية بواسطة مذراة ، كالتى لدينا الآن . (٨) كيل القمح ونقله إلى مخازن الغلال ، فى أكياس أو قدور أو سلال .

ديوراما رقم ٦

الحيـاة التجارية

اشتغل المصريون ، منذ أقدم عصورهم ، بالتجارة ؛ فكان النيل والترع غاصة بالقوارب والسفن ، التى تنقل البضائع والسلع إلى الأسواق . وكانت سفن الفينيقيين التجارية تأتى إلى مصر محملة بالبضائع ، فيخف المصريون لاستقبالها مرحبين بقدمها ، وتجرى بين الجميع أعمال المقايضة واستبدال البضائع .

والمنظر يمثل هذه السفن ، وقد رست فى ميناء مصرى ، وعليها بضائع وسلع مختلفة ، وخرج من إحدى السفن تاجر يرتدى لباساً فاخراً ، يتبعه ثلاثة خدم ، يحملون أوانى ؛ بينما يعرض تاجر آخر إناء فاخراً ، على أميرة مصرية ، حضرت إلى المكان فى محفتها .

اللوحـــــات

لوحة رقم ١

الأعمـال فى الحقل

المنظر يمثل حرث الأرض ، بواسطة المحراث ، الذى يشبه إلى حد كبير محراثنا الحالى ؛ ثم حصاد القمح بالمنجل ، والمناجل القديمة تشبه مناجلنا المستعملة فى الوقت الحاضر ؛ ثم جمع السيقان فى حزم تحمل فوق الرأس ، وتنقل إلى الجرن ؛ حيث يدرس القمح ، بواسطة الثيران والأبقار والحمير . وكانت هذه الأجران تختار على مقربة من الحقل ، حتى يسهل نقل سيقان النبات إليها . وإلى جانب الجرن كان يكال القمح ، ثم يسجل الكتبة مقداره ، قبل أن ينقل إلى مخازن الغلال لتخزينه .

لوحة رقم ٢

السفر بحـــــراً

كان المصريون القدماء يكثرون من استعمال الطرق المائية فى أسفارهم : فالنيل والترع كانت تغص ، على الدوام ، بالقوارب والسفن ، التى تستعمل فى نقل البضائع والسلع إلى الأسواق ، وفى السفر من جهة إلى أخرى . ولا غرابة فى ذلك فإن جميع البلاد ، التى تتكون من واد ضيق لنهر عظيم ، يصبح هذا النهر هو الطريق الطبيعى لجميع المواصلات فيها ، ولهذا كان المصريون القدماء يعتبرون النيل وقنواته الطرق الطبيعية لبلادهم فيسافرون وينقلون أحمالهم ، وحتى تماثيل آلهتهم ، بواسطة السفن .

وكانت توجد بالسفن التى يستعملها الملك أو العظماء فى رحلاتهم حجرة من الخشب ، تلون من الخارج برسوم هندسية بديعة ، كالمربعات مثلا ، وتعد بشكل فاخر ، بحيث تحتوى على كل ما يلزم السيد فى رحلته من أدوات .

لوحة رقم ٣

الصيد فى المستنقعات والصحراء

لم يكن هناك أحب إلى قلب العظيم المصرى من أن ينساب قاربه الخفيف على صفحة الماء الرقراق ، بين الأكاليل المتمايلة الرائعة ، التى تكلل هامات البردى ، وأن يقطف أزهار اللوتس ، وأن يُفزع الطيور المائية ، ثم يضربها بعصا الرماية ، أو يرشق حربته فى أسماك النيل الكبيرة ، وأفراس البحر . وهذا النوع من الصيد كان يزاوله المصرى كرياضة .

أما الصيد الحقيقى ، فكان يجرى بشباك ، تصنع من الجريد والألياف ، وكانت الطيور ، التى تصاد فى الشباك ، وأغلبها من نوع البط والأوز ، تفرَّغ من الشبكة ، وتوضع فى أحواش التسمين لتسمن .

أما السمك فكان يصاد بالشباك أو الجابية (الجوبية) — وهى نوع من السلال ، بيضى الشكل عادة ، يصنع من البوص أو نحوه ، لصيد السمك خاصة — أو بالشص ، ويحمله رجل على كتفيه إلى المنزل .

أما صيد الحيوان فى الصحراء : فكان العظيم المصرى يخرج مزوداً بالقوس والسهام ، ومعه أولاده وخدمه وكلابه ، يصطادون الغزلان والمهى

والتياتل والأسود والثيران الوحشية والوعول ، ويحمل بعضها الخدم والأتباع على أكتافهم ، عند العودة إلى المنزل .

والمنظر يبين : (١) صيد الطيور بعصى الرماية . (٢) صيد السمك بالحراب . (٣) صيد السمك بالجوبية . (٤) حمل حيوان على ناف على أكتاف رجلين . (٥) صيد فرس البحر بالحراب . (٦) حمل السمك على ناف على كتف رجل . (٧) رجل وفى يده طيور . (٨) صيد الحيوان فى الصحراء بالقوس والنشاب والكلب السلوقى ، ورجل آخر على كتفيه حيوان . (٩) الطيور فى أقفاص فى حيشان التسمين .

لوحة رقم ٤

حفلة رياضية

كان على الخدم ، فى مصر القديمة ، أن يعنوا بتسلية سيدهم فى بيته ، فإذا ما تعب السيد من الصيد والرياضة ، واعترته السآمة والملل ، استراح معتكفاً فى قاعته ، مستوياً على مقعد عريض ، وحوله الخدم ، يزجون ساعات الفراغ بأفانين من المباهج وألوان من الملاهى والألعاب . فثم فريق من المتصارعين ، ذوى المران والخبرة ، يجْرون ألعابهم الفنية : فيتقدم أحدهم ساقه لخصمه ، ثم يرفعه فى الهواء ، ويقذف به بمهارة إلى الأرض ، ولكن هذا يقف ثانية منتصباً بسرعة البرق ، فيبدأ الصراع من جديد ، وهكذا دواليك . وهناك فتاتان يدور بهما شخصان فى حلقة ، دوراناً سريعاً ، وكلهم يتفننون فى ضروب شتى من البراعة .

لوحة رقم ٥

تهيئة الطعام – وحفلة عند أحد الأعيان

اشتهر المصريون القدامى بما كانوا يقيمونه من ولائم نخمة ، تزخر بأشهى الأطعمة ، وألذ أنواع المآكل وألوان الطعام . وكان لون الطعام الذى يحبونه هو الأوز ، يشوونه فى العادة على النار . وكانت تتخلل مآدبهم حفلات موسيقية رائعة ، ترقص فيها الراقصات وتغنى المغنيات ، بغية إدخال البهجة والسرور على قلوب الأضياف ، وكان يفضل من المغنين العميان ، حتى لا يكون فى وجودهم ما يقيد حرية المجتمعين .

والمنظر يبين الضيوف وهم يدخلون من الباب ، ويستقبلهم الخدم كما يبين الخدم ، وهم يحملون المآكل يتميز من بينها نخذ حيوان ؛ ثم يبين المنشدين العميان ، والمصفقات والنساء والرجال يجلسون على الحصير ، ويشمون زهر اللوتس ، أما السادة فيجلسون فى آخر اللوحة على المقاعد ، وأمامهم الخدم من رجال ونساء .

لوحة رقم ٦

الولادة والختـان

الولادة : يمثل المنظر الأم ، وهى تحمل طفلها ، وأمامها وخلفها فريق من النسوة ، معهن علامة الحياة (عنخ) ، وخلفهن إلهة برأس بقرة ، والإله بس ، والإلهة تا أورت ، وهما من آلهة الولادة .

وكان الختان عادة من عادات المصريين القدماء. والمنظر يمثل صبياً واقفاً، وأمامه إناء، ليتجمع الدم فيه، عند الختان.

لوحة رقم ٧

التحنيط — والجنازات — وطقوس فتح الفم

كان المصريون يحنطون جثث موتاهم، ثم يحملونها على زحافات، تجرها الثيران إلى المقبرة، فى موكب يولول فيه النساء. وينتحبن، ثم يحمل الأثاث الجنازى إلى المقبرة. وكان وضع المتوفى فى المقبرة يصحب باحتفالات ذات صبغة رمزية، تلقى خلالها عبارات معينة من صلوات وأدعية وغيرها، وكلها تشير إلى الحياة المستقبلة؛ بينما يقوم أحد الكهنة بعملية فتح الفم، وهى عملية رمزية، يقصد بها أن يتمكن الميت فيما بعد من فتح فمه واستعماله. وكانت تنحر الذبائح عند باب المقبرة.

والمنظر يمثل: (١) الجثة وهى تحنط وتلف باللفائف على سرير، وتحتها أوانى كانوب، المعدة لحفظ الأحشاء بعد تحنيطها على حدة. (٢) الجثة، وهى تحمل على زحافة، تجرها الثيران، ومعها كاهن. (٣) النساء يولولن وينتحبن. (٤) حمل الأثاث الجنازى إلى المقبرة (أوانى — تابوت — صندوق — علبة أقواس — نعال (صنادل).. الخ). (٥) فتح الفم — المومياء يسندها أنوبيس (إله التحنيط والجبانة)، وأمامها الزوجة راكعة تنتحب، ويقف أمام المومياء كاهن يزاول عملية

فتح الفم ، ومعه رجلان أحدهما بإناء ، والآخر بملف بردى منشور فى يده . (٦) المقبرة ينحر بجانبها ثور ، ويحمل أحد الخدم فخذاً من اللحم .

لوحة رقم ٨

محاكمة النفس

كان أزريس ، إله الموتى وملكهم ، يُصَوَّر جالساً فى قاعة العدل ، وإلى جانبه يجلس القرفصاء اثنان وأربعون قاضياً ، وكان على المتوفى أن يظهر أمامهم ويثبت براءته . فكان يوزن القلب ، مقابل الحق ، مرموزاً له بريشة نعام ، وهى العلامة الخاصة بإلهة الحق ، ومن هذه الريشة ؛ علامة الخفة ، التى توضع فى الميزان فى كفه يقابلها القلب فى الكفة الأخرى ، تظهر الخطايا التى فى القلب ، والتى يجب إثبات التنصل منها . أما تحوت ، كاتب الآلهة ، فإنه كان يسجل حكم المحكمة ببراءته ، فيقرر أن النفس قد خرجت من قاعة المحاكمة منتصرة بقلبها ، وأطرافها معادة إليها ، وأن المتوفى يمكنه الآن أن يتبع أزريس إلى مملكته ، وعندئذ يأخذ حوريس بيد المتوفى ويقوده ، كفرد جديد من أفراد الرعية ، إلى أبيه أزريس ، كما يُقَدِّم أمير من البشر على وجه الأرض رجلا عظيما إلى فرعون . أما إذا اتضح سوء فعل المتوفى وتوفر خطاياه ، فإنه يلقى إلى حيوان فظيع « كان يأكل الأحشاء فى يوم الحساب الكبير » .

والمنظر يبين : (١) الإله حوريس (برأس صقر) يأخذ بيد المتوفى إلى قاعة العدل . (٢) اثنان وأربعون قاضياً يجلسون . (٣) الميزان

يمسكه أنوبيس (برأس ابن آوى) ، وتقف بجانبه ماعت ، إلهة الحق ، حيث توزن فيه أعمال المتوفى (القلب فى كفة ، وريشة العدل فى كفة أخرى) . (٤) الإله تحوت (إله العلم والحكمة والحساب برأس إيبس) يسجل النتيجة ، ممسكا بالقلم ولوحة الكتابة . (٥) حيوان فظيع برأس تمساح ليلتهم الشرير ، الذى تثبت إدانته ويظهر سوء فعله . (٦) أزريس (إله الموتى وحاكمهم فى العالم الآخر) يجلس فى آخر اللوحة فى مقصورة مزركشة على عرش ، وتقف خلفه الإلهتان الجنازيتان : إيزيس ونفتيس .

لوحة رقم ٩

جنـــة النعيم

إذا ما أثبت المتوفى براءته من الخطايا والسيئات ، وانتهت محاكمته أمام أزريس ، خرج من قاعة العدل ، ودخل مملكة أزريس ، واعتبر من الصالحين الأبرار ، الذين يستمتعون بما ادخرته لهم جنات النعيم من مباهج وأفراح .

فإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً ، جنات تجرى من تحتها الأنهار ، تجذف الأرواح فى مجاريها السماوية ، وتجلس على عروش وسط الآلهة ، الذين يلتفون حول الشجرة المقدسة ، على مقربة من بحيرة ساحة السلام ، تستنشق النسيم تحت وارف ظلال الأشجار الباسقة . وتلعب الألعاب التى تهواها ، وتأكل خبزاً لا يتعفن وتشرب خمرًا لا يفسد .

وها هى (فى المنظر أمامنا) شجرة الجميز الكبيرة الحجم ، تخرج منها

إلهة، تصب شرابًا لذيذاً سائغًا لروح المتوفى ، وتحمل فى يديها صحنًا مليئًا بما لذ وطاب من مآكل شهية ، تقدمه لها لتأكل منه ، وها هو الميت يجذف فى قارب ، ينساب به فى رقة ولين ، فيتهادى على صفحة الماء الرقراق فى غدير سماوى جميل ، وهاهما المتوفى وزوجته ، وخلفهما روحاهما ، كل بشكل طائر بوجه بشرى ، وهاهما الميت وزوجته فى مقصورة يجلسان على مقاعد مزخرفة ، ويلعبان لعبة خاصة ، تشبه الشطرنج ، وقد بسطت رقعة اللعب على مائدة أمامهما .

ثلاث لوحات تمثل الرقص والغناء والموسيقى

تكاد لا تخلو حفلة من حفلات المصريين القدماء من الرقص ، لأن الرقص عندهم كان تعبيراً طبيعيًا عن الفرح . وكان الرقص على أنواع كثيرة ، منه ما أطلقوا عليه « الرقصات الجميلة » ، يزاولها نساء المنزل أمام سيدهن أو سيدتهن ، وتتسم هـذه الرقصات بطابع الهدوء والاتزان ، ومنه رقصات أكثر حيوية وحركة ، ورقصات يشترك فى كل منها مجموعات ، تتكون أحيانًا من فتاتين أو أربع فتيات يرقصن معا . وتبعاً لتطور الحياة وتقدم الفنون ، فى الدولة الحديثة ، أصبحت الرقصات أكثر رقيًا وأناقة ، وصارت الفتيات يقرعن الدفوف والصنوج ، أو يصفقن باليدين ، وهن يتمايلن وينثنين بأجسامهن فى دلال ، ولم يكن هناك ما هو أدعى إلى إدخال البهجة والسرور على قلوب المدعوات والمدعوين إلى الحفلات من رؤية الراقصات يقمن بالرقص على أنغام الموسيقى .

وكان الغناء والموسيقى لازمين فى كل حفل ولا يخلو منهما اجتماع ، وبين أقداح النبيذ وأريج العطور والرقص الجميل ، كان يعزف الموسيقيون على آلاتهم ، ويترنمون بمختلف الأناشيد وأغنيات الحب والغرام .

وكان الجنك (HARPE) ، فى جميع العصور ، أحب آلات الموسيقى ، يستخدم بمختلف الأحجام . وكان المزمار أكثر الآلات انتشاراً ، إلى جانب الجنك ، من أقدم العصور . ومنذ عصر الدولة الحديثة ، أدخل عدد من الآلات الجديدة إلى مصر من الأقاليم الأسيوية ، مثل الطنبور ، الذى يعزف عليه بريشة العزف ، والجنك الصغير ، ذو الثلاثة أوتار ، والكنارة .

ويجب أن نضيف إلى هذا مختلف أشكال الطبول والدفوف فى الدولة الحديثة ، والصنوج ، التى كانت فى جميع العصور ، من الآلات التى تستعملها الراقصات .

الخـــرائط

خريطة رقم ١

الإمبراطورية المصرية
فى عهد تحتمس الثالث

كان تحتمس الثالث ، الذى يلقبه المؤرخون الآن بنابليون مصر القديمة ، بطلا مغواراً مظفراً فى الحروب ، قاد سبع عشرة حملة ، خلال تسعة عشر عاما واصل فيها غزواته ضد سوريا ، إلى أن أخضعها تماماً ، فكان من أثر ذلك أن ارتفع مركز مصر ، فأصبحت قوة عالمية يحسب لها حساب ، حتى أن البلاد البعيدة ، مثل بلاد بابل وأشور وكيليكيه وقبرص بعثت إليه بهداياهم ، ولأول مرة يرد لنا فى حولياته ذكر ملك الحيثيين ومدينة قادش ، التى استولى عليها تحتمس ، فى حملته السادسة . واستمرت الحروب كذلك فى بلاد النوبة إلى أن أصبح سلطان المملكة المصرية فى أواخر حكمه يمتد من شمال سوريا وأعلى الفرات حتى الشلال الرابع وما يحيط به جنوبا .

خريطة رقم ٢

أفرع النيل السبعة والترعة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر

كان للنيل فيما سلف سبعة فروع وسبعة مصبات وهى :

(١) الفرع البلوزى ، وكان يصب فى البحر ، بالقرب من قرية الفرما (بلوز) .

(٢) الفرع التانيتى، ويعرف الآن ببحر مويس .

(٣) الفرع المنديسى ، ويصب فى بحيرة المنزلة .

(٤) الفرع الفاتمى ، وهو المعروف الآن بفرع دمياط .

(٥) الفرع السبنيتى .

(٦) الفرع البلبيتى ، وكان جزءاً من فرع رشيد ، يخرج من الفرع الكانوبى ، الآتى ذكره ، ويصب فى البحر الأبيض المتوسط .

(٧) الفرع الكانوبى ، وهو عبارة عن جزء من فرع رشيد الحالى ومبدؤه رأس مثلث الدلتا ، وكان يجرى حتى يحاذى بلدة زاوية البحر ويتفرع إلى فرعين : أحدهما الفرع البلبيتى ، وقد مر ذكره ، والثانى يتجه إلى الشمال الغربى ويصب فى البحر المتوسط ، وبعض مجراه يعرف الآن باسم ترعة المحمودية ، وأما باقيه فقد ردم وصار أرضاً زراعية .

أما القناة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر فقد حفرت فى عهد الدولة الوسطى وكانت تبدأ من فرع النيل البلوزى ، وتنتهى عند خليج السويس مارة ببحيرة التمساح والبحيرات المرة .

الأبراج السماوية

(نقلا عن معبد دندرة)

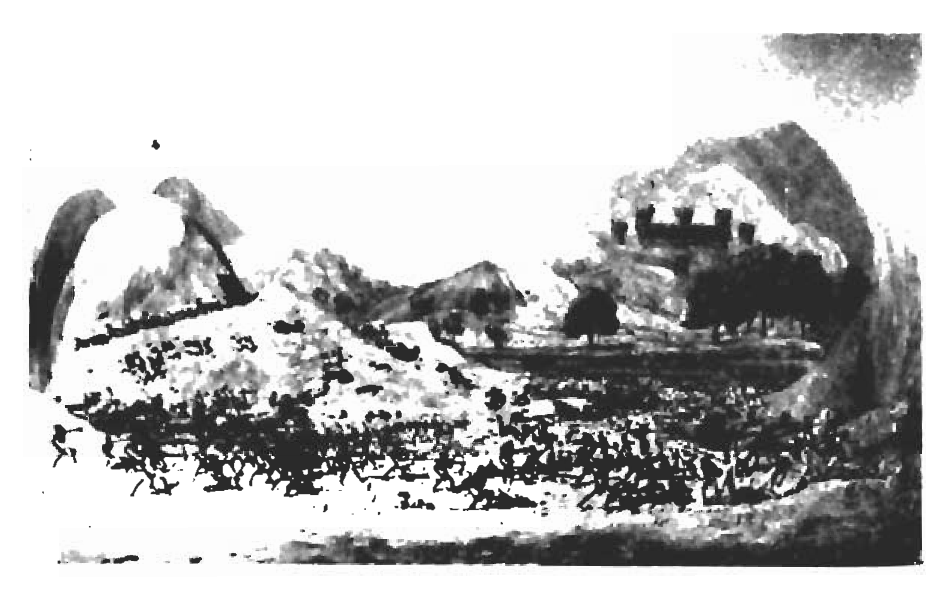
بسقف القاعة المزخرف بالنجوم

نرى فى الرسم أربع نساء واقفات ، للدلالة على الشرق والغرب والجنوب والشمال ، يحملن السماء ، ويساعدهن فى ذلك ثمانية آلهة (فى مجموعات ، كل مجموعة تتكون من اثنين) رؤوسها على شكل الباشق . وهذه الدائرة ، المرتكزة على أيدى هذه المعبودات الثنتى عشرة ، تنقسم إلى عدة أقسام . ومن يتأمل هذه الدائرة يجد أنها تبتدئ فى وسطها ببرج الأسد ، وهو على هيئة سبع يسير فوق ثعبان ، وتقف خلفه امرأة ، ثم تليه السنبلة ، وهى على شكل امرأة فى يدها اليسرى ساق قمح ، ثم يأتى من اليمين إلى اليسار : برج الميزان بكفتيه ، ثم برج العقرب ، ثم القوس ، مرسوم على شكل ثور ، نصفه إنسان ونصفه ثور له أجنحة ؛ ثم يلى ذلك الجدى ، نصفه ماعز ونصفه الآخر سمك ، ثم يليه الدلو ، وهو على شكل رجل يرش الماء بإنائين فى يده ، ثم يليه الحوت ، وهو عبارة عن أسماك مجتمعة فى مثلث ومخصصة بعلامة الماء ، ثم الحمل ، وهو أول البروج اليوم عند علماء الفلك ؛ ثم الثور ، وكلاهما بصورة شخصين يسيران معاً ، ويليها الجوزاء ، ثم السرطان . وهذه هى الإثنا عشر برجا المشتملة عليها الدائرة . أما باقى الصور المرسومة فى الدائرة فتمثل نجوما .



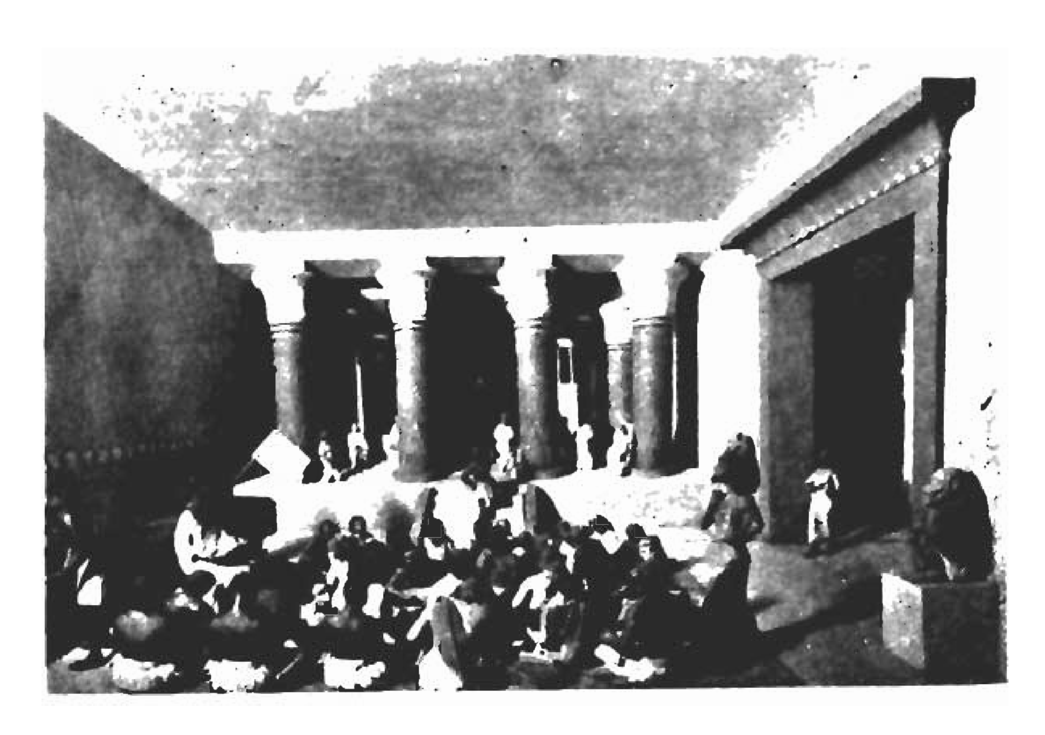
ديوراما رقم ١ — الفنان الأستاذ يوسف ضوزاده

رمسيس الثالث يستعرض الأسرى



ديوراما رقم ٢ — الفنان الأستاذ أحمد يوسف

موقعة قادش



ديورام رقم ٣ — الفنان الأستاذ على كامل الديب

الحياة الثقافية

جامعة أون (عين شمس)



ديورام رقم ٤ — الفنان الأستاذ أنطون حجار

الحياة الصناعية





ديوراما رقم ٥ — الفنان الأستاذ أحمد يوسف

الحيـــاة الزراعية



ديوراما رقم ٦ — الفنان الأستاذ علي كامل الديب

الحيـــاة التجارية



لوحة رقم ١ — الفنان الأستاذ على كامل الديب

مناظر زراعية (الأعمال فى الحقل) تمثل الحرث والحصاد والدرس ... الخ



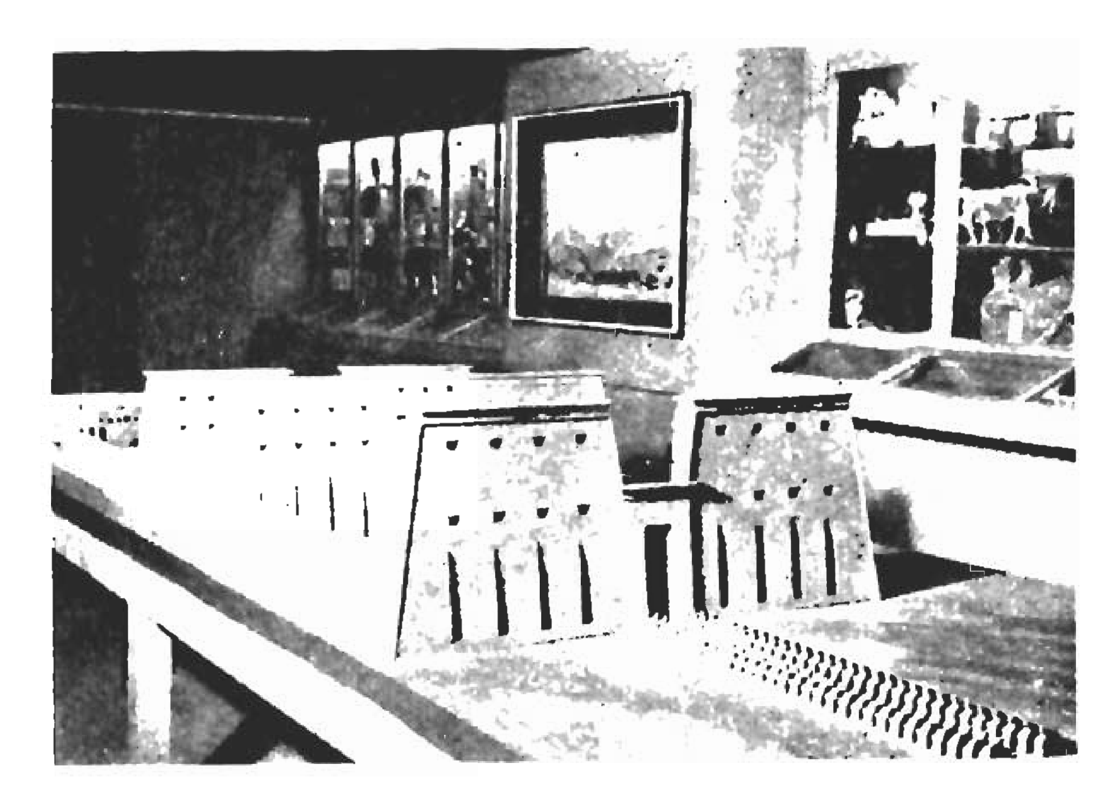
لوحة رقم ٩ — الفنان الأستاذ على كامل الديب

جنة النعيم (إلى اليمين) الإلهة حتحور تبرز من الشجرة وتقدم القرابين لميت — المتوفى يجدف فى قاربه فى الغدير السماوى
(إلى اليسار) المتوفى وزوجته يلعبان الشطرنج



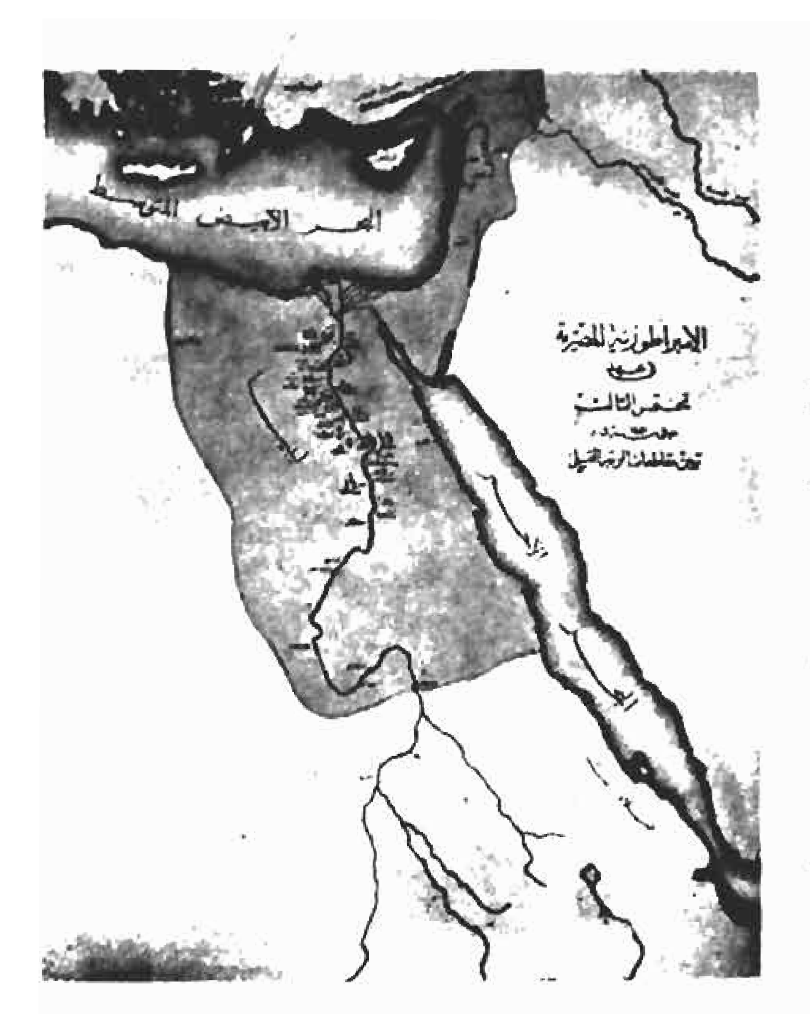
لوحة رقم ٨ — الفنان الأستاذ علي كامل الديب

محاكمة النفس



أنموذج معبد الكرنك — الفنان الأستاذ محمد السيد العزازي

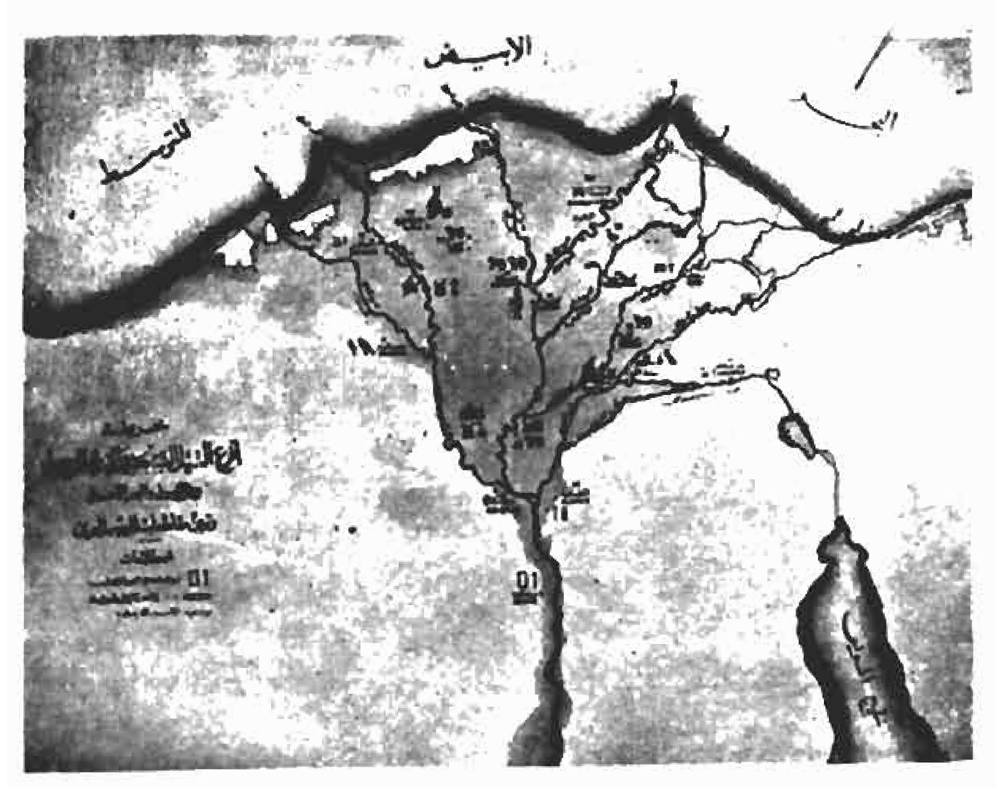
منظر عام لقاعة العصر الفرعوني



خريطة رقم ١

الامبراطورية المصرية
في عهد تحتمس الثالث
مبين عليها أيضا
مقاطعات الوجه القبلي

رسم الأستاذ محمود كامل حسن



خريطة رقم ٢ — رسم الأستاذ محمود كامل حسن

تبين أفرع النيل السبعة مع مقاطعات الوجه البحري

العصر الإغريقى – الرومانى

فى نوفمبر ، عام ٣٣٢ ق.م. ، فتح الإسكندر مصر ، وضمها إلى الإمبراطورية المقدونية . وعند وفاة هـذا الفاتح العظيم ، فى عام ٣٢٣ ، قُسمت هذه الإمبراطورية بين قواده ، ليحكموها بصفة ولاة من قبل الأسرة المالكة المقدونية . ولم تلبث أطماع هؤلاء القواد أن أفضت إلى حروب شعواء تمخضت عن قيام ثلاث ممالك مستقلة على أنقاض الإمبراطورية المقدونية . وقد كانت دولة البطالمة فى مصر إحدى هذه الممالك ومن أشدها بأساً وأطولها بقاء ، بل إنها كانت آخر مملكة هيلينستية طوتها روما فى إمبراطوريتها ، عام ٣٠ ق.م . ويدعو المؤرخون العصر ، الذى يبدأ بوفاة الإسكندر وينتهى فى عام ٣٠ ، بالعصر الهيلينستى . وفى هذا العصر كان بحر إيجة بمثابة قطب الرحى فى العالم المتحضر ، ففيه ازدهرت الحضارة الإغريقية وبلغت ذروة المجد ، حتى أصبحت حضارة الناس فى كل الأقاليم المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط تقاس عندئذ بمقدار حظهم من الحضارة الإغريقية .

وقد أقام البطالمة صرح استقلالهم السياسى والاقتصادى على الإغريق ، فإنهم اعتمدوا عليهم فى تكوين قواتهم المحاربة ، وفى إعادة تنظيم شئون البلاد الإدارية والمالية ، وفى النهوض بمرافقها الاقتصادية . وإزاء حاجة البطالمة الملحة إلى الإغريق لتحقيق سياستهم الداخلية والخارجية ، لم يكتفوا بأن يفتحوا لهم أبواب مصر على مصاريعها بل والوا عليهم المنح

والهبات ، واختصوهم بمركز ممتاز فى حياة البلاد ، ووفروا لهم ما كانوا يألفونه فى بلادهم من أساليب الحياة الإغريقية ، ولا سيما أن البطالمة كانوا يريدون أن تبرز مصر فى العالم المتحضر باعتبارها دولة إغريقية . وقد غدت الإسكندرية فعلا ، بفضل جامعتها ومكتبتها ، أعظم مراكز الحضارة الإغريقية فى العصر الهيلينستى ، وساعدت على بقاء جذوة هذه الحضارة مشتعلة فى مصر حتى فى خلال حكم الرومان . وقد أنشئت المدارس والمعاهد الإغريقية حيثما استقرت أعداد وفيرة من الإغريق فى طول البلاد وعرضها . وهكذا توفرت الأسباب لمحافظة إغريق مصر على حضارتهم طوال عصرى البطالمة والرومان ، فبقيت بوجه عام إغريقية خالصة بالرغم مما طرأ عليها من التدهور ، بمضى الزمن . وإذا كان الإغريق قد شبهوا الآلهة المصرية بآلهتهم وأقبلوا على عبادة الآلهة المصرية ، باعتبارها حامية موطنهم الجديد ، فإن عبادة الآلهة ، التى ألفوها فى بلادهم الأصلية ، قد بقيت مع ذلك ديانتهم الحقيقية .

وقد كانت نظم البطالة المالية والاقتصادية إغريقية فى روحها ومنطقها واتساقها ودقة صياغتها واصطلاحاتها وطريقة تنظيم الضرائب . ولم تقتصر خدمات العبقرية الإغريقية للزراعة المصرية على أقلمة أنواع مختلفة من النبات والفاكهة والحيوان ، بل شملت أيضاً تنظيم الدورة الزراعية واستخدام الحديد فى مختلف أدوات الزراعة وابتكار لولب أرخميدس والساقية . وقد أسهم الإغريق أيضاً فى ازدهار الصناعة المصرية على عهد البطالمة الأوائل بمواهبهم الفنية ومقدرتهم على تنظيم الإنتاج ، وكذلك بتشجيع تداول النقود وإنشاء المصارف المالية . وتمخض نجاح سياسة البطالمة الأوائل

الخارجية وتقدم الزراعة وازدهار الصناعة عن رواج التجارة . وقد ساعد على ذلك مهارة الإغريق التجارية ، وكذلك مبتكراتهم الفذة ، التى كان فى مقدمتها فنار الإسكندرية ، وأبحاثهم فى فنون البحار وحالة الموانى المختلفة ، مما أدى إلى ازدياد سرعة نقل البضائع .

ومهما كان عدد الإغريق الذين وفدوا على مصر ، فإنهم كانوا أقلية بالنسبة لأهالى البلاد ، الذين بقوا بوجه عام طوال عصر البطالمة والرومان مستمسكين بعاداتهم ونظمهم وثقافتهم القديمة ، وكذلك بدياناتهم ، إلى أن أخذت المسيحية تنتشر بينهم . لكننا لا نشك فى أن بعض المصريين اصطبغوا بالحضارة الإغريقية ، فقد أخذت التعاليم الإغريقية تنتشر بينهم فى النصف الثانى من عهد البطالمة ، أى منذ حاول البطالمة والإغريق التقرب إلى المصريين . ولا بد من أنه قد ساعد على هذا الانتشار معاملة المصريين المتأغرقين معاملة الإغريق ، وازدياد الاختلاط بين المصريين والإغريق . ولا نشك أيضاً فى أن هؤلاء المصريين المتأغرقين كانوا أقلية ، وأن صبغتهم الإغريقية لم تتعد فى الغالب المظاهر الخارجية ، كتعلم اللغة الإغريقية واتخاذ أسماء وملابس إغريقيـة ، حتى ليمكننا القول بأن المصريين بقوا فى جوهرهم مصريين خالصين . وآية ذلك منتجات الفنانين المصريين ، ولا سيما فى فن المعمار . على أنه إذا كانت الحضارتان المصرية والإغريقية قد بقيتا فى الجوهر خالصتين ، لاختلاف إحداهما عن الأخرى اختلافاً بيناً ، فقد كان طبيعياً أن يترتب على قيام هاتين الحضارتين جنباً إلى جنب فى بيئة واحدة أن تنشأ بعض المحاولات لمزج الاثنتين . إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل .

ومهما كانت حاجة البطالمة إلى الإغريق ، فإنه لم يكن لهم غناء عن المصريين ، فقد كانوا عماد ثروة البلاد بفضل أعدادهم الكبيرة ودرايتهم العريقة ، وخاصة بشئون الزراعة والصناعة . ولذلك إذا كان البطالمة قد رأوا من حسن السياسة أن يشملوا الإغريق بعطفهم ، فإنه كان من بعد النظر ألا يغفلوا المصريين كلية من حسابهم . ومع ذلك فإن البطالمة ارتكبوا خطأ فاحشًا ، إذ أنهم ، بدلاً من أن يكوّنوا دولة قومية تتألف من العنصرين المصرى والإغريقى اللذين كانوا فى حاجة ماسة إليهما ، ظنوا أن إرضاء عواطف المصريين الدينيــة كان كافيًا لـكسب ودهم ، ومبرراً لاستغلالهم إلى أقصى حد وإرهاقهم بنظام مالى ثقيل الوطأة . وليس من العسير أن نتصور شقاء المصريين ، إذ أنهم لم يكونوا خاضعين لملوك غرباء فحسب ، بل كذلك لجنس غريب بأسره ، تغلغل فى جميع نواحى حياة البلاد ، حتى أنه لم تنج طبقة واحدة من المصريين من استبداد البطالمة واستغلال الإغريق . فلا عجب إذن أن نبضت قلوب المصريين بكراهية أولئك الأجانب ، وأن انفجر مرجل غضبهم فى وجه مغتصبى بلادهم . وإذا كانت هذه الثورات القومية لم تكلل بالنجاح فى تخلصهم من الحكم الأجنبى ، فإنها كانت على الأقل أحد المعاول التى قوضت بالتدريج دولة البطالمة .

* * *

وقد كان حكم الرومان بوجه عام استمراراً لحكم البطالمة ، فلم ير المصريون فى انتقال الحكم من البطالمة إلى الرومان أكثر من قيام مغتصب مكان مغتصب آخر . وقد كان عبء نظام الرومان المالى ثقيلاً ، بل يمكن

القول بأنه كان أشد وطأة من نظام البطالمة . ويجمع المؤرخون على أن الرومان لم يبغوا من وراء نظامهم وسياستهم الاقتصادية فى مصر إلا استغلال هذه البلاد إلى أقصى حد ، لمنفعتهم الخاصة . وإذا كانت آراء بعض الأباطرة قد تفاوتت عن آراء بعض ، فإن ذلك لم يكن فى المبدأ نفسه بل فى مقدار ذلك الاستغلال ، إذ بينما كانت الحكمة تملى على بعضهم تجنب تكليف البلاد ما تزيد على طاقتها : لا شفقة بالبلاد أو أهليها بل شفقة بأنفسهم ، كى لا يجف معين البلاد ، نرى أن البعض الآخر قد ضرب بتلك الحكمة عرض الحائط وراح يبتز كل ما تملك البلاد .

وحين عامل الرومان المصريين معاملة المغلوبين على أمرهم ، وفرضوا عليهم كافة أنواع الضرائب ، وحرّموا عليهم استعمال اللغة الديموتيقية حتى فى وثائقهم الخاصة ، ومنعوهم من الاندماج فى الفرق الرومانية فى الجيش ، منحوا الإغريق مزايا خاصة ، فشملوا برعايتهم الإغريق ، وأبقوا اللغة الإغريقية لغة البلاد الرسمية ، ولم تستعمل اللاتينية إلا فى الجيش واللوائح المتعلقة بالقانون الرومانى ؛ وأسس الإمبراطور هادريانوس مدينة انطينوءپوليس لتكون مركزاً جديداً للحضارة الإغريقية فى مصر العليا . وكانوا يسمحون للإغريق بالانتظام فى سلك الفرق الرومانية الإضافية فى الجيش، وبذلك كانوا يحصلون على الحقوق المدنية الرومانية بعد تسريحهم . وقد كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لحصول الإغريق على تلك الحقوق حتى عصر كركلا ، عندما منحهم إياها . وأُعفى الإغريق من ضريبة الرأس التى كانت تعتبر طابع العبودية ، وخصصت لهم طوال مدة طويلة المناصب التى تلى المناصب الرئيسية ، أما المناصب الرئيسية فإنها قُصرت على الرومان

حتى أواخر حكمهم . وجملة القول كانت طبقة الإغريق فى مصر تلى مباشرة الطبقة العليا فى البلاد وهى طبقة الرومان التى كانت قليلة العدد ، فقد كانت مقصورة على كبار الحكام والجنود وبعض رجال الأعمال .

وإزاء قلة عدد الرومان فى مصر ، وإجلال الرومان للحضارة الإغريقية واغترافهم من مناهلها ، حتى فى بلادهم نفسها ، فإن مصر الرومانية لم تشهد بوجه عام إلا حضارتين وهما : الحضارة المصرية والحضارة الإغريقية . وحين استمسك المصريون بدياناتهم ولم يقبلوا دونها بديلا ، استهوت هذه الديانة الإغريق ، ومن بعدهم الرومان أيضاً ، حتى أنهم شيدوا المعابد للآلهة المصرية فى روما نفسها .

وإذا استعرضنا ما كانت عليه حالة مصر منذ فتح الإسكندر حتى فتح العرب ، كان أول ما يسترعى النظر أن غزاة مصر من الإغريق والرومان لم يفلحوا فى فرض طابعهم على الحياة المصرية ، وأن الرومان لم يكونوا أسعد حظاً من الإغريق حيال القوة الحيوية الكامنة فى نفوس المصريين ، تلك القوة الروحية الخفية التى صمدت للقوة المادية العاتية ، فأخضعت لسحرها جبروت الغزاة الفاتحين وجعلت من المغلوب غالباً .

* * *

وتشمل صالة العصر الإغريقى — الرومانى عدداً من الديورامات واللوحات ، والخرائط ، والآثار ، والصور الفوتوغرافية ، راعينا فى اختيارها أن تصور ، قدر الطاقة وقدر ما يسمح به المكان ، أبرز مظاهر الحياة فى مصر ، على عهد البطالمة والرومان . ومما يجدر بالملاحظة أن الكثير من الديورامات واللوحات مستمد من معلومات طفيفة جداً ،

ومن ثم كان رمزياً ، مما حدا بنا إلى أن نوجه جل عنايتنا فى هذا الدليل إلى إبراز هدف هذه المعروضات لا إلى وصفها .

الديورامات

ديوراما رقم ١

زيارة الإسكندر الأكبر معبد الوحى فى سيوه

فوق رابية تتوسط واحة سيوه تقوم قرية أغورمى ، حيث توجد اليوم بقايا قليلة من أطلال معبد آمون ، الذى كان يعتبر قديماً من أشهر معابد الاستنباء فى العالم أجمع ، مما حدا بالإسكندر إلى زيارته ليحصل أمام الرأى الدولى على تأييد الإله الأكبر لمشروعاته ، وعلى ما يثبت صلة نسبه بالآلهة . ويبدو أن هذا المعبد كان يتألف من فناءين ومقصورة وقاعة قدس الأقداس ، حيث كانت تقوم ، فوق مكعب من الخشب ، مركب آمون المقدسة ، التى كانت تحمل بين جوانبها القرابين وهيكلا مقدساً يستقر فيه تمثال الإله .

وكان آمون يجيب عما يوجه إليه من الأسئلة عن طريق تمثاله ، الذى كان الكهنة يحملونه فى السفينة المقدسة ، ويطوفون به فى فناء المعبد ، ومن حولهم كاهنات يرتلن الأناشيد . ويبدو أن هذا التمثال كان مصنوعا بحيث يمكن تحريك رأسه أو ذراعيه أو يديه ، ومن ثم كان يترتب على حمله فى أثناء الموكب أن تصدر عنه إيماءات وإشارات كانت توجه سير

الموكب ، ويقوم الكاهن الأكبر بتفسيرها وإعلان ما تم عنه من موافقة الإله على ما سئل عنه أو رفضه . وقد سُمح للإسكندر وحده بدخول المعبد ، دون تغيير بملابسه ، واستقبله كبير الكهنة فى فناء المعبد ، وخلع عليه باسم الإله الأكبر لقب « ابن آمون » ، ودعاه وحده لزيارة قدس الأقداس ، حيث سأل الوحى عما يريد الوقوف عليه . وعندئذ أقيمت الطقوس ، التى سبق وصفها ، ثم اختلى الكاهن الأكبر بالإسكندر فى قدس الأقداس ، وأفضى إليه بإجابة الوحى عما سأله . وعند ما سُئل الإسكندر عن ذلك لم يجب إلا بأنه « قد سمع ما يتفق ورغبته » .

ديوراما رقم ٢

ميناء الإسكندرية والفنار

اختار الإسكندر الأكبر البقعة التى شُيدت عليها مدينة الإسكندرية لجفافها وارتفاعها عن مستوى الدلتا ، وبعدها عن رواسب فرع النيل الكانوبى ، وسهولة وصول مياه الشرب إليها ، وقرب جزيرة فاروس وبحيرة مريوط منها . فإنه بمد جسر من الجزيرة توفر فى هذا المكان مرفآن كانا يستخدمان تبعاً لاتجاه هبوب الريح . أما البحيرة فقد أنشئ فيها مرفأ للمراكب الآتية من داخل البلاد ، عن طريق النيل .

وتشجيعاً لرواج تجارة مصر الخارجية ، شُيد فنار الإسكندرية ، الذى كان يعتبر إحدى عجائب العالم القديم . وقد بدأ سوستراتوس تشييده ، فى عهد بطلميوس الأول ، وأتمه فى بداية عهد بطلميوس الثانى (حوالى عام

٢٨٠ ق.م) . وكان هذا الفنار يقوم على صخرة ، شرقى جزيرة فاروس وعلى مقربة منها ، حيث توجد الآن قلعة قايتباى . وقد اندثرت تماما معالم الفنار فى خلال القرن الرابع عشر ، لكننا نستخلص من المراجع القديمة أنه كان يتألف من ثلاثة أقسام ، يعلوها المصباح ، الذى كان يقوم فوقه تمثال لبوسيدون إله البحار فيما يظن ، وأن القسم الأول كان رباعى ، والثانى ثمانى والثالث اسطوانى الشكل . وكان النور ، الذى يستخدم لإرشاد الملاحين ، ينتج من إحراق أخشاب صلبة فى المصباح ، الذى يُظن أنه كانت توجد به مرايات محدودبة ، مصنوعة من المعدن ، لترسل الضوء إلى مسافة بعيدة . ويقال إن نور فنار الاسكندرية كان يشاهد على بعد ٦٠ ك . م .

ديوراما رقم ٣

دار التمثيـــل

لما كان البطالمة يحرصون على أن يوفروا لإغريق مصر أساليب الحياة التى ألفوها فى بلادهم ، وكانت فنون المسرح أحد المظاهر الأساسية فى حياة الإغريق ، فقد عنى البطالمة بألا يحرموا إغريق مصر منها ، ولذلك نعرف أنه كان يوجد مسرح دائم على الأقل فى مدينتى الإسكندرية وبطوليميس . ويرجح أن مسرح الإسكندرية كان يقوم عند المنطقة ، التى يشغلها اليوم المستشفى الأميرى . وقد كانت دار التمثيل الإغريقية تتألف فى العصر الهيلينستى من ثلاثة عناصر ، وهى :

(١) بهو المتفرجين ، وكان نصف دائرى الشكل ، غير مسقوف ، ومن

ثم كان النظارة يجلسون فى الهواء الطلق .

(٢) ساحة الرقص والغناء ، وكانت دائرة كاملة تتوسط بهو المتفرجين وتستخدم أيضاً للتمثيل ، حتى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد . وكثيراً ما كان يتوسط هـذه الساحة مذبح ديونيسوس ، إله الفن المسرحى .

(٣) وأمام بهو المتفرجين والساحة ، التى تتوسطه ، كان يقوم بناء مستطيل يتألف عادة من طابقين ، بهما عدد من الغرف للممثلين . وكان يتقدم واجهة الطابق الأسفل بهو أعمدة بارتفاع هذه الواجهة ، وله سقف خشبى مستو ، أصبح ، منذ منتصف القرن الثانى قبل الميلاد ، يستخدم مسرحا للتمثيل . أما قبل ذلك فإن بهو الأعمدة كان لا يستخدم إلا لتزيين المنظر التمثيلى ، بوضع لوحات خشبية مزخرفة فى الفتحات التى بين الأعمدة .

ديوراما رقم ٤

معبد إدفو وأمامه سوق على النيل

حرص البطالمة على إظهار إجلالهم واحترامهم للديانة المصرية ، واقتفوا أثر الفراعنة الوطنيين فى هذا الاتجاه ، فاهتموا بإنشاء المعابد والهياكل أو إصلاحها وزخرفتها . ومن بين المعابد التى شيدها البطالمة : معبد حورس فى إدفو ، الذى يعتبر من أروع ما أنتجه فن العمارة المصرية الصحيحة فى عهد البطالمة . وقد وضع بطليموس الثالث أساس هذا المعبد ، فى ٢٣ من

أغسطس عام ٢٣٧ ، إلا أن بناءه وزخرفته لم يتما إلا فى ٥ من ديسمبر ، عام ٥٧ ق. م . ، فى عهد بطلميوس الحادى عشر المشهور بالزمار . ويتألف هذا المعبد من بوابة كبيرة تؤدى إلى فناء ، يحيط بجانبيه وبالجدار الذى فيه المدخل دهليز ذو أعمدة . وخلف هذا الفناء صالة يحمل سقفها ثمانية عشر عموداً ضخماً . ووراء هذه الصالة صالة أخرى أصغر من الأولى ، ويحمل سقفها اثنا عشر عموداً . وتؤدى هذه الصالة إلى قاعتين صغيرتين : إحداهما خلف الأخرى . وتؤدى القاعة الخلفية إلى قدس الأقداس ، وهو قاعة مستطيلة ، بها باب يقع على المحور الرئيسى للمعبد . وأعمدة هذا المعبد تحمل رؤوساً من طرازى النخيل وزهرة اللوتس ، وكذلك من الطراز المعروف باسم رؤوس الزهور أو الرؤوس المركبة ، وهو طراز شاع استخدامه فى عصر البطالمة ، ونعتقد أنه مصرى صميم .

ولم تكن المعابد المصرية مقراً للعبادة فحسب ، بل كانت أيضاً مراكز اقتصادية هامة ، فكان يختلف إليها أعداد كبيرة من الناس لإقامة شعائر العبادة ومباشرة مختلف مصالحهم . فلا عجب إذن فى أنه كانت تقوم إلى جانب المعابد أسواق رائجة . وخاصة أن موازين المعابد ومكاييلها كانت أصدق الموازين والمكاييل .

ديوراما رقم ٥

جزيرة فيلة

كانت هذه الجزيرة أهم مقر لعبادة الإلهة إيزيس ، فى عهد البطالمة والرومان ، الذين شيدوا لها هناك معابد كثيرة . قدر لها أن تكون آخر

معاقل الوثنية بمصر، فى عهد المسيحية . ولعل أشهر هذه المعابد اليوم تلك المقصورة الأنيقة التى تشبه خوانا مستطيل الشكل لا سقف له، وتصل بين عمده الأربعة عشر جدران قصيرة فى شكل الستائر، ويعرف هذا المعبد بقصر تراجان . وتنهض هذه المعابد البطامية والرومانية دليلا على شيئين : وأحدهما بقاء فن العمارة المصرى فى عهد البطالمة والرومان مصرياً صميماً غير متأثر بفن العمارة الإغريقى أو الرومانى، والآخر اهتمام حكام مصر من الإغريق والرومان باقتفاء أثر الفراعنة الوطنيين فى إظهار إجلالهم للديانة المصرية، بتشييد المعابد لآلهتها . غير أنه مما يجدر بالملاحظة أنه إذا كان الإسكندر والبطالمة قد أظهروا على الدوام احترامهم للديانة المصرية، فإن أباطرة الرومان كانوا، فى بادئ الأمر، ينظرون إلى المعتقدات الدينية المصرية نظرة احتقار وازدراء . لكن هذا الموقف لم يدم طويلا، فقد استهوتهم أسرارها وما يُقترن بها من أساطير، وما عتم الغزاة الفاتحون، منذ عهد تيتوس (عام ٧٩ — ٨١)، أن خضعوا لسلطان الآلهة المصرية . ولم تكن عبادة إيزيس مقصورة على المصريين والإغريق والرومان فى مصر، بل سرعان ما انتشرت هذه العبادة فى حوض البحر الأبيض المتوسط، وأقيمت لها المعابد حتى فى روما العظيمة نفسها .

ديوراما رقم ٦

المناداة بكليوبترة ملكة الملوك

ارتقت كليوبترة السابعة العرش فى وقت لم تعد فيه لقوة مصر الحربية قيمة تذكر إلى جانب قوة روما، فصممت كليوبترة على استخدام

قوة روما فى بناء امبراطورية عالمية لنفسها . وقد استغلت كليوبترة كل مواهبها فى توطيد علاقاتها مع قيصر ، وحين كانت على وشك تحقيق أحلامها أجهز الجمهوريون على قيصر ، وتبعاً لذلك على أحلام كليوبترة. ومنذ الانتصار على قتلة قيصر ، فى عام ٤٢ ق.م. ، كان يقتسم السلطة الفعلية فى العالم الرومانى أوكتافيوس فى الغرب ، وأنطونيوس فى الشرق . وسرعان ما توطدت العلاقات بين كليوبترة وأنطونيوس ، الذى لم يلبث أن تزوجها رسمياً . وقد أنجبت كليوبترة من أنطونيوس ثلاثة أولاد ، وهم : إسكندر هليوس ، وكليوبترة سلينى ، وبطلميوس فيلادلفوس.

وبعد عودة أنطونيوس من فتح أرمينيا ، شهدت الإسكندرية ، فى خريف عام ٣٤ ق. م . ، حفلا فريد فى الجيمنازيوم ، نادى فيه أنطونيوس بكليوبترة ملكة الملوك ، وبقيصرون (ابنها من قيصر) ملك الملوك ، وبإسكندر هيليوس ملكا على أرمينيا وكل الأقاليم التى تؤخذ بالفتح من البارثيين ، وببطاميوس فيلادلفوس ملكا على ممتلكات مصر فى سوريا وكيليكيا وسيد كل الأقاليم الممتدة من غرب الفرات حتى الدردنيل ، وبكليوبترة سلينى ملكة على برقة . وإذا كان أنطونيوس لم يحدد مركزه فى هذه الإمبراطورية ، فهو الذى أقام كل هؤلاء الملوك ، أى أنه كان سيدهم جميعاً ومليكهم الأكبر كافة .

اللوحـــات

لوحة رقم ١

مكتبة الإسكندرية وجامعتها

يُرجح أن بطاميوس الأول هو الذى خطا ، حوالى عام ٢٩٠ ق . م . ، الخطوة الأولى فى سبيل إنشاء المكتبة والجامعة ، اللتين تعهدهما البطالمة بالرعاية حتى أصبحتا منبعاً فياضاً ينتهل منه كل العالم الهيلينستى ، وإليهما يُعزى بقاء الحضارة الإغريقية منتعشة فى مصر ، حتى فى العصر الرومانى ، وتحقيق نصوص الكثير من عيون الأدب الإغريقى ، والمحافظة على هذا التراث الثمين للأجيال المتعاقبة . فقد كانت المكتبة أعظم مكتبات العالم القديم طراً ، وكانت الجامعة تضم ، وخاصة فى القرن الثالث قبل الميلاد ، خيرة رجال الآداب والعلوم والرياضة والطب .

ويبدو أن المكتبة ذهبت طعماً للنيران ، فى خلال «حرب الإسكندرية» مما حدا بأنطونيوس إلى أن يعوض كليوبترة عن تلك الخسارة الفادحة بإهدائها ٢٠٠٫٠٠٠ مجلد من مكتبة برجامون . وفى العهد الرومانى تسربت كتب كثيرة إلى روما ، ولحقت بالمكتبة أضرار بالغة ، وخاصة فى القرن الثالث ، حتى إنه لم يعد لهذه المكتبة وجود بعد هذا القرن .

ولم تكن الجامعة أحسن حالاً ، فقد أخذ الكثير من علمائها يرحلون إلى روما ، وأخذت الجامعة تتحول إلى معهد للتعليم ، فكان لكل ذلك أثر كبير فى نقص الإنتاج العلمى ، الذى كان علماء الجامعة

ينصرفون إليه فى الماضى . وفى أواخر القرن الثالث ، هدمت الجامعة ، وفر فريق من علمائها إلى السيرابيوم . ولا شك فى أنه بعد الإجراءات الصارمة ، التى اتخذت فى القرن الرابع ضد السيرابيوم لمناهضة الوثنية ، لم تعد توجد فى الإسكندرية حركة علمية جديرة بهذا الاسم .

لوحة رقم ٢

عودة جيش بطلميوس الرابع منتصراً من معركة رفح

ترمز هذه الصورة إلى استقبال جيش بطلميوس الرابع ، عقب عودته مظفراً من معركة رفح ، التى تعتبر درة فى جبين تاريخ الجيوش المصرية . لقد كان بطلميوس الأول والثانى والثالث يعتمدون فى حروبهم على الجنود المقدونيين والإغريق ، لأن جيوش خصومهم كانت تتألف من نفس هذه العناصر ، التى كانت تعتبر سادة فنون القتال فى ذلك العصر . لكن عندما قام أنطيوخوس الثالث ، ملك سوريا وبابل ، يتهدد إمبراطورية بطلميوس الرابع فى وقت لم يتوافر لديه عدد كاف من الإغريق ، اضطر بطلميوس إلى تكوين قلب جيشه من المحاربين المصريين .

وعندما التقى الجيشان عند رفح ، فى ٢٢ من يونيه عام ٢١٧ ق . م ، هزم الجناح البطلمى الأيمن جناح أنطيوخوس الأيسر ، وانتصر جناح أنطيوخوس الأيمن على جناح بطلميوس الأيسر ، وأصبح مصير المعركة متوقفاً على قلب كل من الجيشين ، أى فى ناحية على المصريين ، الذين أبى البطالمة عليهم شرف الاشتراك فى حروبهم حتى هذا الوقت ، وفى

الناحيــة الأخرى على المقدونيــين والإغريق ، خيرة جنود العصر . وعندما التحم قلبا الجيشين ، حمل المصريون على خصومهم حملة صادقة لم يستطيعوا الصمود أمامها . وقد أذكى هذا النصر روح الوطنية الكامن فى صدور المصريين ، فأخذوا يثورون على طغيان البطالمة مما اضطرهم إلى اتباع سياسة جديدة فى معاملة المصريين .

لوحة رقم ٣

مهرجان حفل البطوليمايا

لما كانت غالبية الأجانب ، الذين هاجروا إلى مصر ، رجالاً نشأوا فى جمهوريات اعتادوا على الاشتراك فى حكمها ، وكانت دولة البطالمة ملكية تقوم على أساس حكم الفرد المطلق ، فقد لجأ البطالمة إلى الديانة لتبرير سلطتهم المطلقة . وقد خطا بطاميوس الأول الخطوة الأولى فى هذا الاتجاه ، عندما جعل عبادة الإسكندر ديناً رسمياً إغريقياً فى مصر ، وذلك لأنه ، باعتباره خليفة الإسكندر فى حكم مصر ، تصبح سلطته بعد تأليه الإسكندر مستمدة من مصدر إلهى ، ومن ثم يحق له أن يتمتع بالسلطة المطلقة فى مملكته . ولما كان بطاميوس الأول قد وضع على هذا النحو أساس فكرة تأليه حكام مصر الإغريق بعد مماتهم ، فإن بطاميوس الثانى ألّه أباه بعد وفاته ، وأنشأ ، إجلالاً لذكراه ، حفلاً إغريقياً يقام كل أربعة أعوام فى الإسكندرية ، ويعرف باسم البطوليمايا .

وقد وصف كاليكسينوس مهرجاناً يبدو أنه أُقيم بمناسبة إحياء هذه

الحفل للمرة الثانية . وأقيم هذا المهرجان فى مضمار السباق ، ودام من الصباح إلى الليل ، فكان يتقدمه ذلك القسم من المهرجان ، الذى يمثل نجم الصباح ويأتى فى المؤخرة ما يمثل نجم المساء ، وتبع نجم الصباح القسم الخاص بيطاميوس الأول المؤله وزوجه ، ثم تلت ذلك أقسام أخرى خُصص كل منها لأحد الآلهة . وكان يصور كل قسم جمهور من التماثيل والأشخاص تحملهم عربات يحيط بها أعداد غفيرة من النساء والرجال والأولاد ، يمثل بعضهم مناظر من القصص الدينية الإغريقية ، ويرتدى بعضهم الآخر أبهى الثياب ، ويحملون أكاليل الورد أو آنيـة من الذهب والفضة ، أو البخور والعطور .

لوحة رقم ٤

الزراعـــة

شهدت مصر فى بداية عهد البطالمة نهضة زراعية كبيرة ، فقد ازدادت مساحة الأرض المنزرعة والمحاصيل الزراعية ، بوجه عام ، والحبوب ، بوجه خاص ، وكذلك الثروة الحيوانية . وقد كان ذلك نتيجة لاهتمام البطالمة الثلاثة الأوائل بشئون الرى والصرف واستصلاح الأراضى واستخدام الوسائل الفنية الحديثة ، والاهتمام بأراضى المراعى ، وزراعة العلف للماشية ، وأقلمة أنواعٍ جديدة من النبات والحيوان ، وتنظيم الدورة الزراعية . وقد أفاد البطالمة فى كل ذلك من خبرة المصريين المتوارثة ؛ ومن دراية الإغريق بوسائل استصلاح الأراضى البور ، وبغرس أشجار الفاكهة والكروم

والزيتون ؛ وكذلك من ثمار الحركة العلمية فى الإسكندرية . وبعد أن كان المصريون لا يعرفون إلا الشادوف لرفع المياه إلى الأراضى المرتفعة ، أصبحوا يعرفون لولب أرخميدس (الطنبور) والساقية ، كما أصبحوا يستخدمون الحديد فى صنع آلاتهم الزراعية .

ويُعزى إلى النظام المالى الصارم الذى وضعه البطالمة تدهور الزراعة المصرية ، منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد . وإذا كانت الجهود التى وجهها بعض أباطرة الرومان إلى ضبط مياه النيل وحسن تصريفها قد أنعشت الزراعة المصرية فى بداية العصر الرومانى ، فإن النظام المالى الكريه الذى فرضه الرومان على المصريين وسوء تطبيق هذا النظام ، والتوسع فى تطبيق نظام الوظائف غير المأجورة ، وكذلك نظام المسئولية الإجماعية قد أدت إلى تدهور الزراعة من جديد .

لوحة رقم ٥

الحرف والصناعات

نهض البطالمة الأوائل بالصناعة المصرية نهضة كبيرة ، بفضل مهارة أهل البلاد ، ومواهب المهاجرين إليها ، وتداول النقد ، وتوافر رءوس الأموال ، فنشأت فى مصر ، إلى جانب مراكز الصناعة القديمة ، مراكز أخرى جديدة لسد حاجات المهاجرين الأجانب وكسب أسواق البحر الأبيض المتوسط . وقد تأثرت الصناعة بنفس العوامل ، التى تأثرت بها الزراعة فى عصرى البطالمة والرومان ، فمرت بنفس الأدوار تقريباً .

واللوحات المعروضة هنا منقولة عن مقبرة بتوزيريس فى تونة الجبل . وقد حاول الفنان القديم أن يمزج بين الطرازين المصرى والإغريقى، دون أن يوفق فى محاولته . ويفسر لنا الإخفاق فى مثل هذه المحاولات قلة عددها ، فقد كان كل من الفنين ، المصرى والإغريقى ، يختلف عن الآخر كل الاختلاف ، ولذلك كان من العبث مزجهما والفوز بمنتجات خليقة بما عُرف عن المصريين والإغريق من الذوق الفنى الرفيع . فلا عجب إذن أنه طالما احتفظ المصريون والإغريق بمستوى ذوقهما الفنى ، احتفظ كل من الفن المصرى والإغريقى بطابعه الخاص ، وكانت محاولات المزج بين الفنين محدودة . ويُلاحظ أن بعض العمال فى هذه اللوحات يرتدون الثياب الإغريقية الطويلة ، على حين أن البعض الآخر يرتدى الثياب المصرية التى لا تغطى إلا الجذع ، وهذا يدحض الزعم بأن المصريين قد نبذوا فى عصر البطالمة ملابسهم التقليدية ، واستبدلوا بها ملابس إغريقية .

لوحة رقم ٦

آثار تونة الجبل

عند ملوى، بمديرية أسيوط، كانت توجد قديماً مدينة خمونو، التى كان كبير آلهتها الإله توت ، الذى شبهه الإغريق بإلههم هرمس ، ومن ثم أطلقوا على هذه المدينة اسم هرموپوليس . وقد كشفت الحفريات فى جبانة هذه المدينة عن آثار يمتد تاريخها من العصر الفرعونى حتى العصر القبطى . ولعل أهم هذه الآثار المعبد الكبير الذى شُيد للإله توت ، ويبدو

فى اللوحة الوسطى ويتضح لنا منها طراز عمارته المصرى . وكان يتصل بهذا المعبد دهاليز طويلة متعددة تحت الأرض حيث كشف عن آثار قيمة ووثائق بردية ديموتيقية وإغريقية وأرامية .

ومن أشهر الآثار التى وجدت فى هذه المنطقة مقبرة بتوزيريس ، التى تظهر فى اللوحة اليسرى . وهذه المقبرة مصرية فى طراز عمارتها ، لكن تبدو فى بعض لوحات زخرفتها محاولات غير ناجحة لمزج الطرازين المصرى والإغريقى . وإلى خلف هذه المقبرة يوجد عدد من المعابد من العصر الرومانى ، ونرى فيها أيضاً محاولات مماثلة ، وإن كان الطابع العام فى بعضها مصريا وفى بعضها الآخر إغريقياً . وقد كشف أيضاً فى هذه المنطقة عن الكثير من البيوت الجنائزية أنظر اللوحتين اليمنى واليسرى التى زُين بعضها بزخرفة مصرية وبعضها بزخرفة إغريقية. وعندما وضعت فى هذه المنطقة حامية ، فى خلال القرن الثانى ، لتأمين طريق القوافل بين الشمال والجنوب ، استُخدمت هذه المنازل لسكنى رجال هذه الحامية .

الخـــرائط

خريطة رقم ١

تخطيط مدينة الإسكندرية

فى ٢٠ من يناير، عام ٣٣١ ق . م . ، وضع الإسكندر أساس أول مدينة نعرف عن يقين أنه أنشأها فى خلال حملته . وقد استخدم الإسكندر لتخطيط هذه المدينة مهندساً يدعى دينوكراتس . وأهم طابع لتخطيط

الإسكندرية هو شوارعها ، التى لا تزال حتى اليوم تجرى فى خطوط مستقيمة ، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب ، حتى لتشبه رقعة الشطرنج . وقد كان بها شارعان رئيسيان ، يزيد عرض كل منهما على ثلاثين ياردة ، وتقوم على جانبيهما دهاليز أعمدة ، كانت تضاء ليلا . وكان أحد الشارعين الرئيسيين يمتد من باب كانوب (أبو قير) فى الشرق إلى باب الغرب . أما الآخر فكان يجرى من الشمال إلى الجنوب ، ويتقاطع عند وسطه تقريباً ، فيما يُظن ، مع الشارع الأول ، ويتكون فى ذلك المكان ميدان كبير .

وكانت الإسكندرية تنقسم إلى خمسة أحياء ، يحمل كل منها اسم حرف من أولى حروف الهجاء الإغريقية . وكان أهم هذه الأحياء حى القصور الملكية ، وكان يقع بين البحر وشارع كانوب ، ويشغل ثلث مساحة المدينة تقريباً ، ويضم أروع معالم العاصمة . فقد كانت توجد فى هذا الحى القصور والحدائق الملكية ، وحدائق الحيوان ، والجامعة ، والمكتبة ، والمحكمة ، والجيمنازيوم ، والبانيون ، والمعبد الجنائزى (سيما) ، الذى دفن فيه الإسكندر وشُيدت حوله معابد أخرى للبطالمة . وكانت تمد الإسكندرية بمياه الشرب قناة تتفرع من النيل ، على بعد حوالى ٢٧ ك . م . من العاصمة . ويبدو أن مجرى هذه القناة كان يشبه كثيراً مجرى ترعة المحمودية .

خريطة رقم ٢

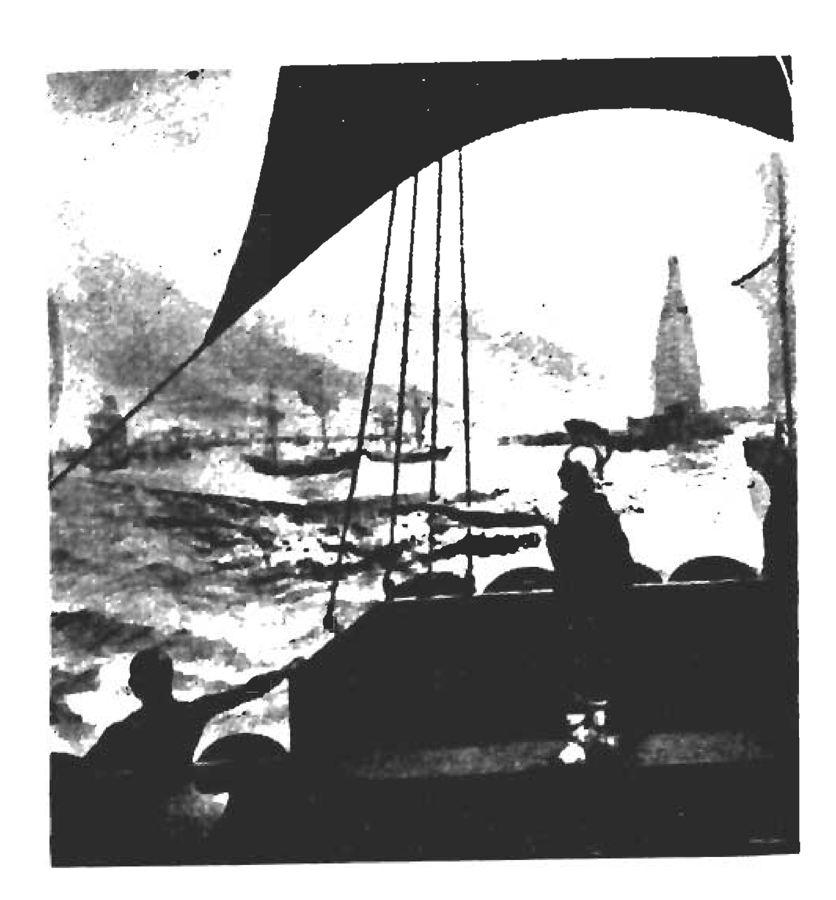
مصر فى عهدى البطالمة والرومان

لم يؤد حكم البطالمة ولا حكم الرومان إلى القضاء على مدينة من المدن المصرية ، التى ذاع صيتها قبل الفتح الرومانى ، وإن كانت هذه المدن جميعا قد تضاءلت أهميتها إلى جانب الإسكندرية . وقد أنشأ البطالمة مدينة بطوليميس فى مصر العليا (قرية المنشية بمديرية جرجا) وعدداً من الثغور على شاطئ البحر الأحمر ، تشجيعاً للتجارة الشرقية ، وعدداً من المدن والقرى فى إقليم الفيوم ، الذى اكتسب فى هذا العصر أهمية خاصة ، بسبب ما وجه من العناية إلى استصلاح الكثير من أراضيه واستقرار عدد كبير من النزلاء الأجانب فيه . وفى عهد الرومان لم تُشيد إلا مدينة جديدة واحدة ، وهى مدينة أنطينو پوليس (الشيخ عبادة) ، التى أنشأها الإمبراطور هادريانوس ، عند ما زار مصر ، فى عام ١٣٠ م . غير أن الإغريق والرومان درجوا على أن يطلقوا على مدن مصر القديمة أسماء إغريقية ، كانت فى بعض الحالات تحريفاً يسيراً لأسمائها المصرية ، وفى البعض الآخر ترجمة لها ، وفى البعض نسبة هذه المدن إلى آلهتها ، بعد أن استبدلت أسماء الآلهة المصرية بأسماء ما يقابلها من الآلهة عند الإغريق . وقد أخذ الإغريق والرومان عن الفراعنة القدماء نظام تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية ، تقابل ما نعرفه اليوم بالمديريات ، لكن أسماء هذه الوحدات وعددها ومساحتها تباينت ، كما هو طبيعى ، من وقت إلى آخر على مضى الزمن .

خريطة رقم ٣

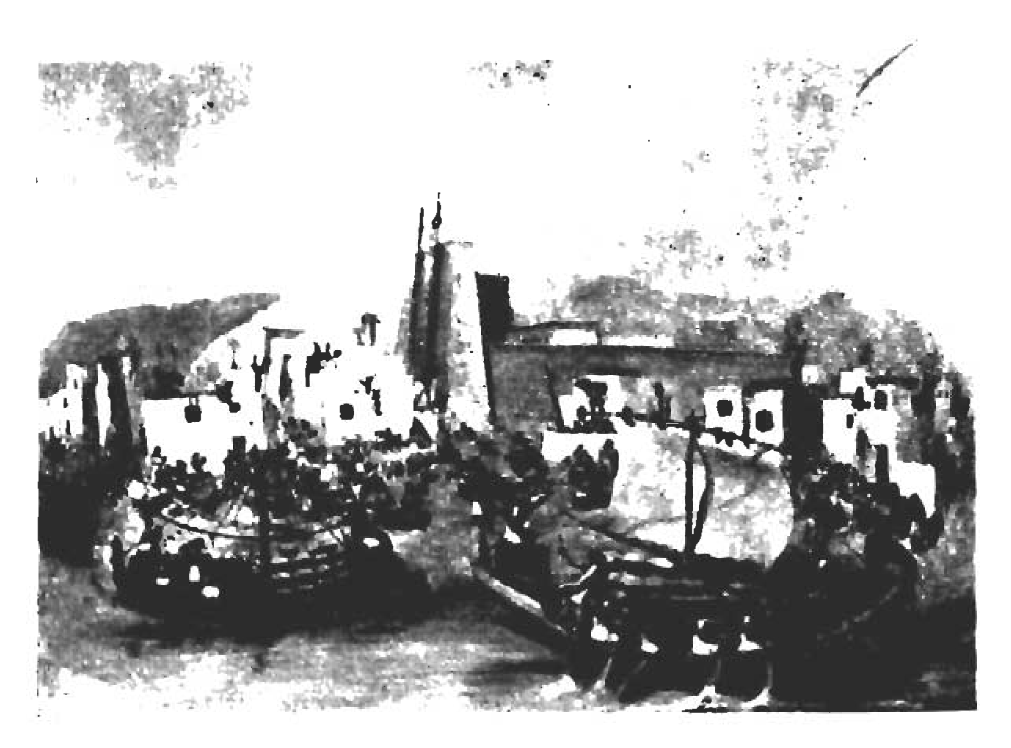
الإمبراطورية المصرية فى عهد بطلميوس الثالث

لقد كانت أعز أمانى بطاميوس الأول وخلفائه، بعد استقلال مصر عن الإمبراطورية المقدونية ، هى المحافظة على هذا الاستقلال سياسياً واقتصادياً . وكان ذلك يتطلب القيام بالدور الأول فى العالم الهيلينستى فى حلبة السياسة وفى مضمار الاقتصاد . وكانت الوسيلة المثلى لذلك هى : النهوض بمرافق مصر الاقتصادية ، والفوز بسيادة بحر إيجة ، التى كانت تكسبهم السيطرة على الطرق التجارية الرئيسية فى العالم القديم ، وتساعدهم على الذود عن حياض مصر . ولضمان سيادة بحر إيجة كان يجب السيطرة على عصبة الجزر ، وفرض حماية مصر على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية والغربية ، ونشر نفوذها على الدردنيل وبحر مرمرة وشاطئ البحر الأسود الجنوبى . وكانت سلامة مصر وإمبراطوريتها البحرية تتطلب كذلك الاستيلاء على برقة ، وموانى فلسطين ، وفينيقيا ، وقبرص . وقد حقق بطاميوس الأول جانباً من هذه الأهداف ، وبطاميوس الثانى جانبا آخر ، وبلغت إمبراطورية البطالمة فى عهد بطاميوس الثالث أقصى اتساعها . وإذا كان بطاميوس الرابع لم يفقد من هذه الإمبراطورية إلا سليوكيا على نهر العاصى ، فإن عوامل الانحلال أخذت تدب إلى مصر فى عهده . وإزاء ضغط الأحداث الداخلية والخارجية فقدت مصر ، فى عهد بطاميوس الخامس ، كل ممتلكاتها الخارجية تقريباً ، فلم يبق لمصر منها سوى قبرص وبرقة . وفى عهد بطاميوس التاسع إسكندر الأول فقدت برقة أيضاً .



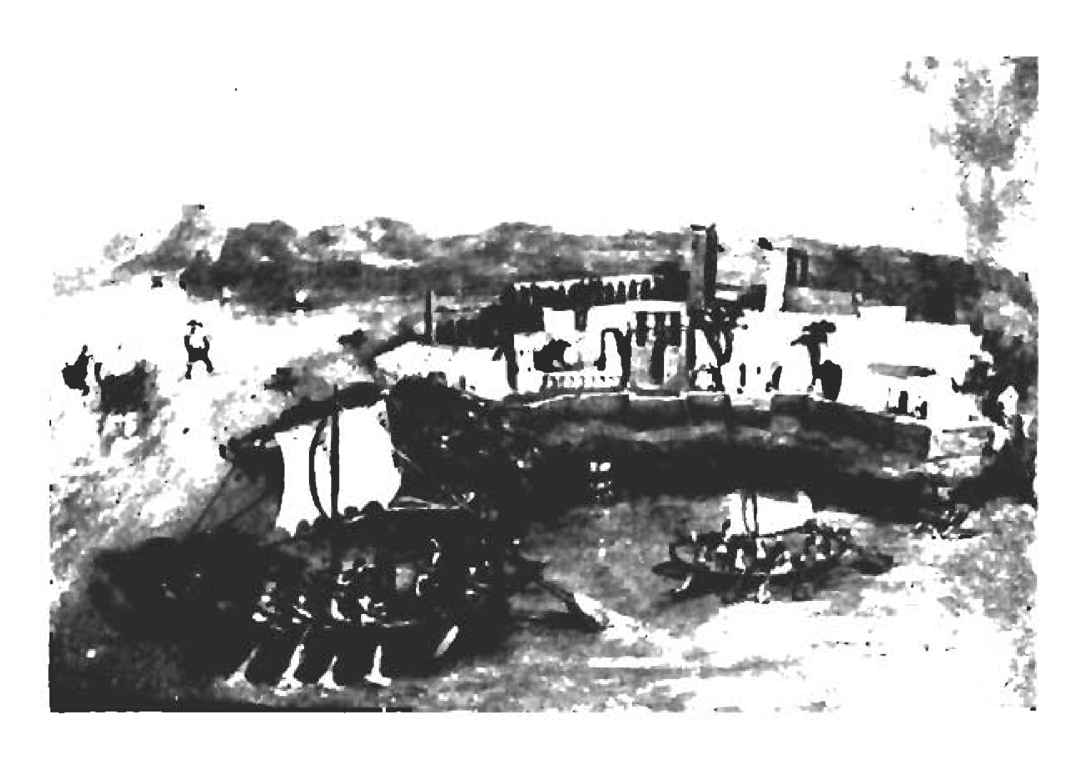
ديوراما رقم ٢ — الفنان الأستاذ محمد سالم شوقي

ميناء الإسكندرية والفنار



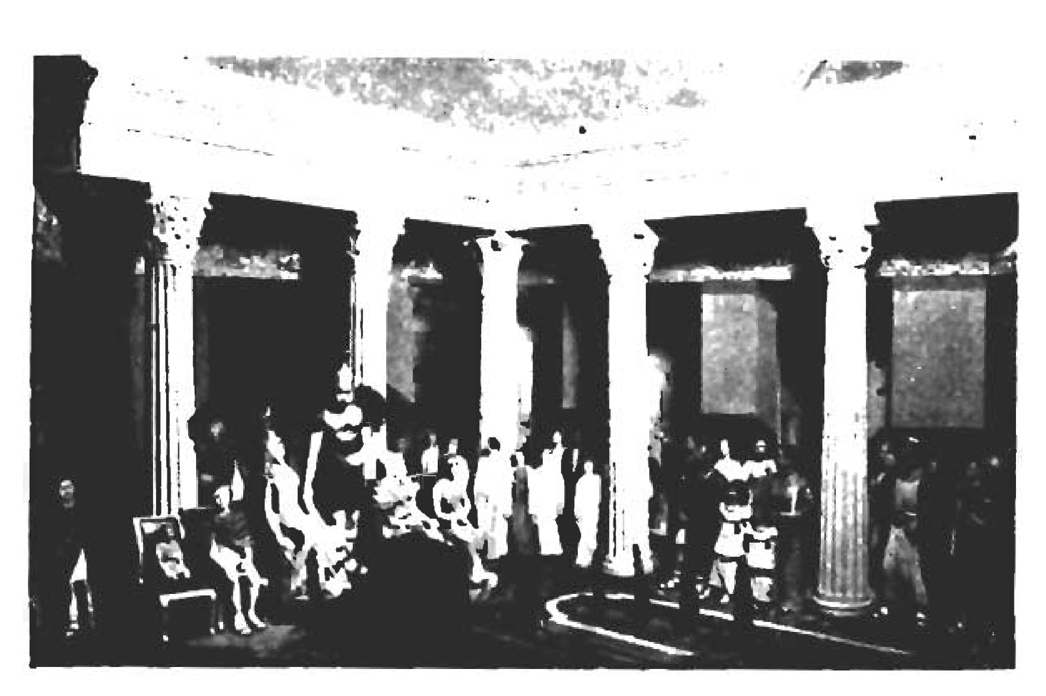
ديوراما رقم ٤ — الفنان الأستاذ نجيب فرنوس

معبد إدفو وأمامه سوق على النيل



ديوراما رقم ٥ — الفنان الأستاذ نجيب فانوس

جزيرة فيلة



ديوراما رقم ٦ — الفنان الأستاذ حسن سليم شوق

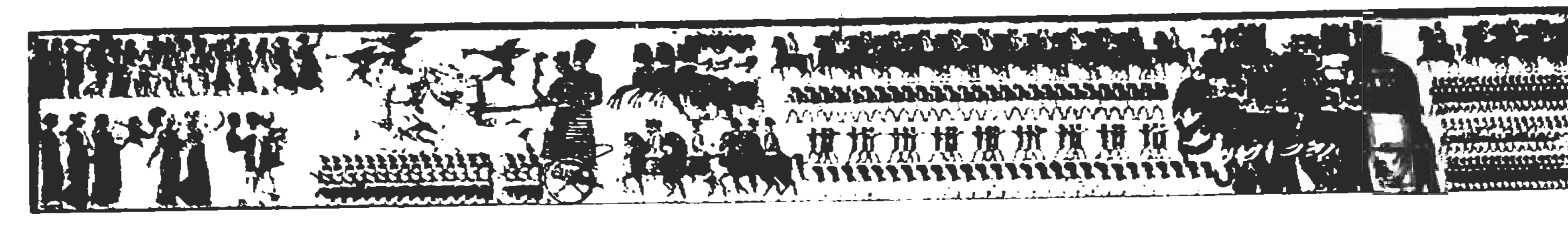
المناداة بكليوبترة ملكة الملوك



لوحة رقم ١

الفنان الأستاذ مفيد جيد

مكتبة الإسكندرية وجامعتها



لوحة رقم ٢

الفنان الأستاذ مفيد جيد

عودة جيش بطلميوس الرابع منتصراً من معركة رفح



لوحة رقم ٣

مهرجان حفـــل البطولميا

الفنان الأستاذ مفيد جيد

لوحة رقم ٤

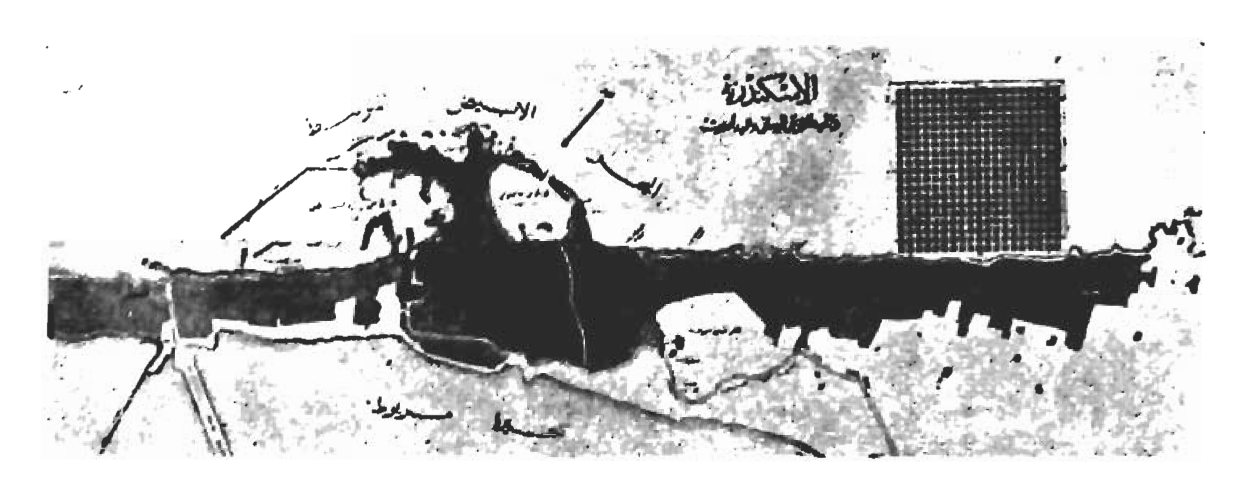
لوحة الزراعة ووسائل الري

الفنان الأستاذ مفيد جيد

لوحة رقم ٦

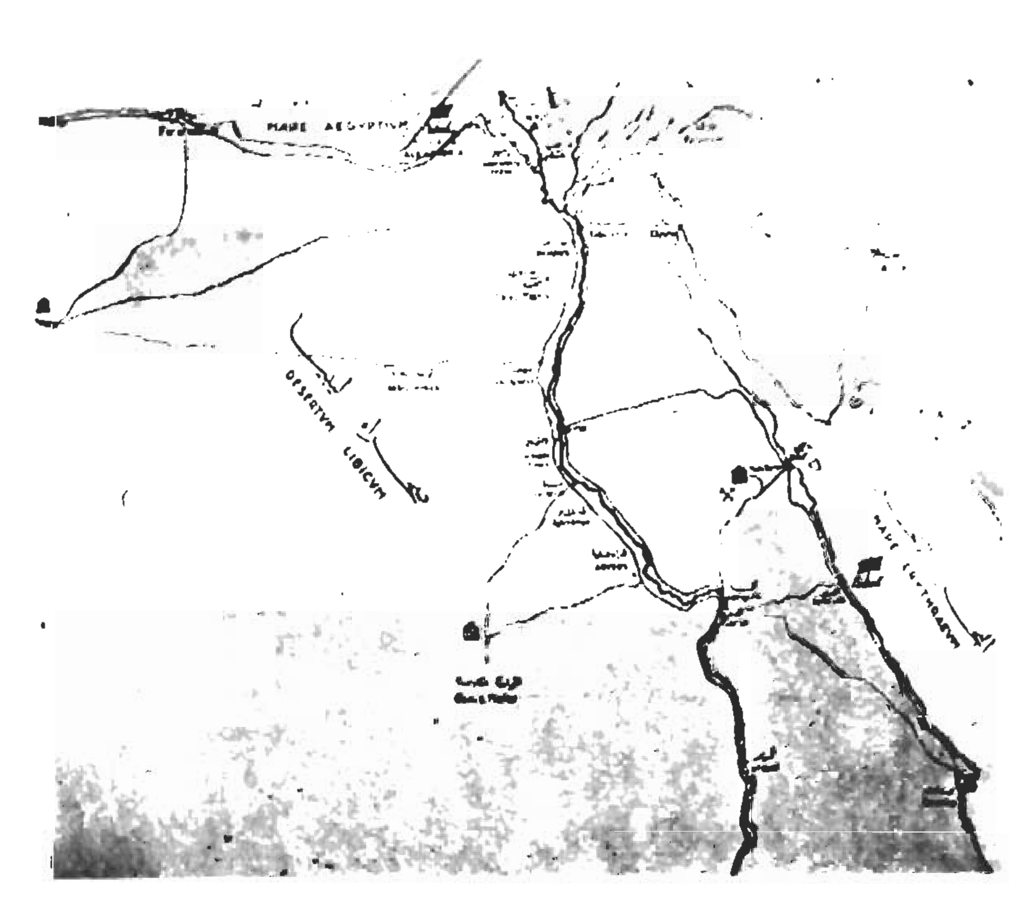
آثار تونة الجبـل

الفنان الأستاذ مفيد جيد



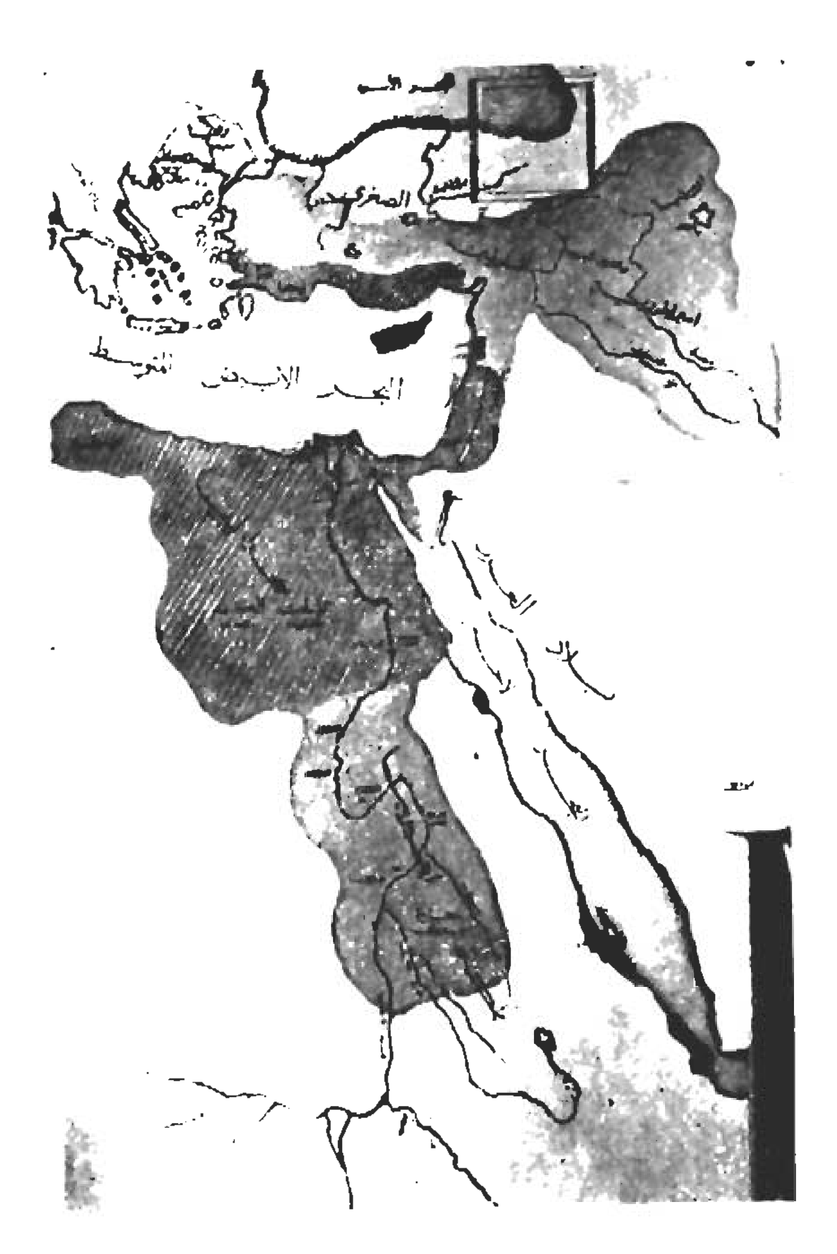
خريطة رقم ١ — رسم الأستاذ محمود كامل حسن

تخطيط مدينة الإسكندرية



خريطة رقم ٢ — رسم الأستاذ محمود كامل حسن

مصر في عهد البطالمة والرومان



خريطة رقم ٣ — رسم الأستاذ محمود كامل حسن

الإمبراطورية المصرية فى عهد بطاميوس الثالث

الحضارة القبطية

أطلقت كلمة « قبط » ، أو « جبط » ، بعد الفتح العربى ، على سكان وادى النيل المسيحيين . والكلمة مشتقة من اللفظ الإغريقى « ايجبتيوس » ومعناها « مصرى » ، ويغلب على الظن أن هذا اللفظ مأخوذ من الكلمة الهيروغليفية « حوكابتاح » وهى أحد أسماء مدينة منف ، عاصمة مصر ، فى عهد الفراعنة .

وكانت لغة القبط ، خلال القرون الأول من عصور المسيحية ، هى اللغة المصرية القديمة ، ثم أخذ استعمالها يقل ، على ممر الزمن ، وخاصة بعد أن تغلغلت اللغة العربية فى البلاد ، وأخذت تحل محلها تدريجياً ، وصارت اللغة القبطية قاصرة على ما يتعلق بالمراسيم الكنسية ، من طقوس دينية وعظات ، وهو نفس الغرض الذى ما زالت تؤديه تلك اللغة إلى يومنا هـذا ، فى الأديرة والكنائس القبطية . وقد كان احتفاظ الأقباط بتلك اللغة فى كنائسهم من أهم العوامل التى ساعدت على حل رموز الكتابة الهيروغليفية .

ولم يفصح التاريخ بعد عن أول من حمل رسالة المسيحية فى مصر، ولكن الأساطير تقول إن القديس مرقس الرسول هو أول من بشر بالإنجيل فى مدينة الإسكندرية ، وفيها أسس كنيسته المشهورة ، التى أصبحت أعظم كنائس مصر ، ومنها كان يتدفق المبشرون والرسل إلى داخل البلاد ، لنشر تعاليم الديانة المسيحية . وتعتبر الكنيسة المصرية القديس

مرقس الرسول أول بطاركة الإسكندرية (٦١ — ٦٨ للميلاد)؛ وتذهب بعض المراجع التاريخية إلى أن أصول الديانة المسيحية ربما تكون قد بدأت فى الإسكندرية ، على يد فئة من اليهود ، أو أنهم هم الذين مهدوا السبيل إلى قيامها فى مصر ، كما حدث ذلك فى فلسطين . ولكن مما لا شك فيه أن التعاليم المسيحية بدأت فعلا فى أواخر القرن الثانى للميلاد ، على يد العالمين كلمنت وأوريجانوس فى الإسكندرية ، وأن عدد المسيحيين فيها كان كبيراً ، وكانت توجد بها الكنيسة العظمى ، التى كان « ديمتريوس » أسقفها (من ١٨٩ إلى ٢٣١) . وفى تلك الفترة بدأ العلماء المسيحيون بإنشاء مدرسة للاهوت فى الإسكندرية ، سرعان ما ذاعت شهرتها وعظم اسمها . وعلى الرغم من منافسة معاهد العلم الهللينية لها ، واضطهاد أباطرة الرومان لأنصارها ، فقد غالبت تلك المدرسة المحن جميعها واستردت مكانتها ، بعد فترة وجيزة .

وفى أواخر القرن الثالث الميلادى ، لاقى المسيحيون فى مصر أشد أنواع الاضطهاد ، وخاصة على يد الإمبراطور دقلديانوس ، الذى اعتلى عرش الإمبراطورية عام ٢٨٤ م ، وقد اتخذ القبط من تلك السنة مبدأ « للتقويم القبطى » ، يؤرخون به حوادثهم ؛ وسمّوا عهد دقلديانوس « بعصر الشهداء » ، لكثرة من استشهد من أقباط مصر ، فى زمن ذلك الإمبراطور ، بسبب اعتناقهم الديانة المسيحية وتمسكهم بها . وكان من أثر ذلك الاضطهاد انتشار نزعة تصوفية بين المسيحيين ، ترمى إلى العزوبة والتقشف ، وهجر المدن ومباهجها الفانية ، والاعتكاف فى صوامع بالصحارى ، أو فى كهوف بالجبال ، للتعبد وإقامة الشعائر الدينية ، التى لم

يكن مسموحاً بإقامتها علناً حتى عهد قسطنطين ، فترتب على ذلك قيام الرهبنة وإنشاء الأديرة العديدة فى جميع أنحاء مصر .

وعلى الرغم مما صحب العصر القبطى من اضطرابات واضطهادات دينية مريرة ، إلاّ أنه تمخض عن حضارة لها قيمتها من الناحيتين الأدبية والفنية . أما من الناحية الأدبية ، فقد امتاز أغلب ما كتب فى ذلك العصر بسمو الفكر ، والتنزه عن الشوائب ، والتمسك بأهداب الفضائل ، والأخلاق القويمة ، وأما من الناحية الفنية فقد امتاز العصر بطابع خاص ، يميزه عن عصور مصر التاريخية المختلفة ، إذ أن الصبغة المسيحية ومظاهرها البريئة تتجلى فيه بوضوح تام .

على أن لهذا العصر أهمية عظيمة ، إذ أنه حلقة الاتصال بين العصر اليونانى الرومانى والعصر الإسلامى .

الديورامات

ديوراما رقم ١

حفلة الزفاف

حفلة عرس لعائلة فقيرة من عامة الشعب . كانت تقام مثل هذه الأفراح فى مغائر ، أو أماكن تحت سطح الأرض ، لكى تكون العائلة فى مأمن من هجمات عبدة الأوثان من الرومان .

وتلاحظ مظاهر البؤس والفقر بادية على وجوه أفراد تلك العائلة وملابسها ، نتيجة الضنك والاضطهاد ، وما كانوا يلاقونه من قسوة المعاملة وأنواع العذاب .

دیوراما رقم ٢

زيارة القديس أنطونيوس للأنبا بولا

زار القديس أنطونيوس ، مؤسس الرهبنة المسيحية فى مصر الأنبا بولا ، زعيم النساك ، قبيل وفاته بقليل .

وقد ورد فى سيرة الأول أنه ولد ، سنة ٢٥٠ ، من أسرة مسيحية شريفة . ومات والده ، وهو فى سن العشرين ، فوزع أملاكه وأمواله على الفقراء ، ومرّن نفسه على حياة تقشف صارم ، وانزوى فى دير ، وظل فى عزلة تامة ، حتى سنة ٣٠٥ ، ثم ذاع خبر ورعه وتقواه ؛ وكان يفد إليه الزائرون والمرضى ، ليظفروا ببركته أو ينالوا الشفاء . وقد سمع الإمبراطور قسطنطين بمعجزاته ، فكاتبه هو وأبناؤه ليحظوا برد منه . وقد توفى سنة ٣٥٦ بعد أن ترك أثراً مجيداً فى تاريخ الكنيسة القديمة .

أما الأنبا بولا فيعتبر أول النساك . ولد سنة ٢٣١ فى الصعيد ، ومات أبواه وهو فى الخامسة عشر من عمره ، فدخل مدرسة الفلاسفة ، وأتقن اليونانية ، علاوة على لغته المصرية ، واعتنق الديانة المسيحية . وفى سنة ٢٤٩ ، أثار الإمبراطور داسيوس الاضطهاد على المسيحيين ، فترك أملاكه ومزارعه وهرب إلى البرية ، حيث وجد مغارة تقربها عين ماء ونخيل . ولما ذاق لذة الوحدة والقرب من ربه ، هجر العالم وقطع أيامه متبتلاً ، وشهد مولاه بصلاحه ، فسخر له غراباً كان يأتيه كل يوم بنصف رغيف من الخبز ، كما فعل مع إيليا النبي قديماً . وقد عمر حتى سنة ٣٤٢ أى أنه ظل يتعبد فى البرية نحواً من تسعين عاماً . وقد وعده

ربه بمن يزوره قرب وفاته ليواريه. فأوحى إلى القديس أنطونيوس بتلك الزيارة .

ويوجد على مقربة من ساحل البحر الأحمر الآن ديران شهيران باسم هذين القديسين ، وهما فى المكان الذى كان يعيش فيه كل منهما ، ويرجع تاريخهما إلى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادى .

قبلة[١] باويط[٢]

وهى قبلة من طمى النيل ، ذات رسوم جصية بالألوان ، مازالت حافظة لرونقها ، وقد نقلها المسيو جان ماسبرو ، عام ١٩١٣ ، من بلدة باويط . وفى منتصف الجزء الأعلى منها صورة تمثل السيد المسيح ، يجلس على كرسى العظمة ويحمل كتاب الأناجيل بيسراه ، ويومئ بإشارة البركة بيمناه . يحيط بعرشه الحيوانات الأربعة المذكورة فى سفر الرؤيا وعلى اليمين واليسار رئيسا الملائكة : ميخائيل وغبريال ، ينحنيان أمامه ، احتراماً وإجلالا . وفى الجزء الأسفل ، الذى يفصله عن الجزء الأعلى خط كبير أحمر اللون ، تظهر السيدة العذراء حاملة المسيح الطفل ، وجالسة على عرش وسط الاثنى عشر رسولا ، ومعهم اثنين من قديسى الإقليم المحلى . وموضع كل واحد منهما فى نهاية كل صف . ويحمل جميع الرسل الإنجيل فى

---

(١) القبلة أشبه بالمحراب الذى يشاهد فى المساجد وكانت معروفة قبل دخول العرب مصر ويغلب على الظن أن فكرة المحراب أخذت عنها

(٢) باويط بلدة تبع مركز ديروط بالوجه القبلى وتبعد عنها حوالى ١٠ كيلومترا من الغرب وقد اشتهرت بأديرتها وآثارها القبطية التى ترجع إلى القرن السادس الميلادى

أيديهم ، وأسماؤهم مدونة فوق رؤوسهم . ويشاهد على يمين السيدة العذراء القديس بطرس ، وهو يمسك مفتاحه التقليدى بيسراه .

الصـــور

(١) صورة تمثل القديس أنطونيوس (٢٥٠ — ٣٥٦) ، وهو من أهم مؤسسى الرهبنة فى مصر ، ويلقب بأبى الرهبان .

(٢) صورة تمثل القديس أرميا ، وهو مؤسس الدير المشهور فى سقارة .

(٣) صورة تمثل السيدة العذراء فى المنظر التقليدى ، وهى تحمل السيد المسيح ، وهو فى المهد .

(٤) صورة تمثل القديس اثناسيوس أحد مشاهير بطاركة الإسكندرية

اللوحـات

لوحة رقم ١

العالم المصرى أوريجانوس

يلقى درساً على طلبة مدرسة الإسكندرية

ولد أوريجانوس ، عام ١٨٥ ، من عائلة مسيحية ، وقد تتلمذ فى سن مبكر على أشهر فلاسفة الإسكندرية ، وسرعان ما ظهر نبوغه فاختير ناظراً لمدرسة اللاهوت ، عام ٢٠٢ ، بعـد كلمنت . وقد ذاعت شهرة تلك المدرسة ، بفضل نشاطه وغزارة علمه وبلاغته ، وأسبغ اسمه عليها هالة من المجد والفخار ، حتى تبوأت مكانة بارزة فى تاريخ المسيحية .

وكانت تعاليمه ونظام معيشته صوفية بحتة ، وقد سمت فى نظره فكرة البتولية المسيحية . ويروى المؤرخ يوسبيوس أنه كان يعيش عيشة تقشف صارم ، فكان كثير الصيام ، ولا يأكل اللحم أو يشرب الخمر ، قليل النوم يقضى معظم الليل فى دراسة الكتاب المقدس ، ويفترش الغبراء ، وقلما كانت تنتعل قدماه بحذاء . ويروى أن القديسة بربارة ، التى استشهدت فى القرن الثالث الميلادى ، تلقت تعاليمها المسيحية على يد أوريجانوس ، وقد كانت تعاليمه أهم العوامل فى نشر فكرة الرهبنة ، وأكبر دليل على ذلك وجود مؤلفاته فى كثير من قلالى الرهبان .

وقد صادفت آراؤه نجاحا عظيما ، إلا أنه وقع فى نزاع مع أسقف الإسكندرية « ديمتريوس » ، عام ٢٣٢ ترك على أثره مدرسة الإسكندرية المسيحية ، ورحل إلى قيصرية فلسطين ، حيث لاقت آراؤه نجاحاً ثم انتقل إلى مدينة صور ، وهناك توفى ، سنة ٢٥١ .

لوحة رقم ٢

الصناعات فى الأديرة

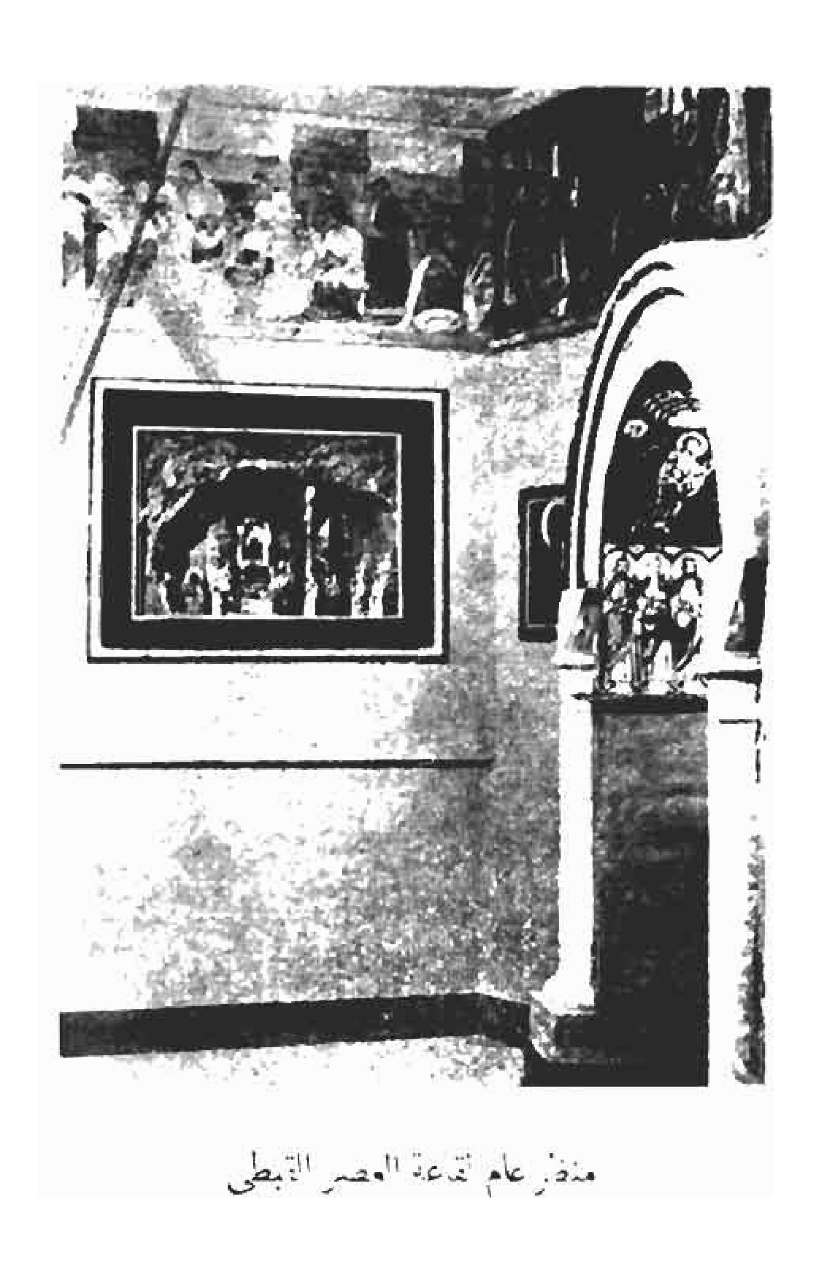
لم يقتصر نظام العمل فى الأديرة على القيام بشئون العبادة فحسب ، بل كان من المحتم على الرهبان مزاولة الأعمال اليدوية ، وقت الفراغ . ولما كانت تلك الأديرة قد نشأت بعيدة عن العمران ، داخل الصحارى أو قرب سفوح الجبال ، كان لا بد أن تزدهر فى داخلها صناعات مختلفة لإنتاج مايحتاج إليه الرهبان فى حياتهم المعيشية فى نفس الأديرة ، دون الاتصال

بتلك المدن البعيدة عنها لاستحضار كل ما يلزم لها ، ومن بين تلك الصناعات ما يشاهد فى الرسوم :

(ا) صناعة النسيج ، وقد برع بعض الرهبان فى إتقانها ، وفى عمل الخيام وفى تركيب الألوان اللازمة للصباغة .

(ب) صناعة النجارة

(ج) صناعة الخبز



منظر عام لقاعة المصر القبطى



ديوراما رقم ١ الفنان الأستاذ راغب عياد

حفلة زفاف



ديوراما رقم ٢ الفنان الأستاذ راغب عياد

زيارة القديس أنطونيوس للأنبا بولا

صورة رقم ١ الفنان الأستاذ راغب عياد

القديس أنطونيوس



صورة رقم ٢ الفنان الأستاذ راغب عياد

القديس ارميا



صورة رقم ٣ — الفنان الأستاذ راغب عياد

العذراء تحمل المسيح وهو طفل



صورة رقم ٤ — الفنان الأستاذ راغب عياد

القديس اثناسيوس



الفنان الأستاذ راغب عياد

أنموذج قبلة باويط



لوحة رقم ١ — الفنان الأستاذ راغب عياد

العلامة أوريجانوس يلقي درساً على طلبة مدرسة الإسكندرية

العصر العـــربى

كانت مصر ، فى أوائل القرن السابع الميلادى تحت ، حكم المقوقس يتصرف فيها كيفما شاء ؛ وكان جيش الرومان يتملك مصر ، ومن ثم عاد الروم يبسطون سلطانهم على بلاد القطر ؛ وفى هذا الوقت لاقى القبط فى حكمهم أنواع العقاب وصنوف العذاب ، وحالوا بينهم و بين التدين بما يشاءون من الدين ، ونالهم الكثير من عسف الاضطهاد والظلم إزاء تمسكهم بعقائدهم ، غير أن هذا الاضطهاد لم يفت فى عضدهم ، و بقى أكثرهم على إيمانهم ثابتين ، وكرهوا سلطان الدولة البيزنطية ودينها .

وكان من أثر هـذا التعسف انعدام المودة بين الحكام والرعية ، وظل أمر الروم يضعف ويخور ، إلى أن فتح المسلمون مصر وانقذوهم من نير تعسفهم واستبدادهم .

وكان فتح العرب لمصر من أهم أسباب الاستقرار ، وأصبح القبط عونا للمسلمين ، وخاصة بعد أن شعروا بحسن معاملتهم ، ولمسوا الفرق بينهم و بين جند الروم ، وتحققوا أنهم لم يتعرضوا لأموالهم أو نسائهم أو ممتلكاتهم وأنهم أطلقوا لهم حرية الفكر والدين .

ولقد نجح العرب فى تعريب وادى النيل، حيث اندمجوا فى أهل البلاد وتعلموا منهم الزراعة والصناعة ، فانتشرت اللغة العربية .

ولا شك أن المسلمين استعانوا فى صدر دولتهم بعباقرة الصناعة وغيرها من الأقباط وغيرهم ، وما إن تم لهم تمكين ملكهم الجديد وتوطيده ، وما إن

ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار ، حتى نشطوا للفتح الثانى ، وهو الفتح العامى والصناعى . فأتوا فى الفتحين ، على قصر المدة ، بما لم يسبق له مثيل . وكان من أثر ذلك أنهم ملكوا ناصيتى العلم والصناعة ، كما ملكوا ناصية العالم . وأحدثوا لهم مدنية خاصة ، صبغوها بصبغتهم فى كل مظهر من مظاهرها ، وأبقوا لهم الأثر البين فيما نقلوه من علوم الأوائل وصناعاتهم ، إما بالتنقيح أو التهذيب أو الزيادة والاختراع ، فكان للهندسة والصناعات نصيب موفور .

وما أن انتهى القرن السابع الميلادى إلا والدواوين قد مصرت ، والنقود ضربت باللغة العربية . ومن ثم أخذت الفنون والصناعات الإسلامية فى الازدهار ، ونشطت حركة الترجمة والتأليف فى مختلف العلوم ، حتى ضربوا بسهم وافر فى الحضارة فى شتى نواحى الحياة . وما زالت مصر تتيه فخراً بتراثها العامى والفنى والصناعى .

فتح مصر

يقترن فتح مصر باسم القائد العظيم عمرو بن العاص . فهو صاحب الفكرة فى فتحها ، وهو الذى أغرى الخليفة عمر بن الخطاب على أن يمده بجيش لغزوها ، وقال له « إن فتحها قوة للمسلمين وعوناً لهم ، وهى أكثر الأرض أموالا » وما زال به يهون عليه فتحها ، حتى وافق وعقد لواءه على أربعة آلاف مقاتل .

سار عمرو بجيشه إلى أن وصل مصر ، فكان أول موضع قوتل فيه الفرما ، قاتلته الروم قتالا شديداً ، نحواً من شهر ، إلى أن كتب الله له النصر

ثم زحف إلى بلبيس فقاتل بها نحو شهر إلى أن انتصر فيها . ثم سار حتى وصل إلى أم دنين (ميدان المحطة) فقاتل بها قتالا شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب إلى عمر بن الخطاب يستمده فأمده بأربعة آلاف أخر وبعد أن فتحوا أم دنين جعلوا منها قاعدة بحرية استعانوا بسفنها على اجتياز النهر للوصول إلى منف فساروا إلى أن أحاطوا بحصن قصر الشمع لمحاصرة الروم فيه وقد امتلأوا رعباً من هذا الجيش أثر انتصاراته . وهذا الحصن يقال إن تراجان أنشأه فى القرن الثانى للميلاد .

حاصر المسلمون الحصن ونصبوا حوله المنجنيقات ، والروم يبادلونهم الرمى بالمنجنيق ، وبعد مفاوضات وحصار دام سبعة شهور انتهى بأن قال الزبير بن العوام إنى أهب نفسى لله تعالى وأرجو أن يفتح الله على المسلمين فوضع سلماً إلى جانب الحصن ثم صعد عليه فما شعروا إلا وهو يكبر على رأس الحصن ومعه السيف فتبعه الجند فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموه جميعاً فهربوا وفتح الزبير وأصحابه باب الحصن فاستسلمت حاميته وتم الفتح فى مستهل المحرم سنة ٢٠ هـ ٢١ ديسمبر سنة ٦٤٠ م

مدينة الفسطاط

بعد أن تم لعمرو بن العاص فتح الإسكندرية سنة ٢١ هـ عاد إلى مصر وأسس مدينة الفسطاط وأنشأ بها مسجده ، وهى أول مدينة إسلامية بمصر وقد قطعت على مر السنين شوطاً بعيداً فى العمران واتسعت عاماً بعد عام وازدهرت وارتفعت دورها وظلت عامرة مزدهرة حتى أحرقها

شاور بن مجير السعدى وزير الخليفة الفاطمى العاضد لدين الله سنة ٥٦٤ هـ و ١١٦٨ م عند ما عجز عن الدفاع عنها وأراد أن يتجنب وقوعها فى أيدى الصليبيين .

وهذا الحادث كان من أكبر الأسباب فى أفول نجم الفسطاط ثم عاد إليها العمران قليلا قليلا حول الجامع وفى القسم الواقع على النيل إلى أن عاودها الخراب فى القرن الخامس عشر الميلادى وحولت إلى كيمان للقاهرة فعفى عليها الزمن إلى أن عنيت دار الآثار العربيـة باستكشافها فلم تأت سنة ١٩١٨ إلا وكانت كشفت عن بقايا أبنية يرجع عهدها إلى القرن الثالث والرابع والخامس الهجرى ، التاسع والعاشر والحادى عشر الميلادى .

وظهرت أسس دور كبيرة وصغيرة وحمامات عمومية ومصانع ومعاصر للزيوت وفواخير ومعامل زجاج وأسوار .

كما أسفرت عملية الـكشف عن تفاصيل هامة لأنواع البناء بالطوب والزخارف الجصية ، كما أسفر تخطيط الدور عن ترف سكانها فلا تخلو دار من قاعة فيها إيوانات تتوسطها فسقية ، وحديقة وسط الدار ، ومدخل رئيسى وآخر للخدم كما تعددت طبقاتها وأحكموا جريان الماء فى أنحاء الدور وتصريف المياه العادمة فى مجار على أحدث النظم الصحية وهذا يبدو جلياً فى الأنموذج المجسم المعروض .

وقد دخل دار الآثار العربية مجموعة هامة من الطرف فى مختلف الصناعات وخاصة الخزف بأنواعه والزجاج والخشب والسن .

وهذه المخلفات وإن كانت كلها لا تمثل عصر الفسطاط فى نشأتها إلا أنه ثبت أن من بينها قطعاً كثيرة مثلت عصر الفسطاط فى ازدهارها .

وفى القرن الثانى الهجرى امتدت مدينة الفسطاط إلى الشمال فأنشئت مدينة العسكر أنشأها صالح بن على بن عبد الله بن عباس حينما قدم من العراق فى طلب مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية سنة ١٣٣هـ و ٧٥٠م وأنشأ فيها صالح بن على سنة ١٦٩ هـ ٧٨٥م مسجد العسكر وأنشئت فيها دار للشرطة عرفت بالشرطة العليا وبنيت فيها دار الإمارة وأصبحت مدينة العسكر هى العاصمة وفيها أنشأ أحمد بن طولون بيمارستانه وكانت هذه المدينة تشغل بالتقريب المنطقة الموجود فيها الآن تلال زينهم ومسجد زين العابدين ومسجد أبو السعود الجارحى .

ثم امتد العمران إلى الشمال الشرقى أيضاً فأنشأ أحمد بن طولون مدينة القطائع سنة ٢٥٦ هـ و ٨٧٠ م فبنى قصره والميدان وأمر أتباعه بأن يختطوا لأنفسهم حولها وعنى ابن طولون بقصره وجعل له عدة أبواب منها باب الميدان ومنه كان يدخل الجيش . ومن أهم ما أنشأه فى مدينته مسجده الكبير .

الجامع الطولونى

ثالث جامع أنشىء للجمعة والجماعة فى مصر ويعد من أقدم الجوامع المحتفظة بتفاصيلها المعارية وهيكلها الأصلى العظيم .

أنشأه أحمد بن طولون سنة ٢٦٥هـ و٨٧٨ م وهو على شكل مربع تقريبا ضلعه ١٦٢٫٢٥ × ١٦١٫٥٠ يشغل منه المسجد مع جدرانه مستطيلا مقاسه ١٣٧٫٨٠ × ١١٨٫١٠ ويتوسطه صحن مكشوف مربع تقريبا مقاسه ٩٢٫٣٥ × ٩١٫٥٠ .

ويحيط بالجامع من جوانبه القبلية والبحرية والغربية أروقة غير مسقوفة تعرف بالزيادات .

وعدد أبواب الجامع ٢١ يقابلها مثلها فى الزيادات ، وهذه الأبواب تعددت كى تؤدى إلى المساكن والأسواق حول الجامع ، حيث كان العمران كبيراً والتجارة رائجة .

وداخله يشتمل على خمسة أروقة فى الشرق ورواقين فى كل من باقى الإيوانات . وهذه الأروقة مكونة من دعائم مبنية بالطوب مقاس كل دعامة منها ٢٫٥٠ × ١٫٣٠ مخلق فى نواصيها الأربع عمد وتيجان تحمل عقودا ستينية حليت حافاتها بزخارف جصية نباتية .

ويحيط بجدرانه الأربعة من أعلى مائة وتسعة وعشرون شباكا من الجص مفرغة بأشكال هندسية وأخرى نباتية تنوعت أشكالها ، واحتفظت جميعها بزخارف أطرها الخارجية . كما احتفظت بالكثير من زخارف باطن عقودها ، ويتوسط الصحن قبة أقيمت فوق الفسقية وهى ثالث قبة أقيمت فيه ، فقد احترقت قبة الفوارة الأولى التى أنشأها ابن طولون ، وهدمت الثانية التى أنشأها العزيز بالله ، وقيل أمه تغريد سنة ٣٨٥ هـ و٩٩٥ م . وحلت محلها القبة القائمة الآن التى أنشأها المنصور لاچين سنة ٦٩٦هـ و ١٢٩٦ م .

ويسترعى النظر المنارة بسلمها الخارجى وهى الوحيدة بين منارات مصر وقد أقيمت فى الزيادة الغربية لصق حائط الزيادة وهى مبنية بالحجر مقاس قاعدتها ١٢٫٧٨ × ١٣٫٦٥ وسلمها من الخارج بأربع قلبات يصعد منه إلى سطح فسلم حلزونى نصف دائرى يوصل إلى سطح آخر يرتكز عليه الجزء العلوى .

وهذه المنارة جددها المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ . ١٢٩٦ م . طبقاً لأصلها الذى أدركه ، وبنى قمتها التى كانت مفقودة مثل قمة المنارات فى نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) .

وبعد وفاة ابن طولون سنة ٢٧٠ هـ . ٨٨٤ م . عنى ابنه خمارويه بالقصر وحديقته فحول الميدان وجعله كله بستاناً عرف به .

بستان خمارويه

هذا البستان كان يشغل المنطقة فيما بين الجامع الطولونى وميدان صلاح الدين (المنشية) وكانت ميداناً أمام القصر الذى أنشأه ابن طولون بالميدان المذكور عند إنشائه مدينة القطائع سنة ٢٥٦ هـ . ٨٧٠ م .

وقد عنى خمارويه بالقصر وحوّل الميدان وجعله كله بستاناً تزرع فيه أنواع الرياحين ، وكسا أجسام النخل نحاساً مذهباً متقن الصناعة ، وجعل بين النحاس وأجسام النخل مزاريب الرصاص كى تخرج منها المياه فتنحدر إلى الفساقى ، وغرس فيه ريحاناً بنقوش موضوعة ونصوص مكتوبة يتعهدها البستانى بالمقراض ، وبنى فيه برجاً من خشب الساج المنقوش ووضع فيه الطيور المغردة ، كما أطلق فيه الطيور العجيبة كالطواويس وغيرها ، ثم أضاف إلى القصر جناحاً جديدا أسماه بيت الذهب طلى جدرانه كلها بالذهب والألوان ونقش فيه صورته وصور جواريه ومغنياته بأحسن تصوير ، وأقام وسط هذا الجناح بركة من الزئبق .

وسرّح فى البستان أنواع الطيور العجيبة ، وأنشأ ميداناً آخر أكبر من ميدان أبيه جعل به حديقة للحيوان جمع بها الأسود والفيلة . كما تعددت

اصطبلات خيوله ، وهكذا نالت مصر قصب السبق فى العناية بالحدائق ومنها حدائق الحيوان .

ومن الأسف أن القصر والبستان لم يعمرا سوى ٣٨ عاماً ، ثم زالا بزوال الدولة الطولونية .

الدولة الفاطمية

مؤسس هذه الدولة فى مصر الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، فهو الذى أرسل قائده جوهراً الكاتب الصقلى لفتحها والاستيلاء عليها . وكانت مصر غنما يسيراً للدولة الفاطمية ، ولكنها كانت أسطع جوهرة فى تاجها وأعظم قطر فى تلك الإمبراطورية الشاسعة التى تسيطر عليها .

وفى أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الإسلامية تنبثق من هذه المدينة الزاهية على أرجاء الأرض ، وأخذ الفن المصرى الإسلامى يتألق فى جميع نواحيه . وما أن تم له الاستيلاء على القاهرة حتى شرع فى إنشاء جامعها الكبير .

الجامع الأزهر

كانت باكورة أعمال جوهر القائد بعد استيلائه على مصر ووضع أساس مدينة القاهرة ، إنشاء الجامع الأزهر ليكون مسجداً جامعاً لمدينة القاهرة ، وليكون مدرسة لدراسة فقه الشيعة ، فبدأ فى بنائه سنة ٣٥٩ هـ . ٩٧٠ م . وانتهى العمل منه ، وأقيمت به أول جمعة فى ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ . ٩٧٢ م . وعرف بجامع القاهرة .

وكان مسقطه الأفقى وقت إنشائه مكونًا من ثلاثة إيوانات حول الصحن، الشرقى منها مكون من خمسة أروقة، وبكل من الجانبين القبلى والبحرى ثلاثة أروقة المشرف على الصحن منها قائم على أكتاف مبنية. أما الحد الغربى فلا أروقة به، ويتوسطه الباب العمومى الذى كانت تعلوه المنارة.

وقد فتحت بأعلى الجدران شبابيك جصية مفرغة بأشكال هندسية، ويشطر الإيوان الشرقى مجاز يتجه مباشرة إلى المحراب ارتفعت عقوده، كما ارتفع سقفه، وحليت حافات عقوده بآيات من القرآن مكتوبة بالخط الكوفى.

وحوالى سنى ٥٢٤ — ٥٤٤ هـ . ١١٢٩ — ١١٤٩ م . أضاف إليه الخليفة الحافظ لدين الله، رواقًا محيطًا بالصحن به قبة على رأس المجاز.

وكان أول درس ألقى فيه فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ . ٩٧٥ م . إذ جلس على بن النعمان القاضى وأملى مختصر أبيه فى فقه الشيعة.

وفى سنة ٣٧٨هـ . ٩٨٨ م . طلب الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلّس من الخليفة العزيز بالله أن يصل رزق جماعة من الفقهاء قدر لهم مرتبات وأعد داراً لسكناهم بجانب الجامع الأزهر. فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وعقدوا حلقات دروسهم بعد الصلاة إلى صلاة العصر، وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلاً.

ولم تلبث دروس الأزهر طويلاً حتى نقلها إلى مسجده العزيز بالله، حينما بنى مسجده المعروف بجامع الحاكم سنة ٣٨٠ هـ . ٩٩٠ م . حيث أذن للفقهاء الموجودين بالجامع الأزهر أن يعقدوا حلقات دروسهم فيه، وأعقب

هذا مناهضة صلاح الدين له . ففى عهده أفل نجم الأزهر لأنه وجه همته إلى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السنى ، فأبطلت الخطبة من الجامع الأزهر عملاً بمذهب الشافعى ، وهو امتناع خطبتين للجمعة فى بلد واحد اكتفاء بإقامتها بالجامع الحاكمى ، وظلت معطلة إلى عصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى حيث أعادها فيه سنة ٦٦٥ هـ . ١٢٦٦ م . فاتسع نطاق الدراسة فتناولت مختلف العلوم الدينية والعقليه والرياضيه والطب والأدب ، ثم ألحقت به الأروقة للمذاهب وللطلبة الغرباء ، ورصدت عليهم الأوقاف من أمراء مصر وسراتها ، وشارك الأزهر فى أداء رسالته المدارس التى انتشرت فى القاهرة والإسكندرية وأعالى الصعيد منذ الدولة الأيوبية حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة .

ومنذ القرن العاشر الهجرى توقف كثير من هذه المدارس عن أداء رسالته العلمية بسبب تخربه وضياع أوقافه فانفرد الأزهر بحمل راية العلم وقصده الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها وأصبح المثابة الأخيرة والقبلة التى يؤمها طلاب العلم .

وإلى ما قبل إنشاء المدارس أى إلى عصر المغفور له محمد على باشا كان الأزهر هو المصدر الثقافى الوحيد وكان من خريجيه الأئمة ومشايخ الإسلام والعلماء والمؤرخون والقضاة والكتاب والشعراء فانتفع الناس بعلمهم ووضعوا دعامة نهضتنا الحديثة .

وكثيراً ما كان يقام فى هذا الجامع حفلات للفاطميين مثل ليالى الوقود وغيرها فقد كانت أيام الدولة الفاطمية كلها أعياد بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جلال الملك وطرب الشعب وبهجته وكثير من الحفلات

والتقاليد الباقية حتى الآن مدين بظهوره إلى هذه الدولة . منها الاحتفال بأول العام .

كان الخلفاء الفاطميين يحتفون بالعام الجديد فإذا كان أول يوم منه بكر كبار الموظفين من عسكريين ومدنيين وأقارب الخليفة وخاصة المقربين منه متقلدين السيوف المذهبة والثياب الفاخرة ويجتمعون فى ميدان بين القصرين ثم يخرج الخليفة راكباً فرساً على جبينها قطعة ياقوت حمراء بشكل هلال والمظلة منشورة فوقه وخلفه حامل السيف العربى وصولجان الملك الملبس بالذهب وعلى جانبيه حاملا المذبة فيتحرك الموكب وفى ركابه نحو خمسمائة رجل يتبعهم رجال الأسطول وهم يزيدون على خمسمائة فطوائف أخرى ومعهم موسيقاتهم ثم يبدأ سير هذا الموكب وقد زينت الخيول بسروج الذهب والفضة وفى أعناقها أطواق ذهبية وفى أرجلها خلاخل الذهب والفضة فيسير من القصر حتى يخرج من باب النصر ثم ينعطف على يساره حتى يدخل باب الفتوح ويتابع سيره حتى ينتهى إلى ما بين القصرين ابتداء من الجامع الأقمر وهنا يقف العسكر ويدخل الأمراء ويأخذون أماكنهم التى كانوا بها عند البدء ويترجل الوزير أمام الجامع الأقمر محيياً الخليفة ثم يسبقه إلى القصر ليكون فى استقباله .

وعند عودة الوزراء والأمراء والموظفين من الاحتفال تكون الغرة قد أرسلت إليهم وهى نقود ذهبية وفضية تصك بتاريخ السنة الجديدة .

وكل هذه الحفلات كانت تقام فى القصر الكبير الشرقى مقر الخليفة الفاطمى حيث كان يجلس فى مجلس الملك .

مجلس الملك — بالقصر الكبير الفاطمى الشرقى

وضع جوهر القائد الصقلى أساس هذ القصر ليلة وضعه أساس السور المحيط بالقاهرة وقد تلاشى هذا القصر عقب سقوط الدولة وأقيم على رقعة من أرضه المدارس الصالحية والظاهرية وسبيل النحاسين وقصر الأمير بشتاك وقسم الجمالية وما حوله . كما تلاشى القصر الصغير الغربى الذى كان تجاهه وحل محله منشآت المنصور قلاوون والناصر ابنه والظاهر برقوق والمدرسة الكاملية حتى الخرنفش .

وقد وصف المؤرخون والرحالة هذه القصور وما ألحق بها من خزائن وقاعات وإيوانات وما اشتملت عليه من فرش وأمتعة وزخرف وصفاً خلابا .

ويستخلص من هذه الأوصاف أن وجهات هذه القصور بنيت بالحجر وزخرفت بنقوش وصور لآدميين وطيور وحيوانات وأن القاعات حليت بالرخام والنقوش الملونة والفساقى التى تنساب فيها المياه هذا عدا الأستار الحريرية والبسط المصورة والأرائك المطعمة بالذهب .

ومن قاعات القصر الكبير قاعة الذهب وكان يقال لها قصر الذهب وبهذه القاعة كان يجلس الخلفاء وكان يعمل بها سماط شهر رمضان والعيدين . وكانت تعلق فيها ستور الديباج شتاء والديبقى صيفاً وتفرش فيها بسط الحرير صيفاً مطابقة لستور الديبقى وفى الشتاء بسط الصوف مطابقة لستور الديباج .

وكان بها سرير الملك الذى يجلس عليه الخليفة الفاطمى ونترك وصف هذا السرير وما حوله للرحالة الفارسى ناصر خسرو وقد زاره فى عيد

الفطر سنة ٤٤٠ هـ . ١٠٤٩ م ووصفه فى رحلته بقوله « حين دخلت من باب السراى رأيت عمارات وصفف وإيوانات إن وصفتها يطول الكتاب . كان هناك اثنى عشر جناحاً أبنيتها مربعة وكلها متصلة بعضها ببعض وكلما دخلت جناحاً منها وجدته أحسن من سابقه ومساحة كل واحد منها مائة ذراع فى مائة عدا واحداً منها كانت مساحته ستين ذراعًا فى ستين . كان بهذا الأخير تخت يشغل عرضه بتمامه وعلوه أربع أذرع وهو مغطى بالذهب من جهاته الثلاث وعليه صور المصطاد والميدان وغيرهما كما أن عليه كتابة جميلة وكل ما فى هذا الحرم من الفرش والطرح من الديباج الرومى والبوقلمون نسجت على قدر كل موضع تشغله وحول التخت درابزين من الذهب المشبك يفوق حد الوصف ومن خلف التخت بجانب الحائط درجات من الفضة وبلغ هذا التخت من العظمة أنى لو قصرت كتابى كله على وصفه ما استوفيت الكلام .

وقد رأيت على مائدة الخليفة شجرة أعدت للزينة تشبه شجرة الترنج كل غصونها وأوراقها وثمارها مصنوعة من السكر ومن تحتها ألف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر أيضاً .

صلاح الدين فى بيت المقدس

كان صلاح الدين رجل حرب وكفاح وكفاه فخراً أنه خصم الصليبيين وقاهرهم . وقد أخذ على عاتقه هو وأفراد أسرته أن يقف للفرنج بالمرصاد وأن يكون حجر عثرة فى سبيل الصليبيين حتى كانت أيامه وأيام خلفائه كلها فتحاً وجهاداً .

وإليه يرجع الفضل فى إجلائهم عن كثير من الأقطار الإسلامية وامتدت فتوحاته من مكة والمدينة واليمن إلى زبيد إلى حضرموت متصلا بالهند . ومن الشام دمشق وبعلبك وحمص وحلب وحماه . ومن الساحل بلاد القدس وغزة وعسقلان ويافا وقيسارية وحيفا وعكا وطبرية وصفد والكرنك والشوبك وصيداً وبيروت .

ومن الشرق حران والرها والرقة ورأس العين ونصيبين وديار بكر وميافارقين .

وكان استيلاؤه على القدس فى ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ . ١١٨٧م واشترك مع جنده فى إزالة ما أحدث بقبة الصخرة وتطهيرها وإنزال الصليب الذى أقيم فوقها .

وقد عنى صلاح الدين بتحصين مصر فأنشأ قلعة الجبل لتكون داراً للملك وحصناً لها يقيها شر العدوان الخارجى فبدأ فى إنشائها سنة ٥٧٢ هـ . ١١٧٦م ودبر وصول مياه النيل إليها بواسطة قناة على ظهر سوره الذى كان يربطها بالفسطاط التى تطورت فيما بعد إلى قناطر .

قناطر نقل مياه الشرب الى قلعة الجبل

هذه القناطر تمتد الآن من فم الخليج بشارع القصر العينى إلى قلعة الجبل وتنقل المياه إلى مجرى على ظهرها بواسطة ست سواق على النيل تصب فى أحواض على سطحها أحكم جريان الماء فيها واندفاعها نحو المجرى كما تعددت منعرجاتها وتفاوتت ارتفاعاتها مما يساعد على اندفاع المياه وجريانها .

وترجع الفكرة الأولى فى إنشائها إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب فإنه استعمل ظهر السور الذى أمده من قلعة الجبل إلى الفسطاط وكانت تنقل عليه المياه من بركة الحبش .

وفى سنة ٧١٤ هـ . ١٣١٤ م أمر الناصر محمد بن قلاوون بحفر آبار عند ساحل النيل وركب عليها قناطر اتصلت بالسور لتقوية المياه إلى القلعة والبساتين بالميدان تحت القلعة .

وقد عنى ملوك مصر بهذه القناطر فأصلحوها ومنهم الملك الظاهر برقوق وأتم إصلاحاته بها الأمير يلبغا السالمى سنة ٨١٢ هـ . ١٤٠٩ م كذلك قام بإصلاحها الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨١ هـ . ١٤٧٦ م .

وفى سنة ٩١٢ هـ . ١٥٠٦ م قام السلطان الغورى بإبطال مأخذ المجرى القديم وشرع فى إنشاء مأخذ جديد على النيل هو الموجود الآن كما أنشأ قناطر جديدة متصلة به سار بها حتى اتصلت بالقناطر القديمة التى انشأها الناصر بالقرب من قرافة السيدة نفيسة .

ولا شك أن قناطر القسم الواقع بمنطقة قرافة السيدة نفيسة من عمل الناصر محمد بن قلاوون على أساس سور صلاح الدين . كما أن القسم من مسجد أزدمر بالقرافة المذكورة من بقايا سور صلاح الدين حتى باب القرافة .

وقد عنى بهذه القناطر المغفور له محمد على باشا فأمر بإصلاحها سنة ١٢٢٣هـ ١٨٠٨ م فأصلحت حتى جرت مياهها إلى القلعة . كما أنه أجرى بها عمارة ثانية سنة ١٢٦٠ هـ .

موقعة المنصورة

حذا حذو صلاح الدين خلفاؤه فى مكافحة الصليبيين ومنهم الصالح نجم الدين فى موقعة المنصورة فإنه رغم مرضه غادر دمشق وأعد الجيوش لصد الفرنسيين عن مدينة دمياط وقد التحم القتال بينهم إلى أن استولى عليها الصليبيون وبعد وفاة الصالح نجم الدين أخفت شجرة الدر موته واستدعت ابنه المعظم تورانشاه لحضر من حصن كيفا وبويع بالملك وتولى قيادة الجيش فى واقعة المنصورة وكتب الله لجيوش مصر النصر فقهروا الفرنسيين سنة ٦٤٨هـ . ١٢٥٠م وأسروا لويس التاسع ملك فرنسا وبعض قواده فى دار ابن لقمان الباقية إلى الآن لصق الجدار الشرقى لمسجد الشيخ موافى بالمنصورة ثم أفرج عنه وعن قواده والأسرى بعد مفاوضات انتهت بتسليم دمياط إلى المسلمين والجلاء عنها والعودة إلى بلادهم ودفع أربعمائة ألف دينار .

دولة المماليك البحرية

يحق لنا أن ننعت عصر المماليك البحرية بالعصر الذهبي فقد تنافس فيه الملوك والأمراء فى تشييد المنشآت العمارية الخيرية والمدنية . وإذا كان قد روى أنه فى عهد الوليد بن عبد الملك كان الناس إذا التقوا تساءلوا عن البناء والصناع ، فقد كان الحال كذلك فى عصر هـذه الدولة التى أنشأ فيها الملك الناصر محمد بن قلاوون ديوانًا للأشغال وفى عصر هذه الدولة عنى بالمحمل .

أطلق اسم المحمل قديماً على الجمل الذى يحمل الهدايا إلى الكعبة المكرمة وقد سير النبي صلى الله عليه وسلم محملا إلى مكة بهداياه إلى البيت المعظم ومن ذلك مانراه فى التواريخ من اسم المحمل العراقى والمحمل اليمنى وغيرهما وكل ذلك ليس إلا جمالا تحمل صرتها إلى الحرمين مغطاة بقطعة بسيطة من الجوخ على أن أول من احتفى به احتفاء كبيراً درج عليه إلى الآن هو الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فقد كان يحتفى بعرض الكسوة قبل الاحتفال بالمحمل بيوم ، ويذكر ابن تغرى بردى أن الاحتفال بهذا المحمل يرجع إلى سنة ٦٧٨ هـ . ١٢٧٩ م فذكر فى حوادث هذه السنة أنه فى ٢٢ شعبان طافوا بكسوة البيت العتيق التى عملت برسم الكعبة عظمها الله تعالى بمصر والقاهرة على العادة . ثم قال وأظن أن هذا أول ابتداء سوق المحمل المعهود الآن فإننا لم نقف فيما مضى على شىء من ذلك مع كثرة التفاتنا إلى هذا المعنى .

ومن ثم صار عادة يقوم بها ملوك مصر كل سنة ، وما زالوا يبالغون فى زينته من سنة لأخرى حتى صارت كسوته بحيث لا يستطيع الجمل حمل غيرها معه . وكسوة المحمل الحالية مع هيكله الخشبي لا تقل عن ١٤ قنطار ، وصار ما كان يحمل عليه من الهدايا يحمل فى صناديق على جمال أخرى تسير مع الحملة .

ويحتفل بالمحمل يوم خروجه من مصر فى موكب الحج احتفالاً كبيراً ، تسير فيه الجند الراكبة والبيادة ، وحرس المحمل وخدمته ، يتقدمهم أمير الحج .

كما يحتفل بعودته من الأقطار الحجازية ، ثم تحفظ كسوته المزركشة في مخزن بوزارة المالية .

وهذه الكسوة تجدد كل عشرين سنة ، وكانت تبلغ قيمة تكاليفها نحو ١٥٠٠ جنيه .

وفى دولة المماليك أنشئت أيضاً البيمارستانات (الاسبتاليات) . وفيما يلى وصف لأحدها .

بيمارستان اسلامي

وبيمارستان كلمة فارسية مركبة من « بيمار » أى مريض ، ومن ستان أى محل . وأول من بنى البيمارستان فى الإسلام ودار المرضى الوليد ابن عبد الملك سنة ٨٨ هـ . ٧٠٦ م . وأمر بحبس المجذومين وعزلهم .

وأنشأ أحمد بن طولون بمدينة العسكر بيمارستاناً سنة ٢٥٩ هـ . ٨٧٢ م . كما أنشأ كافور الأخشيدى بيمارستاناً سنة ٣٤٦ هـ . ٩٥٧ م . وأنشأ بالقرافة الكبرى الفتح بن خاقان بيمارستاناً . وقد تلاشت هذه البيمارستانات ولم يبق بمصر سوى بقايا البيمارستان المنصورى الذى أنشأه المنصور قلاوون فى النحاسين سنة ٦٨٣ — ٦٨٤ هـ . ١٢٨٥ م . ومن وصف المؤرخين وحجة الوقف عرفنا أنه كان بيمارستاناً كاملاً ، ومدرسة للطب له صيدلية كاملة خصص لمعالجة جميع الأمراض ، إذ كانت به أقسام للرمد وللجراحة ، وللأمراض الباطنية والعقلية وأمراض النساء ، وجميع هذه الأقسام داخلية وخارجية . كما أنه كانت تصرف الأدوية والأغذية لمن يعالجون فى منازلهم .

ولم يبق من هذا البيمارستان سوى قسم من الإيوان الشرقى به

فسقية رخامية كانت تنساب إليها المياه على سلسبيل صغير ، تندفع منه إلى مجراة من الرخام الدقيق . كما يوجد به شبابيك جصّية أحيطت أفاريزها بكتابات كوفية . وكذلك توجد بقايا من الإيوان الغربى وبه سلسبيل حليت حافته بحيوانات تنحدر عليها المياه إلى فسقية ، فمجراة من الرخام تتلاقى مع المجراة المقابلة لها .

ومما يؤثر عن المنصور قلاوون ، أنه لما زار البيمارستان عقب فراغه ، تناول قدحاً من شراب البيمارستان وشربه وقال : « قد وقفت هذا على مثلى فمن دونى ، وجعلته وقفاً على الملك والمملوك ، والذكور والإناث ، والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والجندى والأمير » .

وقد تولى التدريس والعمل فى هذا البيمارستان خيرة أطباء مصر .

وقد عنيت هذه الدولة بتثبيت سلطانها على السودان ، أسوة بالدول السابقة لها . وفيما يلى كلمة موجزة عن ارتباط السودان بمصر فى العصور الإسلامية .

علاقة مصر بالسودان فى العصر الإسلامى

رسول متملك النوبة يقدم فروض الطاعة للناصر محمد بن قلاون .

لقد حرصت مصر على إخضاع السودان إلى مصر منذ الفتح الإسلامى ، وقد أمدنا التاريخ بعدة حوادث ووثائق تؤكد خضوع تلك البلاد إلى ملك مصر .

وفى دولة المماليك البحرية امتد ملك سلطان مصر من دنقله إلى أقصى بلاد الشام بسواحله إلى الفرات وحرصت على إخضاع السودان إلى مصر

أسوة بالدول التى سبقتها منذ الفتح الإسلامى .

ففى سنة ٧٠٤ هـ . ١٣٠٤ م وصل إلى مصر متملك دنقله ومعه هدايا كثيرة من رقيق وهجين وأبقار ونمور وغيرها وطلب نجدة الملك الناصر فاستقبله وأنزله بدار الضيافة وأرسل معه حملة مكثت تسعة شهور .

ومن الرسل الواردين إلى مصر فى سنة ٧٢٥ هـ . ١٣٢٥م لتقديم فروض الطاعة إلى مليكها الناصر محمد بن قلاوون . رسول ملك النوبة . وكان استقباله فى قلعة الجبل مقر الملك وقتئذ فاستقبله فى القصر الأبلق وأكرم وفادته .

دولة المماليك الجراكسة

قد عمرت هذه الدولة ١٣٩ سنة أنجبت ملوكا شغفوا بالعمارة فشادوا الكثير من المساجد والمدارس والقصور ومنهم السلطان الغورى فقد كان ملكا حازماً شديداً سياسيًّا ملك زمام الملك بحكمة وكياسة فخطب الملوك ودّه وبادلوه الهدايا ففى سنة ٩١٨هـ . ١٥١٢م استقبل سفراء أربعة عشرة دولة من ملوك الشرق والغرب منهم سفير البندقية .

استقبال السلطان الغورى لسفير البندقية

كان عام ٩١٨ هـ . ١٥١٢ م عام استقبال السفراء فى مصر فقد استقبل السلطان قانصوه الغورى فى الحوش السلطانى سفراء أربعة عشر دولة منهم سفير فرنسا وسفير ملك الكرك وسفير البندقية وقد اهتم السلطان الغورى باستقبال سفير البندقية فزينت أبواب القلعة بالأعلام والأسلحة .

وكان الاستقبال فى الحوش السلطانى وكان به وقتئذ حدائق ومقعداً كما كانت تشرف عليه دار الضرب كما كان يشرف عليه مقعداً آخر مسدود الفتحات وهو المعروف فى اصطلاح المعماريين باسم (مقعد قبطى) .

وكان أمام مقعده فى الجنب الغربى للميدان مسطبة مكسوة بالرخام الملون والمذهب مفروشة بأنواع الحرير عوضاً عن كرسى المملكة جلس عليها الغورى واستقبل السفير .

حضر السفير ومعه هدايا عظيمة يحملها نحو مائة حمال ما بين أوان بللورية وأثواب حريرية وكان فى حاشيته سبعة أشخاص من أخصائه هذا عدا ما تبعه من حاشية بلغت عدتها نحو الخمسين وكان السفير كبير السن له لحية بيضاء وهو جسيم ويلبس خلعة خز مذهبة على حرير أصفر .

ولما طلعوا إلى القلعة استقبلهم الغورى فى هذا الحوش وحوله المماليك بأيديهم المذبات أو المراوح وكانت فوقه مظلة من الحرير المزركش وفى جانب من الحوش خيمة كبيرة مستديرة مزركشة بأنواع الحرير الملون كاستراحة لأتباع السفير الذين كانوا فى حاشيته .

وإلى الآن يوجد الحوش السلطانى بالقلعة ويقع فى الفضاء الموجود أمام قصر الجوهرة والعدل .

الديو رامات

ديو راما رقم ١

فتح مصر

كان فتح مصر سنة ٢٠ هـ . ٦٤٠م وهذه الديوراما تمثل الجيوش العربية بقيادة عمرو بن العاص وقد حاصروا حصن قصر الشمع ، وقد تقدم أحد الفدائيين « الزبير بن العوام » فتسلق سلماً ليهاجم الحصن قائلا إنى أهب نفسى وأرجو أن يفتح الله على المسلمين ، فما شعر الروم إلا وهو يكبر على رأس الحصن ومعه السيف وتبعه الجند . فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموه فهربوا وفتح الزبير وأصحابه الحصن واستسلمت حاميته وتم الفتح .

ديوراما رقم ٢

بستان خمارويه

هذا البستان كان يشغل المنطقة فيما بين الجامع الطولونى وميدان المنشية . أنشأه خمارويه بن أحمد بن طولون . وكان يحوى أنواع الزهور والرياحين المغروسة فيه بنقوش موضوعة ونصوص مكتوبة . وكسا أجسام النخل بالنحاس المذهب وسرح فيه الطيور العجيبة كالطاووس وغيره . وبنى فيه برجان من خشب الساج المنقوش وضع فيه الطيور المغردة ، وكان به جناحاً عرف ببيت الذهب طلى جدرانه بالذهب

والألوان ونقش فيه صورته وصور جواريه ومغنياته وأقام وسط هذا الجناح بركة الزئبق .

ديوراما رقم ٣

الجامع الأزهر

الجامع الأزهر أول جامع أنشئ بمدينة القاهرة سنة ٣٦١ هـ . ٩٧١ م . ويعتبر من أقدم الجامعات الإسلامية فقد أُلقِىَ فيه أول درس فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ . ٩٧٥ م . وهذه الديوراما تمثله من الداخل بزخارفه وحلقات الدروس قائمة فيه . وكان من خريجى الأزهر الأئمة ومشايخ الإسلام والقضاة والمؤرخون والكتاب والشعراء وكبار موظفى الدولة .

ديوراما رقم ٤

مجلس الملك

مجلس الملك فى الدولة الفاطمية كان مقره فى قاعة الذهب فى القصر الفاطمى الكبير ، وفى هذه القاعة كانت تقام أهم الحفلات ، وكانت تعلق فيها ستور الديباج والديبقى وتفرش ببسط الحرير صيفا وبسط الصوف شتاء . وكان بها سرير الملك الذى يجلس عليه الخليفة مكسو بالذهب من جهاته الثلاث ، وعليه صور طيور وحيوانات ، وعليه كتابات جميلة . وحوله درابزين من الذهب المشبك . وخلف التخت درجات من الفضة للوصول إليه .

ديوراما رقم ٥

بيمارستان إسلامى

بيمارستان كلمة فارسية معناها اسبتالية ، وقد عنى ملوك مصر بإنشائها لمعالجة المرضى على اختلاف جنسياتهم . وفى هذا البيمارستان تعالج جميع الأمراض ، وبه أقسام داخلية وخارجية للرجال والنساء ، وبه قسم للأمراض العقلية وهو بمثابة مدرسة للطب يتولى التدريس فيه خيرة الأطباء .

ديوراما رقم ٦

استقبال الغورى لسفير البندقية

كان عام ٩١٨ هـ . ١٥١٢ م عام استقبال السفراء فى مصر فقد استقبل السلطان الغورى فيه سفراء أربعة عشر دولة منهم سفير البندقية . وكان استقباله فى الحوش السلطانى بالقلعة وكان حوله وقتئذ دار الضرب ومقاعد ومبانى ملوكية . استقبله الغورى ومعه حاشيته وهو جالس أمام مقعده على مصطبة مكسوة بالرخام الملون والمذهب ومفروشة بأنواع الحرير عوضاً عن كرسى المملكة وحوله المماليك وعليه مظلة من الحرير المزركش ، تقدّم السفير لتحيته ومعه هدايا عظيمة يحملها نحو مائة حمال ما بين أوانى بللورية وأثواب حريرية وكان فى حاشيته سبعة أشخاص ، هـذا عدا ما تبعه من حاشية أخرى بلغت عدّتها نحو الخمسين .

اللوحـــات

لوحة رقم ١

احتفاء الفاطميين بأول العام

هذا الإفريز يمثل موكب الخليفة الفاطمى فى الاحتفال بأول العام فى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى وتراه راكباً فرساً على جبينها ياقوتة حمراء على شكل هلال والمظلة منشورة فوقه وخلفه حامل السيف العربى وصولجان الملك الملبس بالذهب ، وعلى جانبيه حاملا المذبه ، وحوله كبار الموظفين من عسكريين ومدنيين وأقاربه وخاصية المقربين راكبين الخيول بسروج الذهب والفضة . وفيها نرى الموكب بعد أن قام بدورته من القصر مارًّا بباب النصر وباب الفتوح . وحينما وصل إلى الجامع الأقمر ترجل الوزير أَمام الجامع محيياً الخليفـة ثم سبقه إلى القصر ليكون فى استقباله ، وعند عودة الأمراء والوزراء والموظفين من الاحتفال تكون الغرّة قد أَرسلت إليهم وهى نقود ذهبية وفضية تصك بتاريخ السنة الجديدة .

لوحة رقم ٢

صلاح الدين فى بيت المقدس

هذا الإفريز يمثل صلاح الدين يوسف بن أيوب خصيم الصليبيين وقاهرهم وقد جلس فى بيت المقدس يستعرض جيوشه بعد استيلائه على

القدس فى ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ . ١١٨٧ م ويشرف على تطهيرها مما أحدث فيها وإزال الصليب الذى كان أقيم عليها .

لوحة رقم ٣

موقعة المنصورة

هذا الإفريز يمثل انتصار الجيوش المصرية على الصليبيين فى المنصورة سنة ٦٤٨ هـ . ١٢٥٠ م وتمثل لويس التاسع ملك فرنسا وبعض قواده مأسورين وحولهم الجند وكان سجنهم فى دار ابن لقمان الباقى أثرها إلى الآن بجوار جامع الموافى بالمنصورة .

لوحة رقم ٤

المحمـــل

هذه اللوحة تمثل موكب الاحتفال بالمحمل وهو احتفال يرجع الاحتفاء به إلى دولة الظاهر بيبرس البندقدارى . ومن ثم صارت عادة يقوم بها ملوك مصر كل سنة وما زالوا يبالغون فى الاهتمام به حتى صارت كسوته بحيث لا يستطيع الجمل حمل غيرها .

ويحتفل بالمحمل يوم خروجه من مصر فى موكب الحج احتفالا كبيراً يسير فيه الجند الراكبة والبيادة وحرس المحمل وخدمته يتقدمهم أَميرالحج . كما يحتفل بعودته من الأقطارالحجازية ثم تحفظ كسوته فى وزارة المالية .

لوحة رقم ٥

قناطر الميـاه

هذه القناطر تمتد الآن من فم الخليج بشارع القصر العينى إلى قلعة الجبل وتنقل المياه إلى مجرى على ظهرها بواسطة سواق على النيل تصب فى أحواض على سطحها أَحكم جريان المـاء فيها واندفاعها نحو المجرى .

وترجع الفكرة الأولى فى توصيل المياه إلى القلعة إلى صلاح الدين فإنه استعمل ظهر السور الذى كان يربط القلعة بالفسطاط ثم غيّر مأخذها فى سنة ٧١٤ هـ . ١٣١٤ م الناصر محمد بن قلاوون ثم أمر السلطان الغورى فى سنة ٩١٢ هـ . ١٥٠٦ م ببناء السواقى الحالية والقناطر المتصلة بها حتى اتصلت بقناطر الناصر وسور صلاح الدين .

النمـــــاذج

أنموذج رقم ١

الجامع الطولونى

هو ثالث جامع أنشئ للجمعة والجماعة فى مصر ويعد من أقدم الجوامع المحتفظة بتفاصيلها المعمارية .

أنشأه أحمد بن طولون سنة ٢٦٥ هـ . ٨٧٨ م وهو على شكل مربع تقريباً ضلعه ١٦٢,٢٥ × ١٦١,٥٠ يشغل منه المسجد مع جدرانه مستطيلا مقاسه ١٣٧,٨٠ × ١١٨,١٠ ، ويتوسطه صحن مكشوف مربع تقريباً

مقاسه ٩٢,٣٥ × ٩١,٥٠ متراً . ويحيط به من جوانبه القبلية والبحرية والغربية أروقة غير مسقوفة تعرف بالزيادات ، وعدد أبوابه ٢١ يقابلها مثلها فى الزيادات ، ويحيط بجدرانه من أعلى ١٢٩ شباكا من الجص المفرّغ تنوعت أشكال زخارفها ويسترعى النظر المنارة بسلمها الخارجى وهى الوحيدة بين منارات مصر .

أنموذج رقم ٢

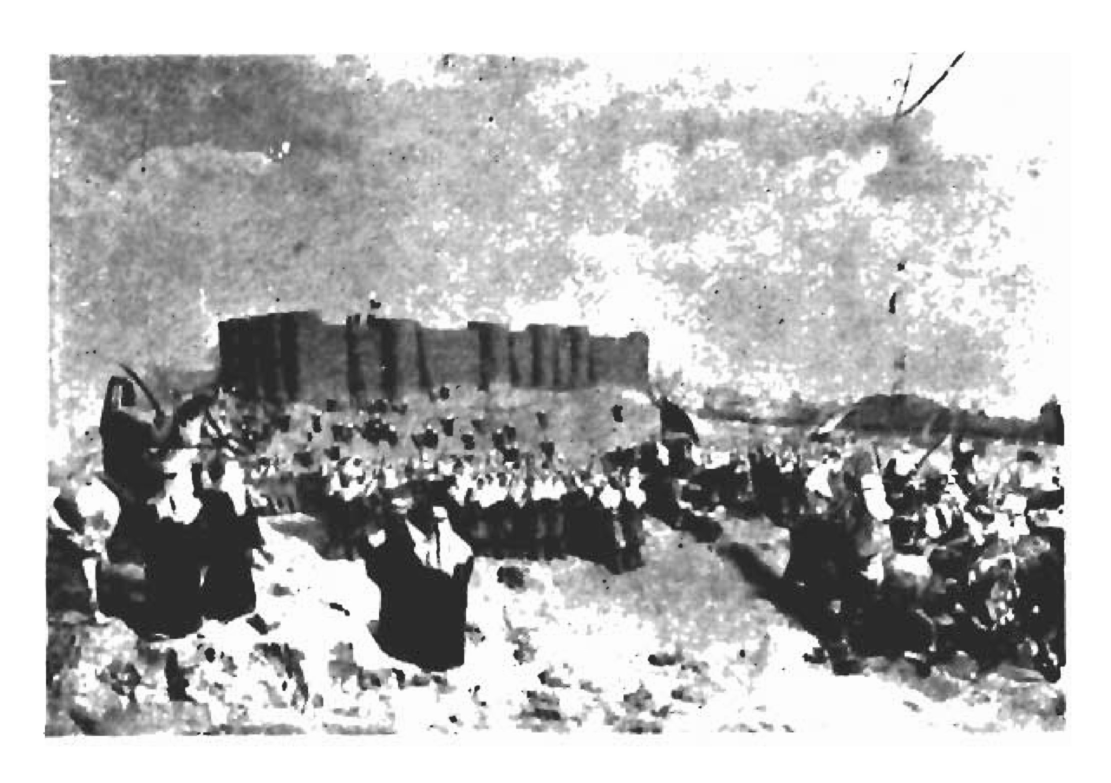
بيت فى الفسطاط

هذا الأنموذج يمثل الدور الإسلامية التى ازدهرت عمارتها إبان عمران مدينة الفسطاط أول مدينة إسلامية أنشئت بمصر وهذه الدار تعطى فكرة عن الحياة الإسلامية فى الدور فلا تخلو دار من قاعة كبيرة للاستقبال تتوسطها الفسقية . وكذلك كان لكل دار حديقة ومدخلا رئيسياً وآخر للخدم وحديقة وسطها . كما تعددت طبقاتها ، وأحكموا جريان الماء فى أنحاء الدور وتصريف المياه العادمة فى مجار على أحدث النظم الصحية .

وحينما نستعرض مخلفات هـذه الدور من أثاث وسجاد وطرف ، وما نراه فيها من تغلغل الفنون مضافاً إليها ما حوته من زخرف سواء أكان فى جدرانها أم أرضياتها أم سقوفها أم أبوابها نوقن أن الحياة فيها كانت غنية بمظاهرها بهيجة بألوانها السارة باعثة على الهدوء والطمأنينة وسمو الخيال .



منظر عام لقاعة العصر العربي



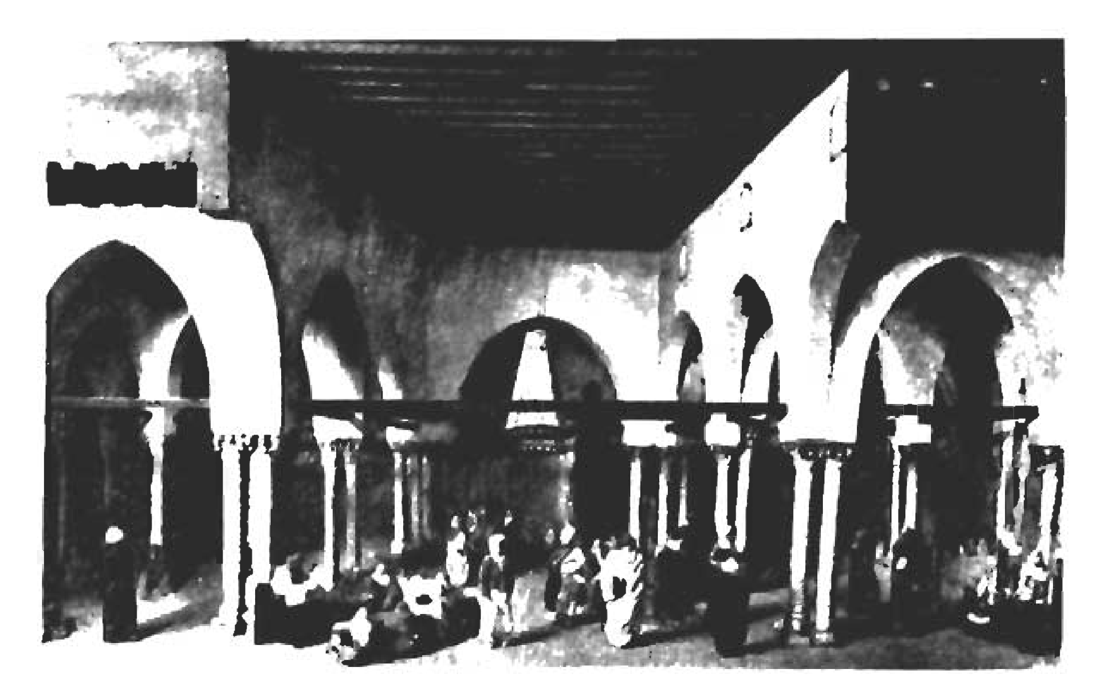
ديورامه رقم ١ — الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد

فتح مصر



ديورامه رقم ٢ — الفنان الأستاذ على كامل الديب

بستان خمارويه



ديوراما رقم ٣ — الفنان الأستاذ منصور فرج

الجامع الأزهر



ديوراما رقم ٤ — الفنان الأستاذ نجيب فانوس

مجلس الملك



ديوراما رقم ٥ — الفنان الأستاذ سعيد حامد الصدر

بيمارستان إسلامي (مستشفى)



ديوراما رقم ٦ — الفنان المرحوم الأستاذ محمد علي القاياتي

استقبال الغوري لسفير البندقية



لوحة رقم ١ — موكب الخليفة الفاطمي في احتفال أول العام — الفنان الأستاذ الحسين فوزي



لوحة رقم ٢ — صلاح الدين في بيت المقدس — الفنان الأستاذ الحسين فوزي



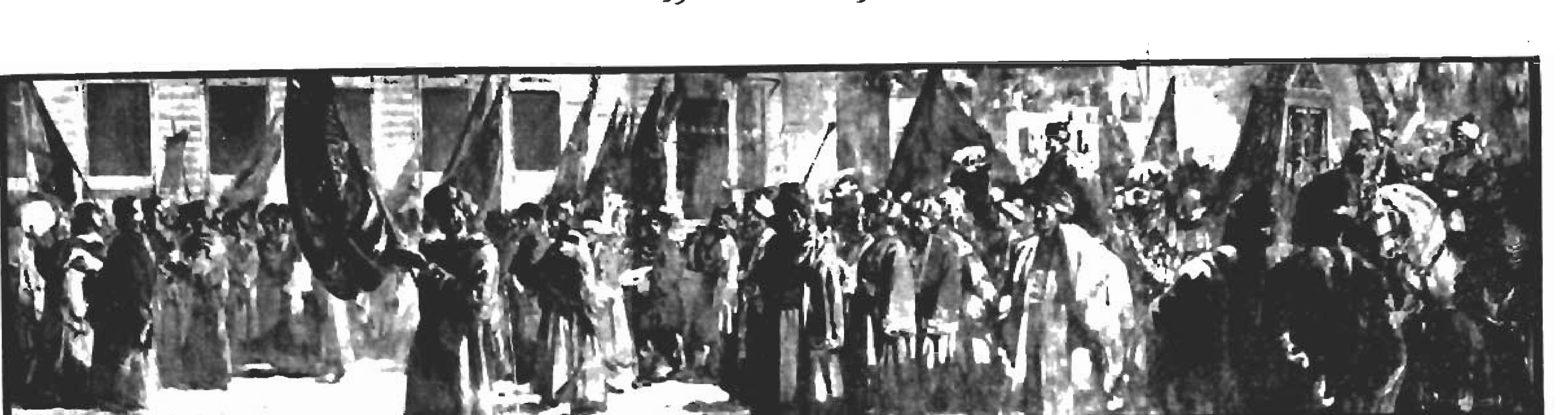
لوحة رقم ١ — موكب الخليفة الفاطمى فى احتفال أول العام — الفنان الأستاذ الحسين فوزى



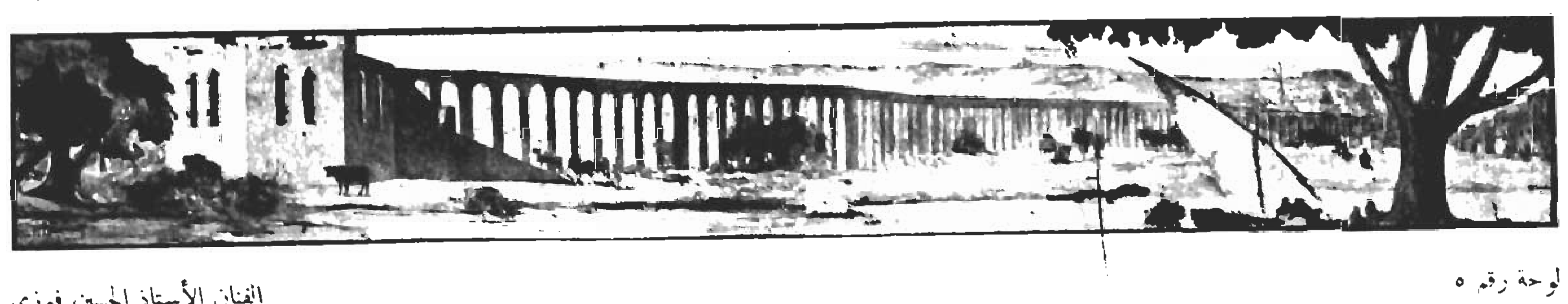
لوحة رقم ٢ — صلاح الدين فى بيت المقدس — الفنان الأستاذ الحسين فوزى



لوحة رقم ٣ — موقعة المنصورة — الفنان الأستاذ الحسين فوزى

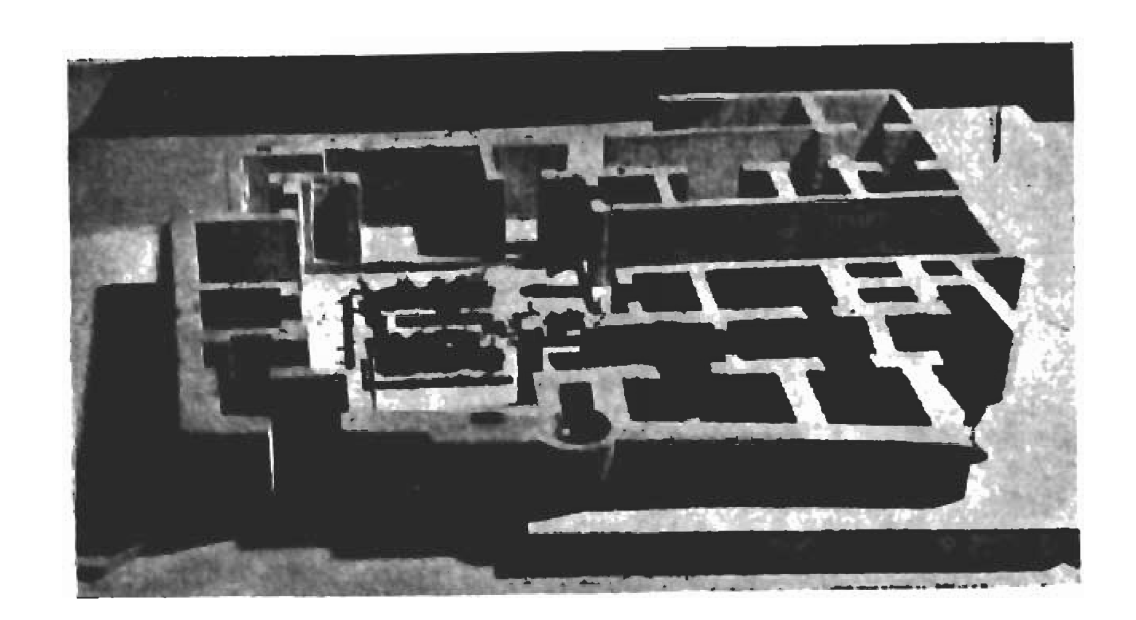


لوحة رقم ٤ — الاحتفال بالمحمل — الفنان الأستاذ الحسين فوزى



لوحة رقم ٥ — الفنان الأستاذ الحسين فوزى

قناطر المياه الممتدة من فم الخليج إلى القلعة



أنموذج رقم ٢ — الفنان الأستاذ حسن توفيق

بيت فى الفسطاط

العصر العثمانى

حين انضوت مصر فى ظل آل عثمان ، بادر السلطان سليم الأول لتأدية رسالة الحاكم فى نطاق المحكومين . . .

ولتحقيق هـذه الغاية على الوجه الأمثل ، بث عيونه وأرصاده لجمع أشتات المعلومات ، التى تُعاون رجال الولاية المصرية لتوجيه دفة البلاد فى مجرى الحياة .

وكان مما أفضى إليه تفكيره الاحتفاظ بالمماليك ، الذين نجوا من معارك القتال وأهواله ، كعنصر مجرب ، يسام فى دولاب الحكم وأعبائه . وأصدر أوامره بعدم التعرض لهم ولأملاكهم ، وبالاسترسال فى صرف مرتباتهم .

أما نظام القضاء ، فتركه على حاله ، دون أن يمسه بتعديل ، أو يتناوله بتجديد . .

وإذا تعقبنا الأحداث ، التى توالت على الوادى ، نلق أظهر ما يصادفنا هو انتقال الخلافة من مصر إلى الآستانة ، وقد تأتى ذلك عقب وفاة المتوكل آخر خلفاء العباسيين ، فى سنة ١٥٤٣ ، على عهد السلطان سليمان ، الذى جمع بين لقبى الخلافة والإمامة معاً .

وفى هذا العصر العثمانى، اشترك فى حكم مصر عدة عناصر ، فى طليعتها الباشا ، الذى كان ينوب عن السلطان ويُعتبر رأس الإدارة العثمانية ، وكانت له عدة من ألقاب أهمها : والى مصر ، ومحافظ أو حافظ مصر المحروسة . وقد جرى الباشا على أن يرأس مجلساً إدارياً مؤلفاً من : رؤساء الحامية ، ومن

الكتخدا، والدفتردار، وأمير الحج — وهؤلاء يعاونونه فى إدارة البلاد ؛ ومثل هذا المجلس سمى « ديوان محروسة مصر » .

ومنصب الوالى كان من الخطورة بمكان ، بحيث كان ينتخب له أقدر رجال الدولة العثمانية المدربين ، وبخاصة لأن السلطان كان يعتبر مصر ثانى ولاية بعد ولاية المجر .

وإلى جانب ديوان الوالى ، كانت هناك هيئة أمراء المماليك يشتركون فى الحكم والإدارة وفى الدفاع عن البلاد ؛ ويطلق على هؤلاء لفظة الصناجق ، ويسمى زعيمهم « شيخ البلد » ومقره بالقاهرة ؛ وهو الذى يلى الباشا فى الأهمية ، وكان أحياناً يقوم مقامه عقب خلعه ووصول خلفه . وكان يعهد إليهم أيضاً بقيادة بعض فرق الحامية العثمانية فى مصر ، أو بقيادة الحملة المصرية العثمانية الذاهبة للاشتراك فى حروب السلطان ، أو بوظيفة الدفتردار أو أمير الحج .

وكان لهؤلاء الصناجق كشاف من المماليك الممتازين — وهم ينوبون عن الصناجق فى حكم الأقاليم التى لم تبلغ بعد مرتبة الصنجقية ، وتسمى كاشفيات ، مثل دمنهور والمنصورة والمحلة ومنوف وما أشبه — ولقد حدد قانون سليمان اختصاص الكشاف ومنها تنظيم الاستفادة من مياه النيل ، وخاصة خلال الفيضان ، بإقامة الترع والمصارف والجسور وما إليها ، والإشراف على جباية الأموال الأميرية ، وجمع الغلال ، وتعمير القرى ، وتوطيد الأمن ، وتموين المستودعات بالذخيرة وبالبارود .

والهيئة الثالثة هى الحامية العثمانية ، والأوجاقات السبعة (الفرق) ، ومهمتها الدفاع عن مصر ، والاشتراك فى حروب السلطان ، وفضلا عن ذلك تساعد

الباشا والصناجق فى استتباب الحكم العثمانى فى مصر .

والحديث عن الحامية يدعونا إلى التنويه بأنها كانت تشتمل على أخلاط من الجند : من عثمانيين ، وعرب ، ومماليك ، وشوام ، ومغاربة . ولكن ، مع تقدم الأيام ، أخذ العنصر المملوكى فى التزايد والنماء تدريجاً .

ومما يذكر فى هذا النطاق ، أن مصر ، طوال العهد العثمانى حتى إقبال الحملة الفرنسية ، لم تتعرض لغزو خارجى .

التجارة والصناعة والزراعة

وعلى الرغم من تحول التجارة عن مصر باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، فقد ظلت مركزاً للتجارة بين الشرق وأوربا ؛ ولكن ، بشكل محدود ، مع بلاد العرب : بين ثغرى السويس وجدة ، وبين مصر والسودان إلى دارفور ، عن طريق أسيوط والواحة الخارجة ، أو عن الطريق الموازى للنيل ، من سنار إلى أسوان ، وبين مصر وشمال أفريقية أو الأناضول والبلقان والشام . ولقد ازدهر فى القاهرة وأسوان بيع الرقيق فى أسواقه .

وكان فى مصر طائفة من الجمارك ، أهمها فى الإسكندرية ورشيد وأبو قير ودمياط والبرلس ، وكذلك جمارك مصر القديمة وبولاق .

ولقد استمرت الأحوال التجارية فى نمو ، إلى أن هبطت فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ، من جراء الحروب الأهلية فى مصر . وقد أثرت الفوضى والفتن أيما تأثير على الزراعة ؛ فأهملت وسائل الرى ، وتعرض

الفلاح لعسف الملتزمين ، واضطهاد البكوات والكشاف ، واحتمل عبث الجند وقساوتهم .

والمعروف أن السلطان سليم أمر بترحيل طوائف من البنائين والمهندسين وأصحاب الحرف كالنجارين والحجارين والمرخمين والمبلطين إلى الآستانة ، ليعملوا فى منشآت العثمانيين ؛ فحرمت القاهرة طبقة ممتازة من أصحاب الصناعات والحرف ، وفضلا عن ذلك فقد حرمت القاهرة ودور العلم فيها من ألطافها الجميلة ورخامها وحشواتها الخشبية ، وتقلت إلى استانبول لتتجمل بها قصور السلاطين ومبانيهم . وأخيراً تخلى السلاطين عن هذا التخريب مكتفين بما نقلوه :

وكانت فى مصر صناعات ريفية بسيطة ، كصناعة المنسوجات بأنواعها من حريرية وكتانية وقطنية ، وصناعة السجاد والسكر وعصر الزيوت ، والزجاج والفخار ، والحفر على الخشب .

العمـــارة

ولما وفد العثمانيون إلى مصر حملوا معهم أنماطاً جديدة فى العمارة ، فى طليعتها عمارة المساجد ، وتتسم بالبهو المتسع ، الذى تعلوه قبة رئيسية بدلا من السقف المسطح ، وحولها بعض قباب صغيرة ؛ وأصبحت المآذن رفيعة دقيقة اسطوانية الشكل أو منشورية ، متعددة الأضلاع وتنتهى بخاريط مدبية ، ومن هذا النوع جامع سليمان باشا ، فى داخل القلعة ، ومسجد سنان باشا فى بولاق ، ومسجد الملكة صفية بالداودية ، ومسجد أبو الذهب المواجه للأزهر .

وفى هذا العصر ، شيد الأمير عبد الرحمن كتخدا كما جدد بالقاهرة حوالى ثمانية عشر مسجداً ، كما أقام مدارس وزوايا ودور كتب ومنازل وأَسبلة للماء ، وأجرى عليها أوقافاً لصيانتها .

وقد شيد الوجهاء فى ربوع القاهرة عدة قصور فخمة وحدائق منسقة وأماكن للهو ، حول بركة الفيل . ومن هذه الدور الغنَّاء : بيت رضوان بك بالخيامية ، وقصر المسافرخانة بدرب الطبلاوى ، حيث ولد ساكن الجنان الخديو إسماعيل ، ودار جمال الدين الذهبى ، بحارة خوش قدم ، وبيت زينب خاتون ، بعطفة الأزهرى ، وبيت السادات الوفائية ، وبيت إبراهيم كتخدا السنارى .

مقام الأزهر والعلماء

وكان الأزهر المعهد الفرد ، الذى درست فيه العلوم ، ولولاه لانطفأت آخر شعلة للعلم فى مصر . . .

ولسنا نعنى بذلك أن الحركة العلمية فى مصر قد ازدهرت ، بل بالعكس فإنها مالت إلى الانحدار . فالعلوم والآداب انحطت كثيراً فى العهد العثمانى فلم يحظ بالتفوق والنبوغ إلا عدد جد قليل من الشعراء والأدباء والعلماء بل أننا لا نكاد نرى من يستاهل الذكر منهم سوى شهاب الدين الخفاجى ، والسيد محمد مرتضى الزبيدى ، العالم اللغوى المشهور ، صاحب تاج العروس فى شرح جواهر القاموس ، وعبد الرحمن الجبرتى ، المؤرخ الذائع الصيت .

ولو أنك تأملت فى تراجم من ذكرهم الجبرتى فى موسوعته الزاخرة من

علماء ذياك العهد ، لما ارتأيت منهم من يصح عده عالماً نابهاً فى الفلسفة أو العلوم أو الآداب .

ومما هو قمين بالتنويه ، أن التدريس فى الأزهر اقتصر آنذاك على العلوم الفقهية واللسانية ، وبطل تلقى العلوم العقلية والرياضية والطبيعية ، التى كان يدرسها أسلافهم فى أيام سلاطين المماليك . كما هوى أسلوب الكتابة حتى صار وشيكا من العامية واضمحلت روح البلاغة العربية . ولم يتبق فى متناول الجمهور المتأدب من آثار الآداب العربية سوى قصص أبى زيد وعنترة ، والزناتى خليفة .

القاهرة فى العصر العثمانى

إن نبذة نسطرها عن مصر فى العصر العثمانى ينبغى ألا تخلو من كلمة عن القاهرة عاصمة الديار وكعبة الشرق .

والراهن أن القاهرة تدهورت وخربت ، فى خلال تلك الفترة . وإن نظرة إلى خارطة تخطيطية للقاهرة عند ما دخلها نابليون وأخرى لها فى مستهل الاحتلال العثمانى لكفيلة بإقناعنا بأن سنة الارتقاء لم تسر عليها فى ذلك العهد .

ووصف القاهرة أو بعض أحيائها موجود فى طائفة وفيرة من الكتب العربية والإفرنجية ولا سيما فيما سجله الرحالة الأجانب أو قناصل الدول . وممن زاروا القاهرة الرحالة « جان دى تيفنو » (١٦٥٦ — ١٦٥٨) ، وقد ذكر عنها ما يسمح لنا بتكوين فكرة عما كانت عليه القاهرة بين العامين المذكورين .

أراد « دى تيفنو » أن يقيس طول القاهرة وعرضها وكذلك حجمها ، فامتطى حماراً ، ودار حول المدينة والقلعة ، فقطع تلك المسافة فى ساعتين وربع ساعة . وسار من أول الخليج إلى آخره ، ليقف على امتداد المدينة . فقال إن طولها بلغ مائة وخمسة آلاف خطوة ، وذكر أنه رأى حول المدينه بعض أماكن غير مأهولة وبركا عدة تحيط بها المنازل .

وحديثنا عن الرحالة الذين تناولوا ذكر القاهرة يصادفنا فى طليعة مشاهيرهم « الرحالة فانسلب » ، والقنصل « ده ماييه » ، والرحالتان « بوكوك » و« نوردن » وسواهم ، مما لا يتسع المجال لتسجيل أسمائهم .

وقد كان أشهر مكان فى القاهرة يستأسر ببصر الزائر هو «القلعة» ، مقر الباشا والحامية وكبار الرجال ؛ ولكن ، للأسف ، لم يحرص العثمانيون على ما كان قد شيده فيها سلاطين المماليك ، فآل معظم ما أقاموه إلى الانهيار والخراب . .

بل إن تاريخ القلعة فى ذلك العصر ملئ بالأحداث الجسام التى تواترت على مصر آنذاك ، وقد ذكر العلامة كازانوفا كثيراً من أحوالها ووصف ما تداولها فى عهد الباشوات .

وقد أضاف الجبرتى أن إسماعيل باشا ، أحد الولاة الأتراك فى القرن الثامن عشر اضطلع بإصلاحات شتى فى مبانى القلعة ، لاسيما فى زاويتها الجنوبية الغربية حيث سكن الباشوات .

هذه مصر فى أيام الترك . افتقدت مقوماتها وشخصيتها وميزاتها على عهدهم المنقضى . ومع ذلك فقد كان لبعض أمرائها البكوات أمثال : على بك الكبير ، ومحمد أبو الذهب ، ومراد بك ، وإبراهيم بك — الفضل

بعض الفضل فى الاحتفاظ بمكانة مصر ، لا للمصريين وإنما من أجل أمجادهم وتراثهم .

ولكن الباشا وأعوانه لم يعنوا العناية ، التى كانت تتطلبها فى ذلك الحين ، فكانت فريسة يسيرة للفرنسيين . . .

الديورامات

ديوراما رقم ١

حفلة وفاء النيل

منذ القدم ، والمصريون يحتفلون بعيد النيل ، احتفالا يعد مظهراً لوفاء أبناء الوادى لهذا النهر العظيم ، الذى تدين إليه مصر بحياتها وحيويتها . وسار العرب على هذا التقليد ، بيد أنهم تلافوا معظم العادات الفرعونية ، وأظهرها استبدال العذراء ، التى كانت تلقى بين جوانبه ، بعروس من الخشب وكان الموكب ، فى عهد العثمانيين ، يتألف من الباشا الوالى وطوائف شتى من : القبط ، والعلماء ، والأعيان ، تتبعهم الموسيقى والطبول ، وخلفها جماهير الشعب يترنمون بالأناشيد . ثم تقرأ الحجة ، ويلقى بالعروس فى النيل .

ديوراما رقم ٢

على بك الكبير

كان على بك الكبير مملوكا لإبراهيم بك ، أحد زعماء المماليك فى مصر ، فى القرن الثامن عشر ، وتسنى له بدهائه أن يتقلد شياخة البلد ، سنة ١٧٦٣

ويثبته السلطان فى هذا المنصب ، بعد غضبه عليه . ثم طمحت نفسه إلى الاستقلال بمصر ، فأكثر من أتباعه ومماليكه ، وأنشأ جيشاً يدعم به سلطانه ثم أعلن استقلال البلاد ، وامتنع عن دفع الجزية للباب العالى ، سنة ١٧٦٩ ؛ وفتح بلاد العرب والشام ثم خرج عليه محمد بك أبو الذهب ، أحد بكواته ، وقاتله وأخذه أسيراً .

ومات على بك الكبير فى القاهرة ، بسبب الجراح التى أصابته ، ومقبرته قائمة بالإمام الشافعى .

ديوراما رقم ٣

حفلة ألعاب فروسية

عرف المماليك بولعهم بامتطاء الخيل ، وممارستهم لأعمال الحروب والفروسية ؛ وكانوا يقيمون لهـا الحفلات ، التى يشرفها السلطان والأمراء . ففى النهار يخرج فرسان المماليك إلى المبارزة ولعب الجريد ، ويدوم ذلك طوال النهار ، حتى إذا أمسى الليل وأعطيت الإشارة أوقفت المبارزة وشرع كل فريق يدفن موتاه وينقل جرحاه ، ويرتد الباقون إلى المدينة أو إلى حيهم ، كأنه لم يحدث بينهم شىء ! وفى اليوم التالى يعاودون الكرة ، وهكذا . .

ديوراما رقم ٤

حمـام تركى

للقاهرة شهرة معروفة بحماماتها الجميلة ، التى هيأها سلاطين مصر وأمراؤها وأعيانها . وقد ذكر شيخ المؤرخين « المقريزى » أنه كان بالقاهرة ، فى زمنـه ، أربعة وأربعون حماماً كبيراً . وقد أقام أولها العزيز بالله ، نزار بن المعز لدين الله الفاطمى . وفى طليعة الحمامات التى أوردها المقريزى : حمامّ السباط ، وحمام لؤلؤ والذهب ، وحمام السلطان ، وحمام الصوفية . وذكر على باشا مبارك ، فى خططه ، الكثير منها . وقد كان للحمامات ، إلى القرن التاسع عشر ، مكانة اجتماعية بين أفراد الشعب ، رجالاً ونسـاء ، ففيها يلتقون لتبادل الأحاديث والقصص والأخبار والشائعات .

ولقد أشاد الرحالة الأجانب بوصف حمامات القاهرة ، كما تناول معظمهم رسمها فى لوحات فنية ؛ وأفرد لها البحاثة المستشرق « لين » فصلا شائقاً ، أبان ، فى سياقه ، الكثير من تقاليد وعادات الناس ، الذين كانوا يؤمونها .

اللوحـــات

لوحة رقم ١

ساحل بولاق التجارى

كان للقاهرة ثغران على النيل : أحدهما فى ساحل بولاق ، والآخر فى ساحل أثر النبى ، بمصر القديمة . والنشاط الذى يتبدى فى اللوحة مظهر للحياة الاقتصادية المحلية .

لوحة رقم ٢

قصبة رضوان

من أهم أسواق القاهرة الباقية إلى اليوم . وهى مشهورة بصناعة الخيام والجلود والأحذية .

لوحة رقم ٣

سبيل وكتاب خسرو باشا وحفلة عرس

كان السبيل العثمانى من أعمال العثمانيين التى أدخلوها فى القاهرة . ومن الأسبلة المعروفة : سبيل الجريتلية (بالصليبة) ، وسبيل حسين كتخدا ، وسبيل مصطفى سنان ، وأهمها — على الإطلاق — سبيل خسرو باشا الذى شيده ، قبالة ضريح الملك صالح أيوب .

ولقد تطور بناء السبيل فى القرن الثامن عشر ، فاستدارت واجهته وأصبحت تنضوى على تقويصات تعلو شبابيك السبيل ، وصارت له قاعدة تلف حوله بدرجات من الرخام الجميل .

وقد ظهر فى اللوحة مهرجان شعبي يبين حفلة عرس كما كانت تبدو فى شوارع القاهرة منذ مائة وخمسين سنة .

النمـــــاذج

نموذج رقم ١

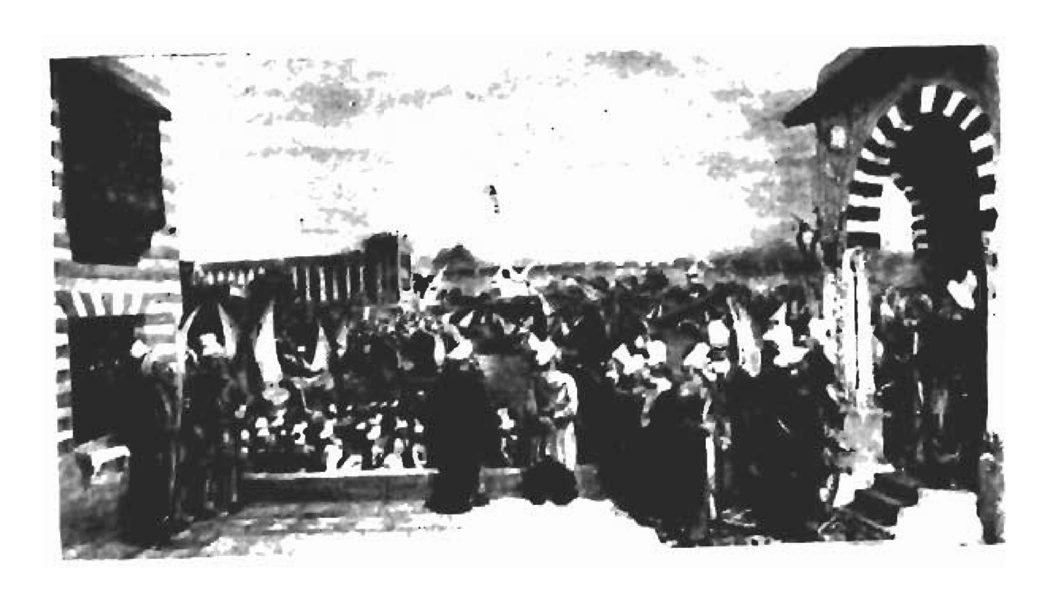
بيت جمال الدين الذهبي

بحارة خوش قدم

نموذج رقم ٢

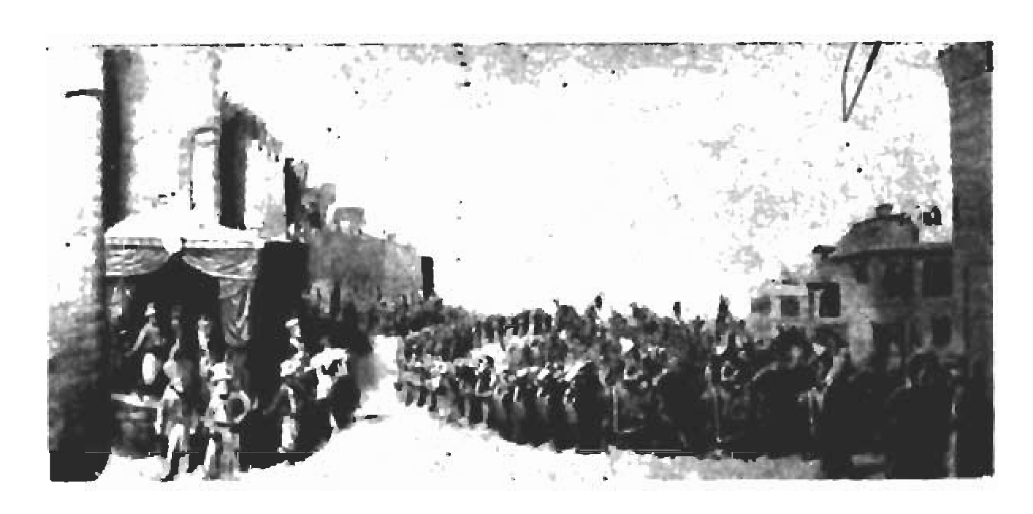
مسجد سنان باشا

بيولاق



ديورام رقم ١ الفنان الأستاذ نجيب فانوس

حفلة وفاء النيـــل



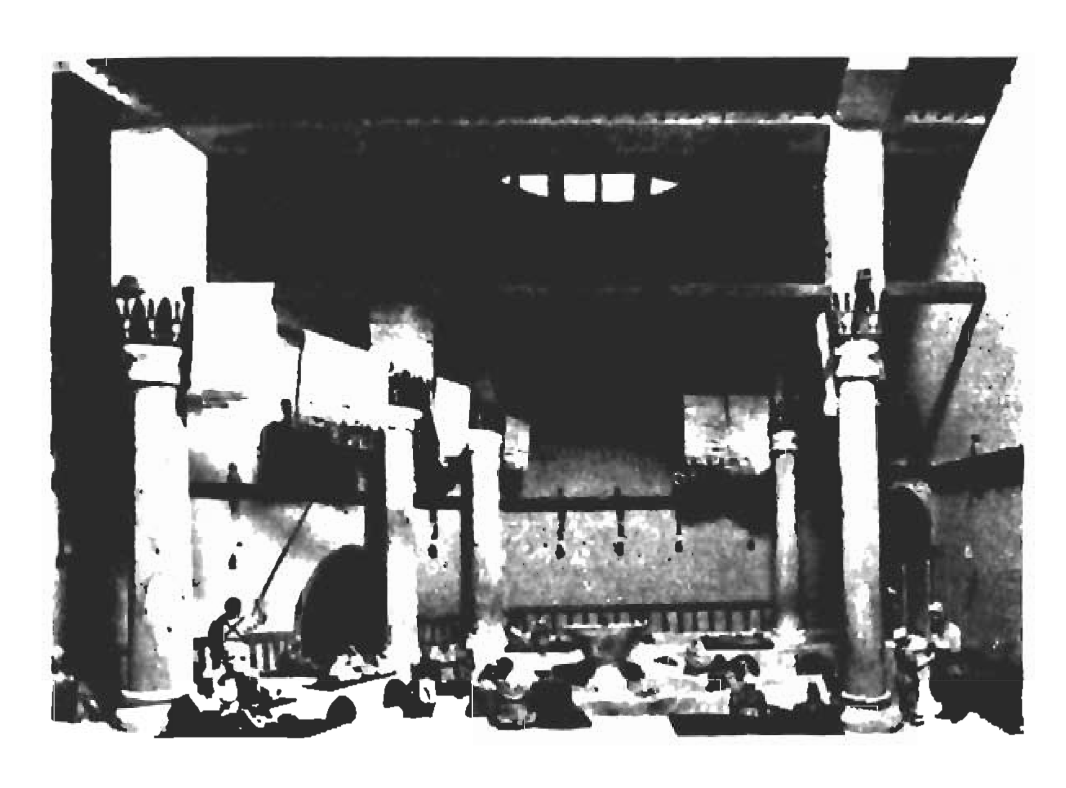
ديورام رقم ٢ الفنان الأستاذ نجيب فانوس

على بك الكبير يستعرض الجيش



ديوراما رقم ٣ — فنان الأستاذ أحمد ابراهيم

حفلة ألعاب فروسية



ديوراما رقم ٤ — فنان الأستاذ علي محمد علي

حمام تركي



لوحة رقم ١

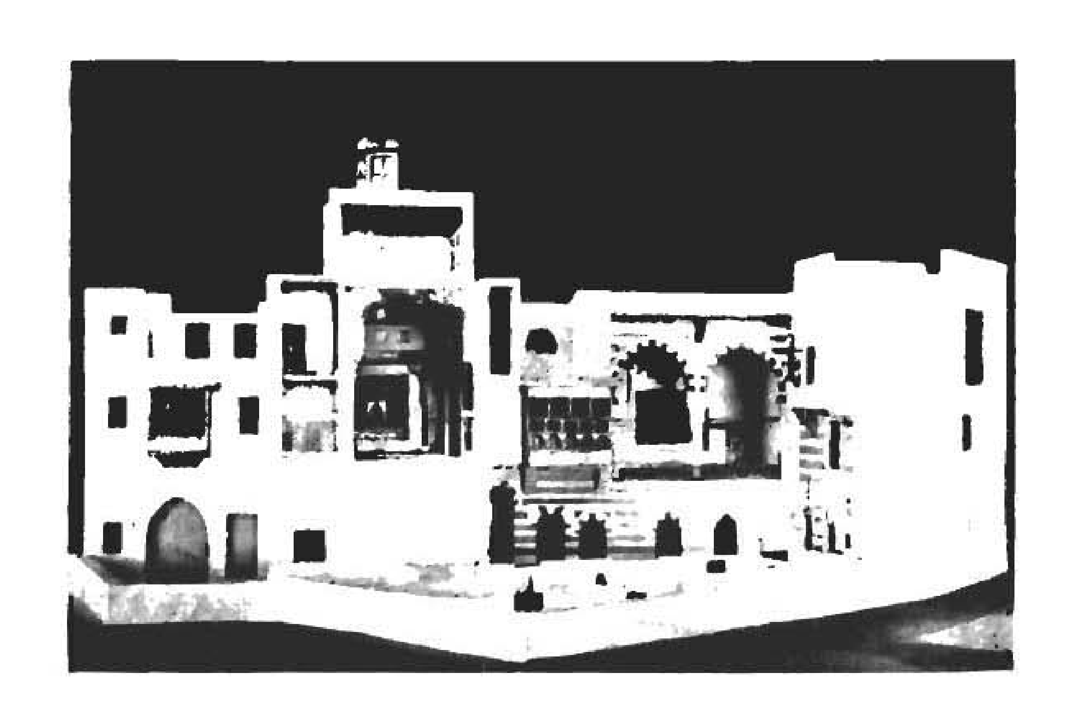
للفنانة السيدة زينب عبده

حفلة فى جناح الحريم

لوحة رقم ٣ — ساحل بولاق التجارى — للفنان الأستاذ عبد العزيز فهيم

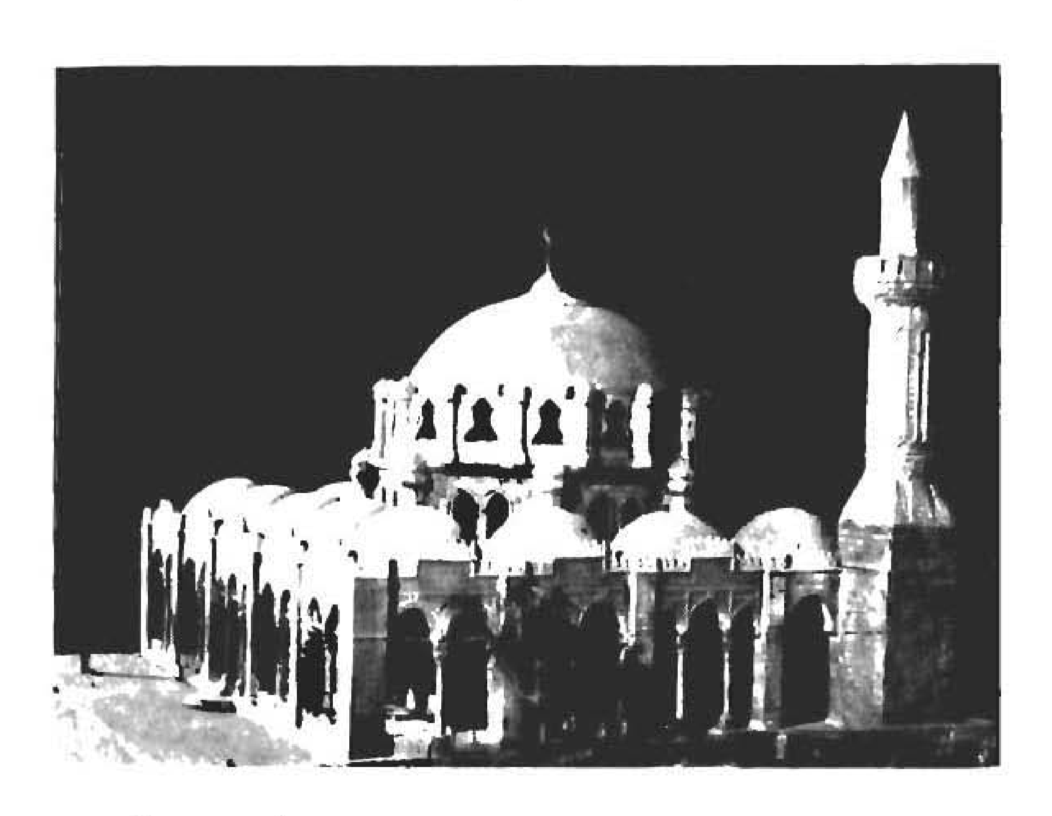


لوحة رقم ٥ — سبيل وكتاب خسرو باشا وحفلة عرس — الفنان الأستاذ عبد العزيز فهيم



أنموذج رقم ١ — عمل الأستاذ محمد [illegible]

بيت جمال الدين الذهبي بحارة خوش قدم



أنموذج رقم ٢ — عمل الأستاذ [illegible]

مسجد سنان باشا ببولاق

العصر الحديث

كان للفترة القصيرة ، التى دامها الاحتلال الفرنسى بعض الآثار الهامة فى أحوال البلاد . فقد أثار ذلك الاحتلال الشعور القومى ، وقاومه أهل الريف والحواضر مقاومة باسلة وأضعف فى الوقت نفسه من شأن الأمراء والمماليك — كما أنه مهد السبيل لإعادة الوصل بين مصر وتيارات الحياة العالمية بعد فترة انفصال طويلة ؛ ورأى الخاصة من المصريين العلماء الفرنسيين ، الذين رافقوا الجيش ، يحاولون تطبيق أنظمة حديثة : كالأنظمة الصحية ، والاقتصادية ، والصحفية ، وبخاصة الأنظمة الحربية الحديثة .

جلا الفرنسيون عن مصر ، بعد ثلاث سنوات من حكمهم ، تاركين البلاد فريسة لقوات ثلاث ، تتنازع السلطة ، وتعمل كل منها على تحقيق أغراضها الخاصة . وهذه القوات هى : الإنجليز ، والمماليك ، والأتراك ؛ ولقد ظهرت خلال هذا النضال قوة الشعب المصرى ، وبزغت فكرة « مصر للمصريين » .

وكان محمد على ، أحد الضباط الذين اشتركوا فى الوقائع الحربية ، التى أسفرت عن جلاء الفرنسيين ، ومنذ ذلك الحين ، أخذ طريق الزعامة بين طبقات الشعب وبين الجند ، إلى أن بايعه الزعماء ، بإرادة الشعب واليا على مصر ، وبذلك تم انقلاب خطير فى تاريخ مصر .

وكان عهد محمد على عهد بناء نهضة قومية شاملة ، فقويت مصر ، وتكونت دولة وادى النيل ، وتألف الجيش المصرى والأسطول المصرى ، وتنوعت موارد الثروة وأنشئت المشروعات العامة الكبرى ، وأدخلت أنظمة القضاء والإدارة والتعليم الجديد .

وسار خلفاء محمد على على نهجه إلا أن قوة الإصلاح فترت فى أيامهم بعض الشئ ، بسبب التدخل الأجنبى المستمر ؛ إلى أن جاءت أيام الخديو اسماعيل ، فاستأنفت البلاد ، فى عهده الزاهر ، سيرة الإصلاح والتجديد والنهوض وتطورت فى أيامه المجالس العامة ، التى أنشأها جده ، إلى مجالس نيابية ممثلة للشعب أصدق تمثيل . وانتشر التعليم بين طبقات الشعب ، ونهضت الصحافة ، واستنارت الأفكار .

وقد ناصر الخديو الحركة الوطنية ، فتدخلت الدول وأقصت إسماعيل عن عرشه ، وانفردت القوات البريطانية باحتلال مصر . وكان ذلك إيذاناً بمحاولة تفكيك أواصر الإمبراطورية ، التى أسسها محمد على ووسعها إسمعيل .

وفى سنة ١٩١٩ ، قامت مصر بثورتها الكبرى ، ورفعت الحماية ، واضطرت الحكومة البريطانية للاعتراف باستقلال مصر وسيادتها ، وصدر الدستور المصرى فى سنة ١٩٢٣ ، وتأسس البرلمان ، وافتتح فى مارس سنة ١٩٢٤ .

وقد نهض المغفور له الملك فؤاد بمصر نهضة واسعة ، شملت جميع مرافق الحياة الزراعية ، والصناعية ، والتجارية ، والتعليمية ، والعمرانية ، وقاد النهضة بعزم صادق وإرادة حكيمة . وكان عهده من أزهر عهود الإصلاح .

ثم تولى جلالة الملك فاروق عرش مصر، وطبع منذ نعومة أظفاره، على حب الوطن، والعناية برقى مصر، والسهر على مصالحها، وأبرمت، فى مستهل عهده، المعاهدة المصرية الإنجليزية، وألغيت الامتيازات الأجنبية.

وأعقب هذا النجاح نجاح مطرد فيما قام به الفاروق من إصلاح قومى شامل: فتقدم فى عهده التعليم، وكثرت معاهده، الجامعية وغير الجامعية؛ وقويت النهضة الاقتصادية، ونشط الإصلاح الاجتماعى نشاطاً لم يُعهد من قبل. وعهد جلالته — أدام الله ملكه — عهد العزة القومية وعهد رعاية العامل والفلاح.

الديورامات

ديوراما رقم ١

مراد بك أحد زعماء المماليك

الذين قاوموا الحملة الفرنسية

لما علم المماليك بوصول الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية ، أعد مراد بك — وهو أحد أميرين تقلدا السلطة وكان الآخر : ابرهيم بك — جيشاً قاده بنفسه ، ولما قابل الفرنسيين ، فى موقعة شبراخيت ، استبسل المماليك فى القتال ، ولكنهم لم يستطيعوا الثبات أمام مدافع نابليون ، واضطروا إلى التقهقر إلى امبابة ، على الضفة اليسرى للنيل ، تجاه القاهرة ، ووقف ابرهيم بك ، بجيش آخر على الضفة اليمنى للدفاع عن العاصمة .

وقد ارتكب المماليك خطأ حربياً بتوزيع قواتهم بين الشاطئين الشرقى والغربى ، وكان خيراً لهم أن يوحدوا الدفاع ، بينما أصاب الفرنسيون بترتيب جيشهم على شكل مربعات ، كان كلما هجم المماليك على آخرها أفسح لهم رجاله الطريق ثم أطبقوا عليهم وأصلوهم ناراً حامية . ولهذا لم تستمر معركة امبابة سوى بضع ساعات ، انتهت بسحق قوة المماليك وفرار مراد بك إلى الصعيد ، وزميله ابرهيم بك إلى الشرقية

وقد والى مراد بك المقاومة فى الصعيد مقاومة متخذة شكل حرب

العصابات ، ونجح نجاحاً باهراً فى منع الفرنسيين من آن يثبتوا قدمهم فيه . واضطر مؤقتاً لمهادنة الفرنسيين ، وتوفى قبل أن ينجلى الأمر بين العثمانيين والفرنسيين .

ديوواما رقم ٢

السيد مصطفى باشا

قائد القوة التركية ، التى حاولت طرد الفرنسيين من مصر

فى ١٢ يوليو سنة ١٧٩٩ ، وصلت إلى خليج أبى قير عمارة تركية ، بقيادة مصطفى باشا ، سر عسكر الروملى ، وبعد يومين شدد العثمانيون الحصار على قلعة أبى قير ، فاضطرت الحامية الفرنسية إلى التسليم ، واحتل مصطفى باشا ورجاله القلعة ، بعد خمسة أيام من وصولهم .

هال نابليون احتلال قلعة أبى قير المنيعة بهذه السرعة ، فجمع جيشاً كبيراً ، جعل قاعدته الرحمانية ، وقبل أن يتحرك الجيش العثمانى من أبى قير هاجمه الجيش الفرنسى وهزمه وأسر قائده .

ولكن القلعة ظلت تقاوم ، بقيادة ابن مصطفى باشا ، الذى أبى أن يسلم إلا مضطراً بعد أن نفدت ذخائره . والهزيمة مظهرها أكبر من حقيقتها ، فلم تنقذ جيش فرنسا من مأزقه فى مصر . وأدرك بونابرت هذا فغادر مصر سراً ، وفى عهد خليفته الثانى (الجنرال مينو) تحقق ذلك فأرغم الجيش الفرنسى على مغادرة البلاد .

ديوراما رقم ٣

بركة الأزبكية

فى عهد الحملة الفرنسية

كانت حديقة الأزبكية ، قبل عهد الخديو إسماعيل بركة كبيرة ، مقامة حولها قصور الأمراء والأثرياء ، تصل إليها مياه النيل أيام الفيضان . وكان الناس يأتون إليها فى المواسم والأعياد فى قوارب عليها الأنوار المختلفة الألوان ، ومعهم آلات الطرب

ديوراما رقم ٤

المجمع العلمى

أسس بونابرت ، بعد دخوله القاهرة (فى ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٨) معهداً للعلوم ، سماه المجمع العلمى المصرى « Institut d'Egypte » ، واختار لعضويته صفوة العلماء ورجال الفن والضباط ، الذين جاءوا مع الحملة الفرنسية ، وعين لرياسته « منج » وهو من أكبر علماء الرياضيات ، وانتخب هو وكيلا له .

وكانت أغراض هذا المجمع :

(١) تقدم العلوم والمعارف بمصر

(٢) دراسة ونشر الأبحاث الطبيعية والصناعية والتاريخية الخاصة بمصر

(٣) إبداء الرأى فى المسائل التى تستشيره الحكومة فيها .

وكان هذا المجلس يجتمع مرتين كل شهر ، فى قصر حسن كاشف شركس بالناصرية ، وهو من أجمل قصور المماليك بالقاهرة ، ومكانه الآن المدرسة السنية .

ويعد هذا المجمع من أعظم المجامع العلمية قدراً وأكثرها ثمرة ، إذ أنه أنشأ مطبعة عربية وفرنسية سميت المطبعة الأهليـة ، كانت تطبع منشورات نابليون بالعربية ، وجريدة « كوربيه ديچييت » وهى جريدة سياسية ، وجريدة « لاديكاد ايچيبسين » وهى جريدة علمية اقتصادية .

ويكفى أن يطلع المرء على أبحاث أعضاء هذا المجمع فى « كتاب وصف مصر » « "Description de l'Egypte" » ليقدر مبلغ ما قاموا به من جهود ، ومدى ما يستحقونه من إعجاب .

اللوحـــات

لوحة معبد أنس الوجود
كما رسمت فى كتاب وصف مصر

قصر أنس الوجود مجموعة من المعابد أقيمت على جزيرة صغيرة ، تقع فى وسط النيل ، وتبعد خمسة أميال جنوب مدينة أسوان .

وقد اشتهرت هذه الجزيرة منذ القدم ، بأنها كعبة يحج إليها أتقياء المصريين وأهل كوش ، وشيد الفراعنة بها كثيراً من المعابد ؛ وكان آخرها معبداً لإيزيس ، اندثر الجزء الأكبر منه بمرور الزمن ؛ وقد أعاد بطلميوس الثانى ، بناء جانب من هذا المعبد .

واللوحة تبين هذا المعبد، كما رسمه علماء الحملة الفرنسية .

وتمثل اللوحة عناية علماء الحملة الفرنسية ورساميها برسم الآثار المصرية كما كانت فى آخر القرن الثامن عشر .

وقد اخترنا معابد أنس الوجود بالذات لكونها يغمرها الماء المحجوز خلف خزان أسوان معظم العام .

النمــــاذج

أنموذج حجر رشيد

كشف أحد ضباط الحملة الفرنسية فى سنة ١٧٩٩ «حجر رشيد»، وهو حجر أثرى يرجع لعصر البطالمة، وجدت عليه عبارة مكتوبة بثلاث كتابات قديمة هى : الإغريقية ، والديموطيقية ، والهيروغليفية وقد استولى الإنجليز على هذا الحجر ، ونقلوه إلى المتحف البريطانى فى لندن .

واستطاع شامپليون الفرنسى فى سنة ١٨٢٢ ، فك رموز الكتابة الهيروغليفية ، وهى كتابة المصريين القدماء ، فعرف العالم الكثير من تاريخ مصر القديم ، وبدأ العلماء يهتمون بدراسة الآثار المصرية .

والأنموذج المعروض يمثل حجر رشيد والكتابة عليه ، وبجانبها ترجمتها باللغة العربية .

الخـــرائط

خريطة رقم ١

الإسكندرية ، كما رسمها أعضاء المجمع العامى المصرى

خريطة رقم ٢

القاهرة ، كما رسمها أعضاء المجمع العامى المصرى



ديوراما رقم ١ — الفنان الأستاذ محمد سالم أحمد

مراد بك



ديوراما رقم ٢ — الفنان الأستاذ محمد سالم أحمد

مصطفى باشا



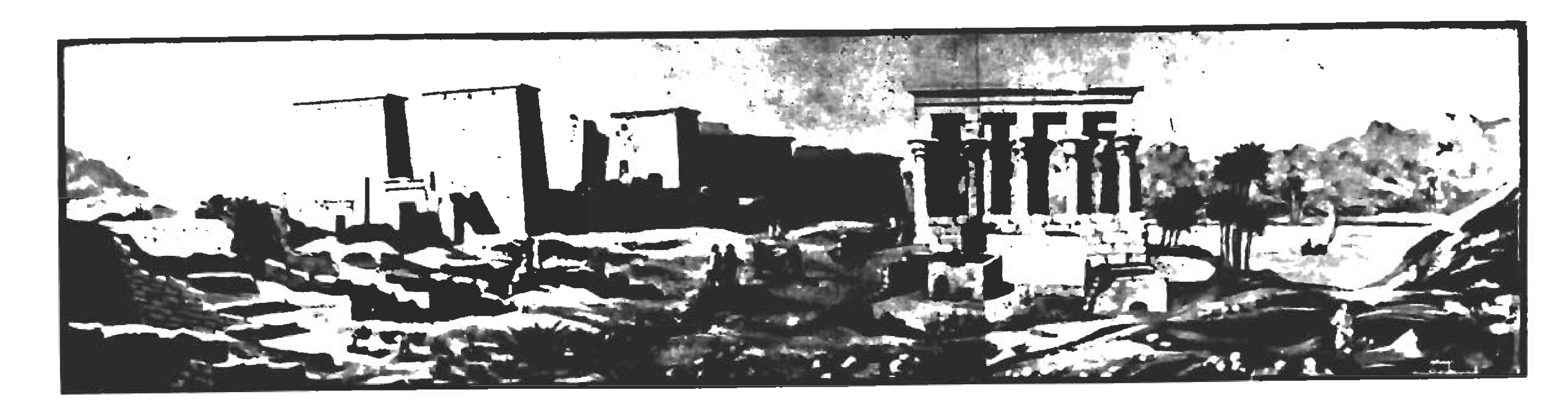
ديوراما رقم ٣ — الفنان الأستاذ علي محمد علي

بركة الأزبكية



ديوراما رقم ٤ — الفنان الأستاذ محمد عزت مصطفى

المجمع العلمي المصري



معبد آنس الوجود (فيلة) كما رسمت فى كتاب وصف مصر

تصوير الأستاذ مفيد جيد

ب — السودان

ديوراما رقم ١

رفع العلم المصرى على مدينة غندوكورد

أرسل الخديو إسماعيل السير صمويل بيكر ، الرحالة الإنجليزى ، الذى كشف بحيرة البرت ، على رأس حملة مصرية ، فى ديسمبر سنة ١٨٦٩ ، لكشف جهات أعالى النيل وتنظيم إدارتها ، والقضاء على تجارة الرقيق فيها ، فسافر بيكر جنوبا ؛ ووصل الخرطوم فى سنة ١٨٧٠ ، ثم غادرها ، بعد بضعة شهور ، فبلغ غندوكورو ، فى أول إبريل سنة ١٨٧١ .

وفى ٢٦ مايو أعلن ضمها رسمياً إلى مصر ، وسماها « الإسماعيلية » ، تيمناً باسم إسماعيل ، وقرر جعلها عاصمة لمديرية خط الاستواء .

والديوراما تمثل حفلة رفع العلم المصرى على المدينة ، إعلاناً بضمها .

ديوراما رقم ٢

بدء سير حملة خط الاستواء من الخرطوم

تمثل هذه الديوراما أولى الحملات ، التى أرسلها الخديو إسماعيل ، بقيادة صمويل بيكر ، وهى تتأهب للسفر من الخرطوم إلى الأقاليم الاستوائية .

ديوراما رقم ٣

مشقات الطريق

لاقت جميع الحملات ، التى أرسلت لكشف أعالى النيل ، الكثير من العقبات ، وتغلبت على الكثير من المشاق ، ولكنها استطاعت فى النهاية أن تحقق أغراضها .

والديوراما تمثل كيف اضطرت إحدى الحملات فى سنة ١٨٦٩ إلى تفكيك البواخر النيلية ، ونقلها على ظهور الإبل ، تجنباً للجنادل والسدود التى تعترض الملاحة فى النهر .

ديوراما رقم ٤

تحرير الرقيـــق

حاول محمد على باشا وخلفاؤه إبطال تجارة الرقيق فى السودان ، وقد عهد الخديو إسماعيل إلى قواده بمحاربة هذه التجارة فضربوا على أيدى النخاسين ، وشيَّدوا نقطا عسكرية لمطاردة التجار الجشعين .

واستمر إسماعيل يجاهد فى هذا السبيل .

والديوراما تمثل فرقة من الجيش المصرى ، وقد استولت على بضع سفن مملوءة بالرقيق ، وقبضت على النخاسين : ثم فكت الأغلال التى كانت فى أرجل العبيد وحررتهم فى الحال .

ديوراما رقم ٥

رفع العلم المصرى على فاشودة

احتلت قوة فرنسية ، فى ١٠ يوليو سنة ١٨٩٨ ، فاشودة ، على النيل الأبيض ، ورفعت عليها العلم الفرنسى ، فسار سردار الجيش من الخرطوم على رأس قوة من جيشه ، لإرغام الفرنسيين على الانسحاب من فاشودة ، وكاد النزاع يؤدى إلى حرب ، لولا أن فرنسا أمرت قائدها بالانسحاب .

والديوراما تمثل الاحتفال بإعادة رفع العلم المصرى على فاشودة ، تحييه الجنود ، وتطلق له المدافع .

ديوراما رقم ٦

زيارة محمد على الكبير للسودان

زار الأقاليم الجنوبية محمد على الكبير ، وقد قارب السبعين من عمره ، — فعل ذلك وعلاقاته بالدولة العثمانية على أشد ما تكون من التوتر — رغبة منه فى وضع أمور السودان على أسس إدارية متينة ، وتقديراً منه لأهمية تلك الأمور فى سياسة دولته .

واتخذ طريق النهر ، متعرضاً لبعض المخاطر ، ولما ضجر من بطئه ، ترك سفينتين وركب هجيناً فى المرحلة الصحراوية الأخيرة . وبذا وصل الخرطوم ، ولم يضع وقتاً ما فى المراسم ، بل استقبل الزعماء والشيوخ بمجرد وصوله خارج العاصمة .

وقد أضفى العزيز على كل من فى السودان من صادق عزيمته ومضاء همته .

اللوحـــات

لوحة رقم ١

قدوم حاكم السودان إلى مصر يحمل معه الجزية والهدايا

كان حاكم السودان ، فى عهد الفراعنة ، يختار دائماً من الموظفين المتازين ، ويلقب بابن الملك ، صاحب كوش (النوبة) .

واللوحة تمثل قدوم حاكم السودان ، على رأس بعثة سودانية ، حضرت إلى مصر ، تحمل الهدايا ، لتقدمها إلى فرعون .

فترى ، إلى اليمين ، ثلاث سفن ، على ظهرها الحيوان وغيره ، وعلى ظهر إحداها خمسة أمراء نوبيون ، ومعهم حاكم السودان ، واقفاً فى عربة ، يحمل فى إحدى يديه شارة تدل على علو مركزه ، وفى اليد الأخرى أعنة خيوله ، ويحيط بالعربة فريق من الجند بدروعهم وحرابهم ، وخلفها رجال يحملون الأوانى وباقات الزهور وأغصان الأشجار ، وأمامها بعض النوبيين ، بينهم امرأتان ، تحمل إحداهما طفلها على ظهرها ، وتقود كل منهما صبياً خلفها .

ويرى إلى اليسار ، أميرة نوبية ، فى عربة تجرها الثيران ، وقد ضربت من فوقها مظلة . وإلى جانب العربة تابعان ، يضعان ريش النعام فى شعرهما المضفور ، على شكل طاقية ؛ ويحمل أحدهما صحافا ، عليها حلقات الذهب ، أما الآخر فيحمل صحفة عليها أكياس مملوءة بالتبر ؛ ويسير أمام عربة الأميرة بعض رؤساء النوبة ، ترافقهم أميرة نوبية ، ترتدى ملابس مصرية الطراز .

ويرى ، فى أعلى اللوحة ، إلى اليمين ؛ أكواخ النوبيين المخروطية الشكل ، وقد أقيمت ، بين أشجار الدوم . وغيرها ، على أعمدة توصل إليها مراقى (سلالم) — وفى الوسط كومة من حلقات الذهب — ويليها ، إلى اليسار رؤساء النوبة ، جاثين على أقدامهم ، رافعين أيديهم بالتحية ، يتبعهم نوبيون يحملون الجزية والهدايا

لوحة رقم ٢

الصيد والصناعات بالسودان

لوحة رقم ٣

النقل النهرى بالسودان

لوحة رقم ٤

الجيش المصرى فى مديرية خط الاستواء

(انظر ص ٢١٧ حملة خط الاستواء)

لوحة رقم ٥

رحلة سعيد باشا للسودان

سافر سعيد باشا للسودان ، فى يناير سنة ١٨٥٧ ، ليتفقد أحواله بنفسه ، ويقرر ما يراه بشأنه ؛ ولكن السودانيين استقبلوه فى حفاوة بالغة ونظم الإدارة ، وخفض الضرائب ، وألغى المتأخر منها ، وأمر ألا تجمع من الأهالى إلا بعد الحصاد . واللوحة تمثل مواكب الاستقبال .

لوحة رقم ٦

الخــــلاوى

كانت الخلاوى عنصراً هاماً من عناصر الثقافة الدينية الإسلامية ، وفيها يلتف التلاميذ حول فقيه ، يحفظهم القرآن الكريم ، ويعلمهم القراءة والكتابة — ومما امتاز به النظام ، أن الفقيه كان يدير أمر مطعم تلاميذه وملبسهم ومسكنهم ، فضلا عن عنايته بتعليمهم ، ولكى يتمكن من ذلك كان يعتمد على ما يصله من بر أهل الخير والمحسنين ، وما ترصده الحكومة المصرية فى مصر والسودان من مرتبات وخيرات .

لوحة رقم ٧

رسول ملك النوبة يقدم فروض الطاعة

إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون

مما لا ريب فيه أن علاقة مصر بالسودان متصلة الحلقات فى الحقب التاريخية التى توالت عليها ، واستمر ولاة مصر وملوكها يرعون السودان ، ويعقدن مع حكامه المعاهدات ، التى تنص على الولاء لمصر ؛ وكان هؤلاء الحكام يقدمون الأتاوة والبقط (وهو ما يقدم سنوياً من سبى النوبة) ومن الجياد والأبقار . وكثيراً ما حضروا إلى ملوك مصر لتقديم فروض الطاعة .

واللوحة تمثل الملك الناصر ، جالسا على سرير الملك ، فى صدر الإيوان الكبير ، بقصره بالقلعة ، وخلفه ، من اليمين واليسار ، صغار المماليك بملابسهم وأسلحتهم ، وعلى مقربة منه ، يجلس بعض كبار المماليك . ويجلس على بعد عشرة أمتار عن يمينه ويساره ، كبار السن والقدر من الأمراء ، ويجلس الحرس فى باقى أنحاء الإيوان .

الخـــرائط

خريطة رقم ١

الإمبراطورية المصرية فى عهد إسماعيل

كانت نتيجة جهود الخديو إسماعيل ، فى أفريقيا ، أن أصبحت حدود الإمبراطورية المصرية : شمالاً البحر المتوسط ، وجنوباً البحيرات العظمى ،

عند خط الاستواء ، وشرقاً الحجاز والبحر الأحمر والمحيط الهندى ، وغرباً حدود واداى .

والخريطة تمثل أجزاء هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف .

خريطة رقم ٢

خط سير محمد على الكبير إلى فازوغلى

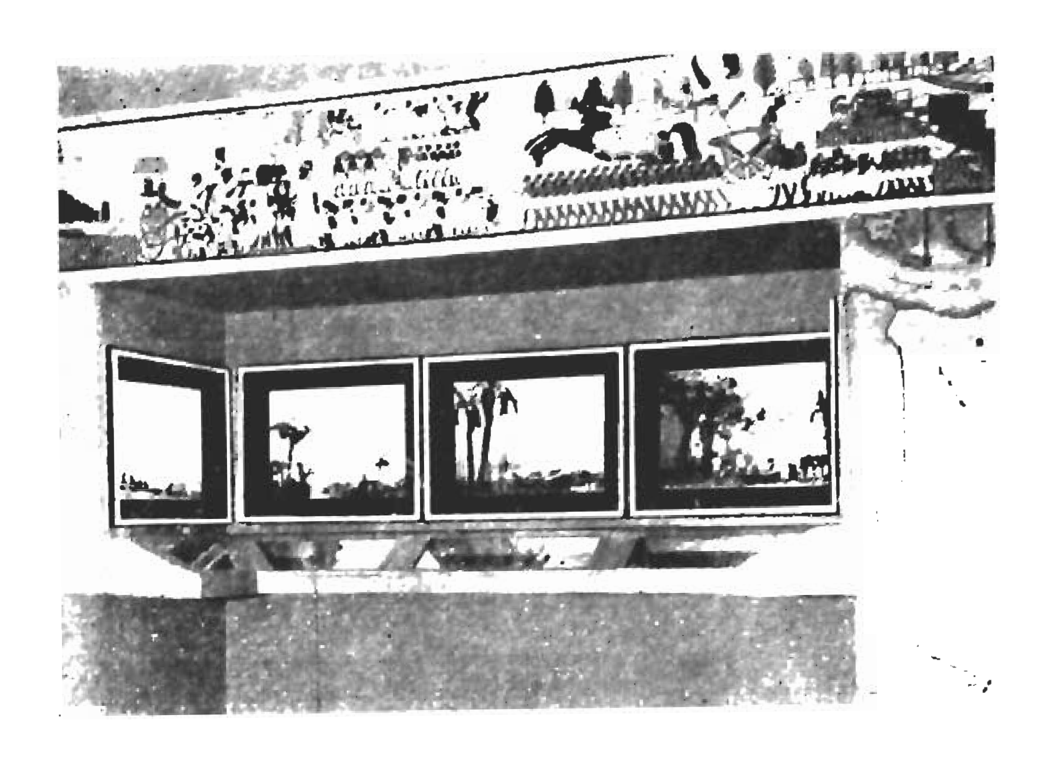
فى ١٥ أكتوبر سنة ١٨٣٨ ، قرر محمد على باشا زيارة السودان ، فبلغ الخرطوم ، فى ٦ نوفمبر ، ثم سار إلى واد مدنى ، فسنار ، وغادر الرصيرص فى ١٠ يناير سنة ١٨٣٩ ، فوصل إلى فازوغلى فى ٢٨ منه . ومن فازوغلى ذهب إلى فازانجورد ، ثم هبط من جبال فازانجورد ، فى ٣١ يناير ، إلى السهل ، حيث يصب خور العادى فى النيل الأزرق .

وهناك جمع الوالى حوله بعض كبار المشايخ ، وخلع عليهم الخلع ، وخطب فيهم ، ونصحهم أن يقتدوا بالشعوب الأخرى التى كانت متوحشة ثم تمدينت .

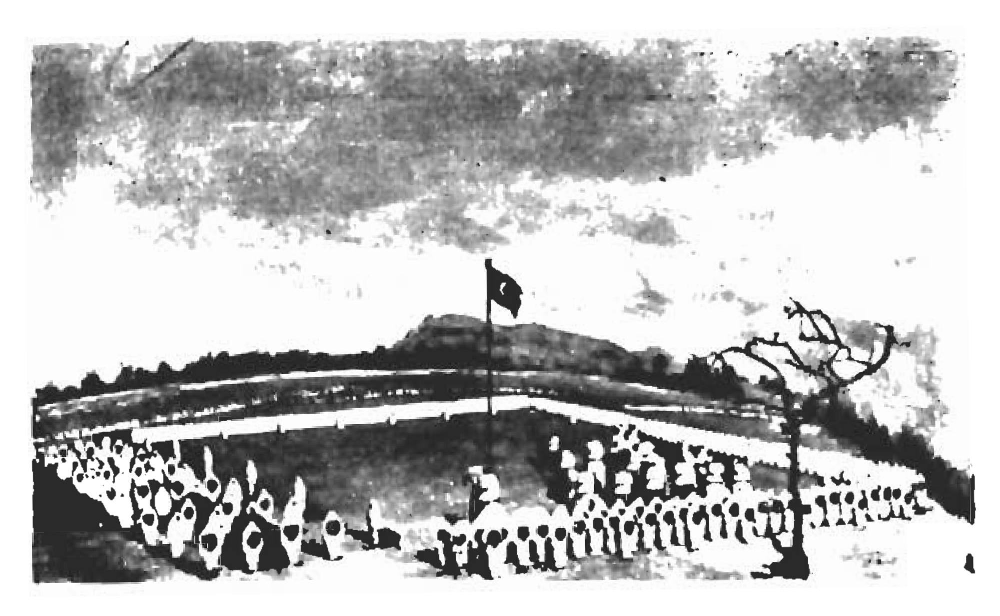
وبعد ذلك عاد إلى القاهرة ، فوصلها فى ١٤ مارس سنة ١٨٣٩ .

خريطة رقم ٣

وادى النيل من منابع النيل فى البحيرات الاستوائية إلى مصبه فى البحر المتوسط .

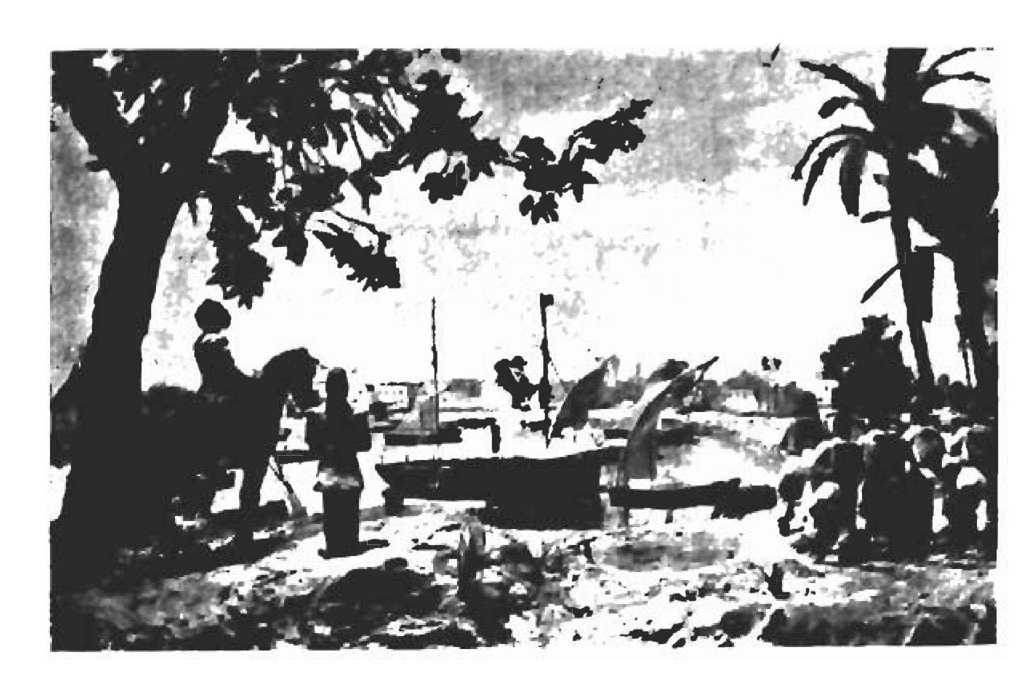


منظر من قاعة السودان



فنان الأستاذ أحمد نبهان　　　　　　　　ديوراما رقم ١

رفع العلم المصري على غندكرو (الاسماعيلية)



ديوراما رقم ٢ — فنان الأستاذ عبد السلام أحمد

بدء سير حملة من الخرطوم



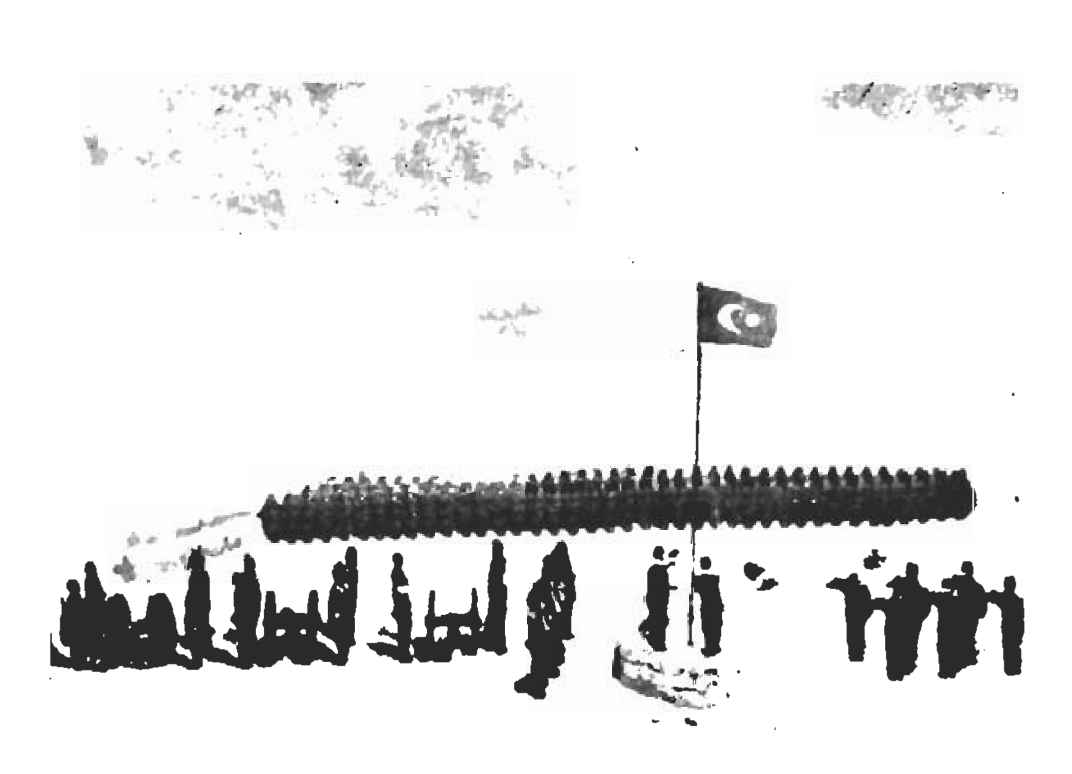
ديوراما رقم ٣ — فنان الأستاذ على محمد على

مشقات الطريق



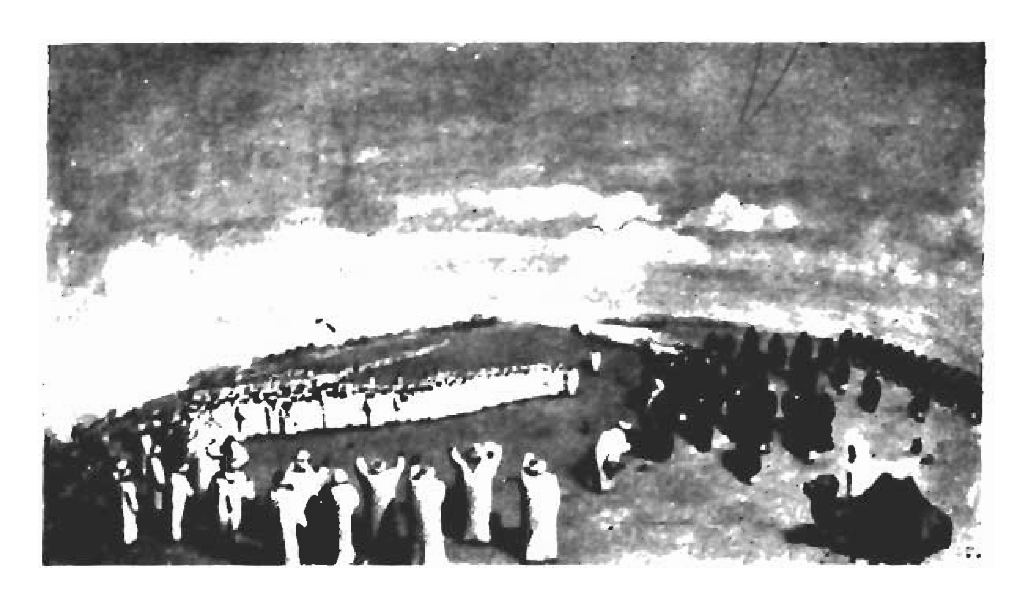
ديوراما رقم :　　　　　الفنان الأستاذ على محمد على

تحرير الرقيق



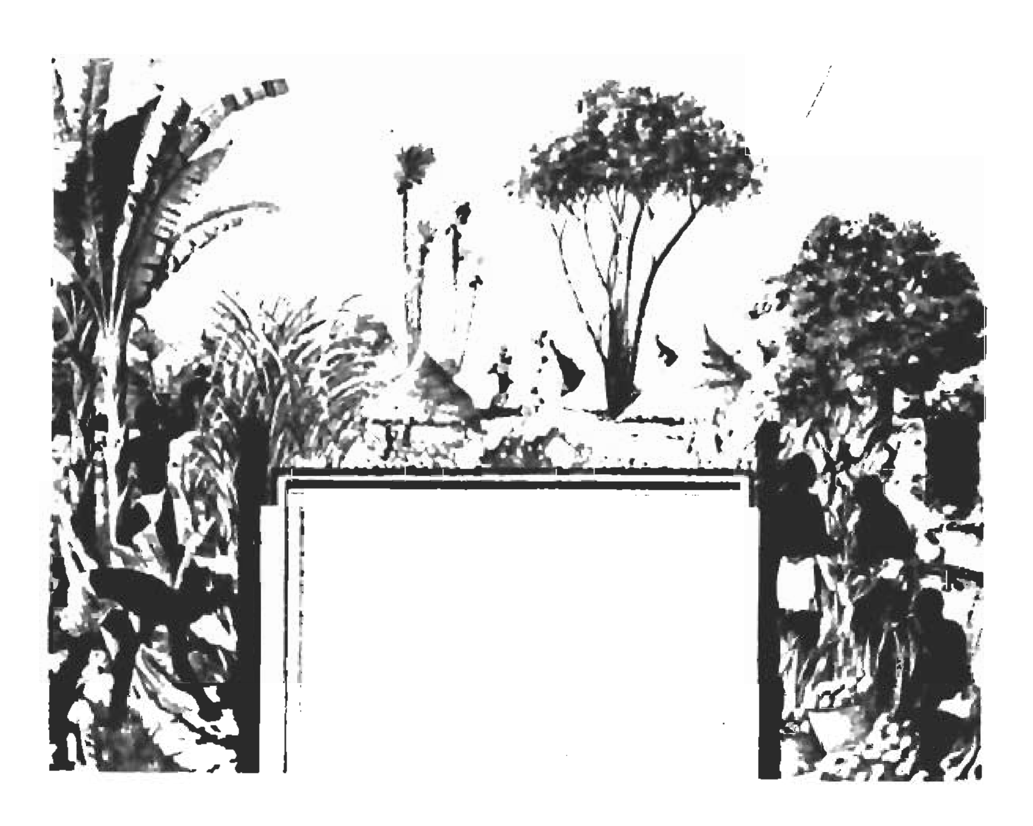
ديوراما رقم ٥　　　　　الفنان الأستاذ أحمد عثمان

رفع العلم المصرى على فاشودة (كودك)



ديوراما رقم ٦ — الفنان الأستاذ أحمد عثمان

زيارة محمد على الكبير للسودان



الفنان الأستاذ مفيد جيد

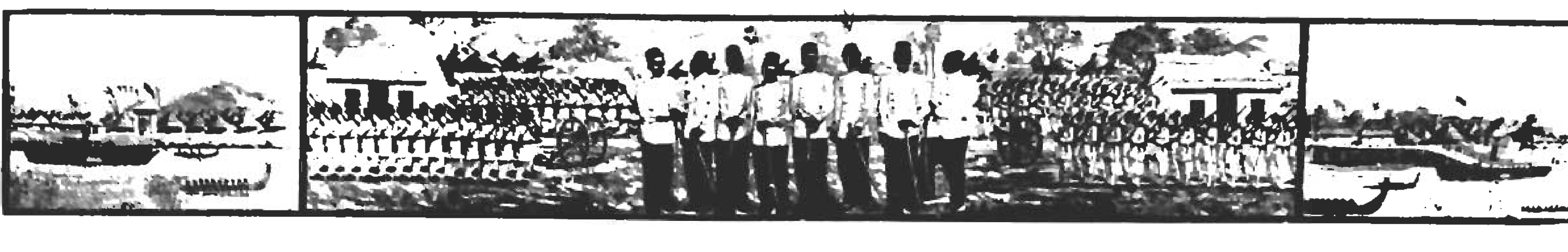
الزراعة والحصاد



لوحة رقم ١

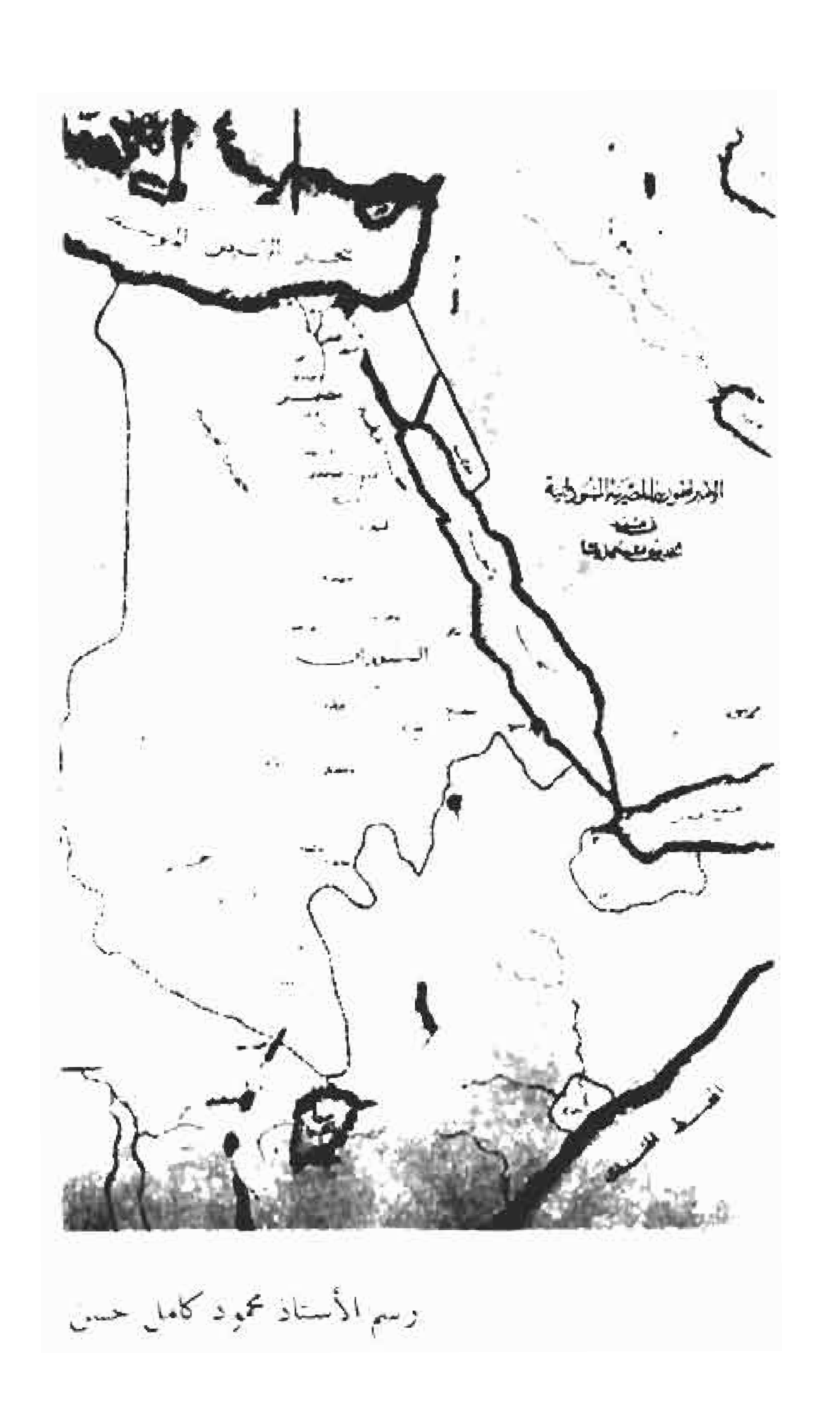
الفنان الأستاذ مفيد حيد

قدوم حاكم السودان إلى مصر يحمل معه الجزية والهدايا



الفنان الأستاذ مفيد حيد

الجيش المصرى فى مديرية خط الاستواء



رسم الأستاذ محمود كامل حسن

فى منتصف الصورة إلى أعلى : قرص الشمس ذو الأجنحة ، الذى يرمز إلى حوريس المنتصر على « سيت » إله الشر ، ولهذا كان يوضع الشمس ذو الأجنحة فوق جميع مداخل المعابد وما إليها حتى تطرد صورة حوريس الأرواح الدنسة كلها من البناء المقدس .

القسم الأيسر من الصورة إلى أعلى : غطاء الرأس المسمى (نمس) وهو عادة ذو ثنايا ملونة ، وعلى الجبهة الثعبان المقدس ، شارة الملك .

إلى أقصى اليسار : الصولجانات الملكية : السوط والصولجان .

إلى أسفل : التاج الأزرق ، الذى يسميه البعض الخوذة ، ثم تاج الوجهين ، ثم تاج الوجه البحرى الأحمر ، ثم تاج الوجه القبلى الأبيض ، المخروطى الشكل .

لما فتح الله لعمرو بن العاص مصر ، خفقت الراية الأرجوانية ، من مصب النيل حتى أعالى السودان ؛ وبتقلد الأمويين الحكم فى دمشق ، رفعت الراية البيضاء ، ولما جاء العباسيون خفق العلم الأسود ، وظل هذا العلم خفاقا فى عهد الدولتين المستقلتين الطولونية ، والأخشيدية ، لأن مصر بقيت تابعة لبغداد فى شعارها .

غير أن الفاطميين قطعوا هذه العلاقة ، ونادوا بالخلافة ، واتخذوا اللون الأخضر شعاراً رسمياً لهم ، وكان القوم ينسجون على هذه الأعلام الشهادتين وبعض الآيات القرآنية .

ومنذ فتح العثمانيون مصر ، احتفظت بالعلم العثمانى ، كسائر ولاياتهم ، على شكله المعروف : أحمر اللون ، ذا هلال ونجم أبيضين ، فى وسطه .

وفى عهد محمد على ، استبقى لون العلم على ما هو عليه ، ولكن جعلت النجمة خمسة أطراف بدلا من ستة ، وهى التى يميز بها العلم العثمانى .

وفى عهد الخديو إسماعيل أصبح العلم بثلاثة أهلة وثلاثة نجوم ، وبقى علم الإمارة المصرية على ما كان عليه كعلم دولة .

وفى عام ١٩٢٢ ، لما تحول نظام الدولة من سلطنة إلى مملكة ، جعل لون العلم المصرى أخضر ، رمزاً لتربة البلاد ، واشتملت رقعته على ثلاثة نجوم وهلال واحد .

أما الجزء الأيمن من الصورة ، فيمثل لباس الرأس فى العصور المختلفة ، التى تلت عصور الفراعنة ؟



الفنان الأستاذ أحمد محمد داود

التيجان والأعلام في مختلف العصور

حـ – التـاريخ الحديث

من عصر محمد على الكبير إلى عصر السلطان حسين كامل

قاعة محمد على واسماعيل

الديورامات

ديوراما رقم ١

محمد على يستعرض الأسطول

أدرك محمد على أن مركز مصر الجغرافى ووقوعها على بحرين عالميين (الأبيض المتوسط والأحمر) يقتضى منه عناية بالأسطول البحرى والتجارى، لا تقل عن عنايته بالقوة البرية، فعنى بإنشاء أسطول قوى لمصر، يساعد الجيش فى الحروب، ويحمى سواحل البلاد. فوضع نواته، فى أثناء حرب الوهابيين، إذ أمر ببناء سفن فى بولاق، لتنقل الجنود فى البحر الأحمر، إلى بلاد العرب. وقبل حرب اليونان، اشترى عدة سفن حربية، من فرنسا وإيطاليا، غير أن أساطيل الحلفاء قضت على الأسطول المصرى، فى موقعة ناڤارين.

وبعد هذه الكارثة، أنشأ محمد على ترسانة لبناء السفن بالإسكندرية، يديرها مسيو سيريزى الفرنسى.

والمنظر يمثل الباشا يستعرض أسطوله المظفر فى ميناء الإسكندرية.

ديوراما رقم ٢

محمد على يستعرض جيشه

ما فتئ محمد على ، منذ تولى عرش مصر ، يفكر فى إنشاء جيش وطنى جديد ، على النظام الأوربى .

وكانت أولى محاولات محمد على إدخال النظام الحديث فى الجيش ، فى سنة ١٨١٥ ، عقب انتهاء الحرب الوهابية ، ولكن كتب لهذه المحاولة الفشل ، لأن الجنود الألبانيين ثاروا ضده وتآمروا عليه ، فأخمد الفتنة ، وأرجأ مشروع الإصلاح .

وبعد خمس سنوات عاد إلى تحقيق مشروعه ، واعتمد فى ذلك على ضابط فرنسى عظيم من ضباط نابليون ، هو الكولونيل سيف ، الذى عرف فيما بعد باسم سليمان باشا ، وقد نجح سيف فعلاً فى تدريب عدد كبير من أبناء المماليك على فنون الحرب وأساليبها الحديثة وخلق منهم ضباطاً أكفاء ، كونوا فى النهاية جيشاً نظامياً من المصريين ، رفع شأن مصر ، فى الحروب التى خاض غمارها .

والمنظر يمثل محمد على باشا ، يستعرض جيشه الباسل .

ديوراما رقم ٣

القناطر الخيرية

إن من أجل المشروعات التى ازدان بها تاريخ محمد على باشا ، إنشاء القناطر الخيرية لرفع مستوى المياه والإفادة منها فى رى أراضى الوجه

البحرى صيفاً ، وقت إنخفاض النيل ، حين يحتاج القطن وغيره من المحاصيل التى عمم الباشا زراعتها إلى الرى ، ويقضى المشروع بإنشاء قناطر على النيل ، عند تفرعه ، وحفر ثلاث ترع كبيرة لتوصل المياه إلى أراضى الدلتا ، وهذه الترع هى المعروفة باسم الرياحات : المنوفى والبحيرى والتوفيقى .

وقد وضع الحجر الأساسى للقناطر الخيرية فى احتفال عظيم ، فى أبريل سنة ١٨٤٧ ، ولكنه مات قبل أن يتم المشروع ، فأتمه سعيد باشا فى سنة ١٨٦١ ولما تولى الخديو إسماعيل ، عنى بهذه القناطر ، واستعان بخبراء عالميين فوضعوا مشروعات لتقويتها ، وتمت تقويتها فعلاً فيما بعد .

ديوراما رقم ٤

مجلس الشورة

ألف محمد على ، فى سنة ١٨٢٩ ، مجلساً يعتبر نواة لنظام الشورى فى مصر الحديثة ، وكان يتكون من كبار الموظفين والعلماء والأعيان ، برياسة إبرهيم باشا . وكانت سلطة هذا المجلس استشارية وتتناول تقريباً كل الشئون العامة العمومية ، والقضاء ؛ وكذلك النظر فيما يقدم إليه من شكايات . وكان يعقد مرة فى العام ، ويجوز أن يستمر الانعقاد عدة جلسات .

اجتمع هذا المجلس لأول مرة فى قصر إبرهيم باشا (القصر العالى) ، فى ٣ سبتمبر سنة ١٨٢٩ ، وحضر الاجتماع جميع الأعضاء .

ديوراما رقم ٥

مجلس شورى النواب

حرمت مصر هيئة نيابية ، تمثل الشعب ، وتشترك فى مظاهر الحكم ، منذ أبطل « مجلس الشورة » ، بموت محمد على ؛ فلما تولى إسماعيل ، فكر فى إنشاء « مجلس شورى النواب » ، فوضع له ، فى سنة ١٨٦٦، لائحتين : إحداهما اللائحة السياسية ، وهى تبين سلطة المجلس ، وطريقة انتخابه ، وميعاد اجتماعه ، والأخرى اللائحة النظامية (وهى عبارة عن اللائحة الداخلية للمجلس) .

افتتح هذا المجلس ، فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦ ، بالقلعة ، وبرياسة إسماعيل باشا راغب ، وحضر الخديو حفلة الافتتاح ، وألقيت خطبة العرش فى حضرته ؛ وفى اليوم التالى ، ذهب رئيس المجلس ، ومعه أعضاء لجنة الرد على خطاب العرش إلى السراى ، لتقديم ردهم ، وكان طويلا ، مليئاً بعبارات الشكر لولى النعم .

ديوراما رقم ٦

زراعة القصب وصناعة السكر

لما انتهت الحرب الأمريكية الأهلية ، هبطت أسعار القطن ، فكان ذلك سبباً فى توجيه نظر الخديو إسماعيل إلى ضرورة التوسع فى زراعة محصولات أخرى ، ليجنب البلاد مضار الاعتماد على محصول واحد ،

فتوسع فى زراعة القصب ، وخاصة بالصعيد ، وأدخل إصنافاً جديدة ، أوفر محصولا ، وأعلى نسبة فى السكر ، فزاد محصول الفدان إلى ثلاثة أمثاله .

وكان هذا العمل العظيم أساساً لصناعة كبيرة ، ما زالت فى الدرجة الأولى من الأهمية ، هى صناعة السكر . وكان من مستلزمات هذا التطور أن أنشئت مصانع جديدة لاستخراج السكر ، بلغت نفقاتها ٦,١٠٠,٠٠٠ جنيه .

ومما هو جدير بالذكر أنه عمل أيضاً على زيادة مساحة الأراضى المزروعة ، زيادة كبيرة ، بتوفير وسائل الرى المستديم ، حيث شقت ترع جديدة ، وطهرت الترع القديمة .

ومن أهم الترع ، التى حفرت فى عهد إسماعيل ، ترعة الإبراهمية ، التى تعد من أكبر ترع العالم . وهى تأخذ ماءها من النيل ، قرب أسيوط ؛ وعند قناطر ديروط يتفرع منها ثلاثة فروع : البحر اليوسفى ، والديروطية ، والساحلية . وتبلغ مساحات الأراضى ، التى تروى منها ، أكثر من مليون فدان .

ديوراما رقم ٧

توزيع الجوائز على المتفوقين

إن من أجل مآثر إسماعيل اهتمامه بنشر التعليم بين طبقات الأمة ، وإنعاش الحركة الفكرية ، بعد الجمود الذى لازمها ، فى عهدى عباس وسعيد ، وكان غرض إسماعيل نشر العلم لذاته وتنوير أذهان الشعب .

وقد أعاد فتح المدارس التى أسسها جده العظيم ، وفتح مدارس جديدة ، واستأنف إرسال البعوث إلى الجامعات الأجنبية .

وقد أقبل المصريون على تعليم أبنائهم فى عهد إسماعيل ، الذى حبب العلم إلى الشعب ، فجعله بالمجان . والمنظر يمثل الخديو يوزع الجوائز على المتفوقين من طلبة الحربية ، تشجيعاً لهم ، وحثاً لغيرهم على النهوض .

ديوراما رقم ٨

خزان أسوان

إن من أهم الأعمال ، التى تمت فى عهد الخديو عباس الثانى ، إنشاء خزان أسوان ، لخزن ماء النيل ، وقت الفيضان ، حتى ينتفع بها ، وقت انخفاضه فى فصل الصيف ، وقد بدئ فى إنشاء الخزان سنة ١٨٩٨ ؛ وتم فى سنة ١٩٠٢ ، وقدرله أن يخزن ما مقداره ألف مليون من الأمتار المكعبة .

وبفضل إنشاء هذا الخزان ، تحول كثير من الأراضى من نظام رى الحياض ، إلى نظام الرى الدائم . وبذلك أمكن زراعتها أكثر من مرة فى العام .

وفى سنة ١٩١٢ ، تمت تعلية الخزان للمرة الأولى ، وزادت تبعاً لذلك كمية الماء الذى يمكن خزنه ، إلى ما يزيد على ألفى مليون من الأمتار المكعبة ، ثم بدئ ، فى سنة ١٩٢٩ ، فى التعلية الثانية ، لرفع كمية الماء المخزون إلى ما مقداره خمسة آلاف ونصف مليون من الأمتار المكعبة ، وتم ذلك فى سنة ١٩٣٣ والمنظر يمثل الخزان قبل التعلية .

لوحات كبيرة

لوحة رقم ١

مبايعة الشعب لمحمد على باشا

اجتمع علماء مصر وأعيانها ، فى هيئة مؤتمر وطنى ، فى ١٣ مايو سنة ١٨٠٥، بدار المحكمة الشرعية ، التى ازدحمت بالآلاف من أفراد الشعب ، وقرروا خلع الوالى العثمانى ، خورشيد باشا ، لما لاقوه على يديه من المظالم ؛ وذهب وفد منهم إلى محمد على ، فى منزله ، وأبلغوه قرارهم ، وقالوا بصوت واحد « لا نرضى إلا بك ، وتكون والياً علينا بشروطنا » . فقبل محمد على ، بعد تردد ، وعندئذ ألبسه السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى الكرك والقفطان ، ونودى به والياً على مصر ، ولم يهدأ لهم بال حتى جاء رسول من الآستانة ، فى ٩ يوليو سنة ١٨٠٥ ، يحمل أمر السلطان بتعيين محمد على ، ورحيل خورشيد باشا .

والمنظر يمثل مبايعة الشعب لمحمد على بين مظاهر الفرح والارتياح .

لوحة رقم ٢

حفلة افتتاح قناة السويس

أراد إسماعيل أن ينتهز فرصة افتتاح قناة السويس ، لإظهار عظمة مصر وحضارتها ، ومكانتها المستقلة بين الدول فسافر بنفسه إلى

أوربا ، لدعوة ملوكها وعظمائها ، لحضور الحفلة . وشيد لهذه المناسبة قصراً فى الإسماعيلية ، وأنشأ دار الأوبرا للتمثيل ، وطريق الهرم .

وفى صباح ٦ نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، أخذت سفن الدول تقصد ميناء بورسعيد ، حاملة ضيوف مصر ، الذين لبوا الدعوة ، وكان فى مقدمتهم : إمبراطورة فرنسا ، وإمبراطور النمسا ، وولى عهد بروسيا .

وقد حدد يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ لافتتاح القناة رسمياً . وفى ذلك اليوم المشهود ، سارت فى القناة ثمان وستون سفينة ، تمثل دول العالم المتمدين ونزل المدعوون فى مدينة الإسماعيلية ، حيث أقيمت وليمة كبرى وحفلة راقصة ، ثم استأنفت السفن سيرها فى القناه حتى السويس .

وقد لاقى ضيوف مصر ، فى أثناء إقامتهم ، كل حفاوة وإكرام .

والمنظر يمثل ضيوف مصر ، فى هذا الحفل العظيم ، وفى المقدمة الخديو والإمبراطورة أوجينى والإمبراطور فرنسوا جوزيف ، يتلوهما فرديننద دلسبس وسائر المدعوين .

اللوحات

لوحة رقم ١

موقعة عكا

كانت عكا على جانب عظيم من المنعة ، حتى أنه عز على نابليون فتحها ؛ وبعد انسحاب الفرنسيين من سوريا ، زادت استحكاماتها القديمة ، وصارت أمنع مما كانت .

زحف الجيش المصرى على عكا ، وحاصرها ، فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٣١ ، واشترك الأسطول فى حصارها من البحر ، وأطلقت مدافع البر والبحر قنابلها على أسوارها وحصونها ، فجاوبتها بنار حامية ، وانقضت أشهر ثلاثة ، دون أن ينال جيش مصر من عكا منالا .

ولكن إبرهيم باشا أخذ يحتل ، فى هذه المدة ، المواقع الهامة فى الداخل ، وهزم الجيوش ، التى بعثتها السلطنة لمعاونة والى عكا ورفع الحصار ، وأخذ يرمى سورها بالقنابل حتى تصدع ، وفتحت فيه ثغرات ، استطاع الجيش المصرى أن ينفذ منها ، ودار قتال عنيف بين الطرفين ، انتهى بتسليم الحامية وسقوط المدينة . بعد أن استمر حصارها نصف عام .

والمنظر يمثل هذه الموقعة ، التى كان لفوز إبرهيم وجنوده فيها رنة فرح شملت أرجاء البلاد .

لوحة رقم ٢

حصار ميسولونجى

حاصر الأتراك ميسولونجى زمناً طويلا ، دون أن ينالوا منها منالا ، لمناعتها ؛ ولما استنجدوا بالجيش المصرى ، سارع إبرهيم باشا ، على رأس جيش كبير ، واشترك مع القائد التركى فى الحصار ، ولكى يتفادى سفك الدماء ، طلب إلى المدينة أن تسلم ، فأبى أهلها إلا الاستماتة فى الدفاع ، وفى ليلة ١٢ أبريل سنة ١٨٢٦ ، خرجوا مستترين بالظلام ، فقابلهم الجيش المصرى بنيران كالصواعق حصدت الكثيرين منهم ، وارتد الباقون ، من غير نظام إلى المدينة ؛ وتعقبهم المصريون .

لوحة رقم ٣

عودة إبرهيم باشا من فتوحه

تجلت بطولة إبرهيم فى جميع الحروب التى خاض غمارها .
واللوحة تمثله عائداً من فتوحه ، يحف به القواد والجنود .

لوحة رقم ٤

دخول رءوف باشا مدينة هرر

فى ١٧ سبتمبر سنة ١٨٧٥ ، سار محمد رءوف باشا ، على رأس جيش مصرى ، لاحتلال هرر ، فاخترق أراضى الصومال ؛ ولم يصادف فى طريقه إلا بعض قبائل الجالا التى تغلب عليها ، ودخل المدينة ، فى ١١ اكتوبر ، ورفع العلم المصرى ، بين تهليل السكان ، الذين كانوا يئنون ، منذ عشرين عاما ، تحت حكم الأمير المستبد محمد عبد الشكور .

وقد كان رءوف باشا عند حسن ظن سكان هرر ، إذ أنه أحدث فى ثلاثة سنين حركة إصلاحية عامة .

لوحة رقم ٥

مدينة مصوع أيام الإمبراطورية المصرية

اتخذ الخديو إسمعيل من ثغر مصوع مخرجاً للإمبراطورية المصرية فى وادى النيل ، وذلك لأن اتخاذ البخار فى تسيير السفن جعل من البحر

الأحمر أداة اتصال قوية بين مصر والأقاليم النيلية الداخلية . ومن ثم كان الاهتمام الخاص بذلك الثغر ، وأقيمت به منشآت ترمى إلى جعله مرسى صالحاً للسفن الكبرى . ووصل بين الجزيرة والساحل الأصلى برصيف لا يزال قائماً إلى الآن . وبه تحولت مصوع القديمة إلى ثغر تجارى حديث .

لوحة رقم ٦

موقعة قونية

على الرغم من الهزائم ، التى أنزلها الجيش المصرى بالجيش التركى فى سوريا ، أعد السلطان جيشاً جديداً ، بقيادة الصدر الأعظم « محمد رشيد باشا » ، الذى كان زميلا لإبرهيم باشا فى حصار ميسولونجى ، باليونان ؛ فتقدم هذا الجيش فى بطاح الأناضول ، والتقى بالجيش المصرى ، فى موقعة قونية ، فى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ ، فدارت الدائرة على الأتراك ، بعد قتال دام سبع ساعات . وقد وقع الرعب فى نفس السلطان ، بعد هذه الموقعة الفاصلة ، إذا أصبح الطريق إلى الآستانة ، عاصمة ملكه ، مفتوحا أمام إبرهيم ، لذلك اضطر إلى طلب المساعدة من الدول الأوربية .

لتماثيل الكاملة :

١ — محمد على باشا
٢ — الخديو إسماعيل

تماثيل نصفية :

١ — إبرهيم باشا
٢ — عباس الأول
٣ — سعيد باشا
٤ — توفيق باشا
٥ — الخديو عباس الثانى
٦ — السلطان حسين كامل

قاعة الملك فؤاد والملك فاروق

الديورامات

ديوراما رقم ١

افتتاح جامعة فؤاد الأول

عنى الملك فؤاد بتشجيع العلوم والآداب والفنون ، واتسع نطاق التعليم ، فى عهده بإنشاء المدارس والمعاهد ، على اختلاف أنواعها ، وأصبحت الجامعة المصرية التى نشأت حرة ، بزعامة الأمير أحمد فؤاد ، جامعة تتبع الدولة ، وكان ذلك فى سنة ١٩٢٥ ، ونظمت على نسق أرقى الجامعات الأوربية ، وتألفت من عدة كليات للدراسات العليا فى الطب ، والهندسة ، والزراعة ، والتجارة ، والحقوق ، والآداب . والعلوم . وفى سنة ١٩٣٢ تفضل جلالته وافتتح الجامعة رسمياً فى حفل بالغ الروعة .

ديوراما رقم ٢

زيارة الملك فؤاد لمصانع المحلة الكبرى

خطت الصناعة خطوات موفقة ، فى عصر فؤاد الأول ، فتقدمت صناعة النسيج ، وحلج الأقطان ، وغيرها ، وكان لقيام الحرب العظمى فضل لا ينكر فى إنهاض الصناعة ، بسبب انقطاع الوارد من الخارج .

وقد أنشأ بنك مصر عدة شركات صناعية ، أهمها شركة الغزل والنسيج ، التى أقيمت مصانعها فى أول الأمر . على اثنين وثلاثين فداناً بالمحلة الكبرى ، وركبت العدد والآلات ، وتبلغ ١٢٫٢٠٠ مغزلاً ، و٤٨٤ نولاً فى أوائل سنة ١٩٣٠ ، وفى نهايتها بدأ الإنتاج .

والمنظر يمثل جلالة الملك فؤاد يفتتح هذه المصانع رسمياً ، فى ٢٣ أبريل سنة ١٩٣١ ، تشجيعاً للأعمال القومية .

ديوراما رقم ٣

انعقاد المؤتمر الجغرافى بالقاهرة

عقد هذا المؤتمر بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشاء الجمعية الجغرافية الخديوية التى أنشئت فى سنة ١٨٧٥ ، لتنظيم الكشف الجغرافى فى أفريقية بصفة خاصة — وأمر جلالة الملك فؤاد الأول باتخاذ كل ما ينبغى اتخاذه ليكون الحفل حادثاً علمياً عالمياً بالمعنى الصحيح . فأعدت قاعة كبرى للاجتماعات ، وأعيد تنسيق المجموعات الجغرافية ، التى تملكها الجمعية ، واستعدت الهيئات والمصالح الحكومية استعداداً تاماً ليكون المؤتمر مؤدياً لرسالته تمام الأداء ؛ وقد توافدت وفود الأمم الرسمية وغير الرسمية ، وألقيت البحوث ونظمت المناقشات ، وخرج الأعضاء فى رحلات علمية لكافة أنحاء المملكة . وبالجملة نجح المؤتمر نجاحًا منقطع النظير ؛ مما شجع الأمم على عقد مؤتمرات أخرى فى القاهرة ، فى السنوات التالية ، فى شتى المناسبات ولشتى الأغراض .

ديوراما رقم ٤

افتتاح مدينة بور فؤاد

فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ، وصل المغفور له الملك فؤاد إلى مكان « بور فؤاد » ، فتقدم مجلس إدارة الشركة مرحباً بجلالته ، وتلاه رئيس الوزراء ، فمحافظ القنال ، ومعه وثيقة وضع المدينة الجديدة .

فنهض المليك ، وتناول مِسَجَّة من الفضة ، وفرش بها ملاطاً من الأسمنت ، ثم أرسى الحجر الأساسى ، بمطرقة من الفضة . وعاد بعد ذلك إلى بورسعيد . وتعتبر مدينة بورفؤاد ، بعد عمرانها ، من أجمل المدن المصرية .

ومما لا ريب فيه أن عناية الملك الراحل بمثل هذه الأعمال أكبر دليل على عناية جلالته بالنهضة العمرانية فى البلاد .

ديوراما رقم ٥

افتتاح قناطر نجع حمادى

نهج جلالة الملك فؤاد نهج أبيه وجده فى تشجيع سياسة المنشآت العامة ، ومن ذلك ما أولاه شئون الرى والزراعة ، وكان من آثار ذلك أن شرعت الوزارة ، فى سنة ١٩٢٥ ، فى تنفيذ ثلاثة مشروعات كبرى ، منها مشروع قناطر نجع حمادى .

والغرض من هذه القناطر تحويل الحياض الواقعة غربى النيل ، بين جرجا وديروط ، والحياض الشرقية ، إلى الرى الدائم ، حتى يمكن رى ٦٧٠ ألف فدان ، بشق ترعتين عظيمتين : الفاروقية شرقاً والفؤادية غرباً .

وقد احتفل رسمياً بوضع الحجر الأساسى ، بحضور جلالة الملك فؤاد فى سنة ١٩٢٨ .

وافتتحت هذه القناطر ، فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، بعد أن بلغت نفقاتها ثلاثة ملايين جنيهاً مصرياً .

ديوراما رقم ٦

زيارة الملك فاروق للمناطق المصابة بالملاريا

لقد اهتزت المشاعر لما علمت الأمة أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم قضى يوم عيد ميلاده السادس والعشرين فى زيارة أفراد الشعب الذين نكبوا بالملاريا ، وقد تجول حفظه الله فى قراهم وطرق عليهم أبواب أكواخهم ، وتحدث إليهم ، مواسياً ملطفاً مما قضى به الله ، موجهاً المسئولين من رجال الحكومة إلى ما ينبغى اتخاذه من مختلف الاحتياطات والإسعافات .

ديوراما رقم ٧

جلالة الملك فاروق يرفع علم مصر

على قلعة الجبـــــل

أنشأ هذه القلعة صلاح الدين الأيوبى ، وظلت مقرًّا للحكم والحـكام ، منذ إنشائها حتى عهد الخديو إسماعيل ، الذى اتخذ قصر عابدين مقرًّا للملك . فلما احتل الإنكليز مصر، كانت القلعة أول ما احتلوا ، فلما تقرر جلاؤهم ، فى عهد فاروق الأول ، كانت أول مكان بدأ منه الجلاء .

وفى ١١ أغسطس سنة ١٩٤٦ ، وهو يوم الذكرى المئوية لوفاة عاهل مصر العظيم محمد على الـكبير ، رأى جلالة الفاروق أن يُحتفل برفع العَلم المصرى ، المُهدَى من جلالته ، فتم ذلك فى احتفال رائع ، جمع كبار رجال الحـكومة ، وممثلى الدول الأجنبية وغيرهم .

وبذلك أعاد الفاروق القلعة حرة خالصة لها طابعها الوطنى المصرى ، ولها كرامتها كحصن حصين .

ديوراما رقم ٨

تـكريم الطلبة المتفوقين وأعضاء البعثات

وهذه لفتة فاروقية أخرى، جعلت من التفوق فى الدراسة ومن البعثات للدراسة بالخارج حوادث قومية بالمعنى الصحيح . ووجهت المتفوقين والمبعوثين إلى مسئوليات التفوق ومسئوليات الدرس بالجامعات الأجنبية.

ويتصل بذلك المعنى تلك الجوائز المالية الكريمة التى ربطها جلالته بالإنتاج العامى الممتاز فى الآداب والعلوم والقانون ، وأطلق عليها اسم والده العظيم .

وقد حدا ذلك بالحكومة إلى أن تقتدى بجلالته فربطت جوائز مالية كبرى بالإنتاج الممتاز فى العلوم ، ووافق جلالته على ما التمسته من إطلاق اسمه الكريم عليها .

ديوراما رقم ٩

توزيع الأراضى على صغار الملاك

وهذه أيضاً سياسة اجتماعية إنشائية كبيرة المعنى والقصد ، فهى ترمى إلى تعزيز الملكية الصغيرة بمصر . بتوزيع الأراضى المستصلحة على الفلاحين بشروط سهلة . فتصلح بذلك ماحدث من ضيق الأرض الزراعية بالسكان فى بعض المناطق .

ديوراما رقم ١٠

وضع الحجر الأساسى لمشروع كهربة خزان أسوان

وبعد طول الدرس ، استقر رأى الحكومة على البدء بتنفيذ هذا المشروع الخطير ، وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بوضع الحجر الأساسى . وعند تمامه ستتوافر قوة هائلة لتنفيذ المشروعات الصناعية الكبرى الخاصة باستخراج السماد وباستغلال مناطق الحديد بأسوان .

التمـــاثيل

١ — الملك فؤاد ٢ — الملك فاروق

لوحات كبيرة

لوحة رقم ١

الملك فؤاد يفتتح أول برلمان

صدر الدستور المصرى، فى سنة ١٩٢٣، وافتتح المغفور له الملك فؤاد الأول أول برلمان مصرى، فى عهد الدستور سنة ١٩٢٤

ويرى فى الصورة المغفور له الملك فؤاد جالساً على العرش، وسعد زغلول باشا يلقى خطاب العرش، وحوله أعضاء وزارته، ورئيس مجلس الشيوخ، وأكبر النواب سناً، وعن يمين العرش جلس أمراء البيت المالك.

لوحة رقم ٢

اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم فى زهراء أنشاص

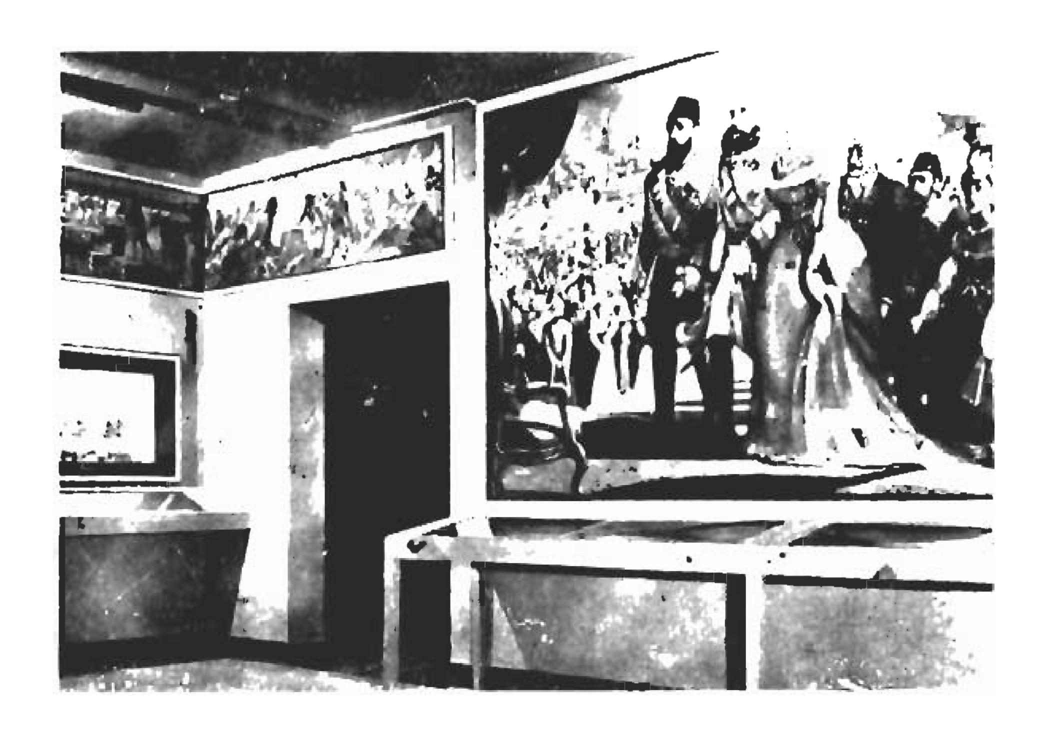
فى يومى ٢٨ ، ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦

اجتمع حضرات أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الدول العربية ممثلين فى أشخاصهم أو بوكلائهم ، فى مؤتمر خاص ، عقد فى زهراء أنشاص ، فى يومى ٢٨ و٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ ، بدعوة من حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودارفور .

وبعد المداولة فى المسائل العامة والخاصة بالشئون العربية ، وجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن البلاد العربية ؛ المشتركة فى جامعة دولهم ترغب رغبة أكيدة فى السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم ؛ وأن عليها بذل كل ما تستطيع فى سبيل تأييد السلام : وأنهم يرون أن من أعظم الوسائل إلى ذلك ، التعاون الصادق مع هيئة الأمم المتحدة وتقويتها واحترامها .

ثم تداولوا فى قضية فلسطين ، من شتى نواحيها ، فرأوا أن قضيتها ليست قضية خاصة ، بل هى قضية العرب جميعاً ، وأن فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها .

قاعة محمد على وإسماعيل



منظر من قاعة العصر الحديث



فنان الأستاذ محمد موسى ناجي بك

مبايعة الشعب محمد علي باشا



الفنان الأستاذ محمود سعيد بك

افتتاح قناة السويس



فنان الاستاذ يادوزنهان خاوصى

تمثال

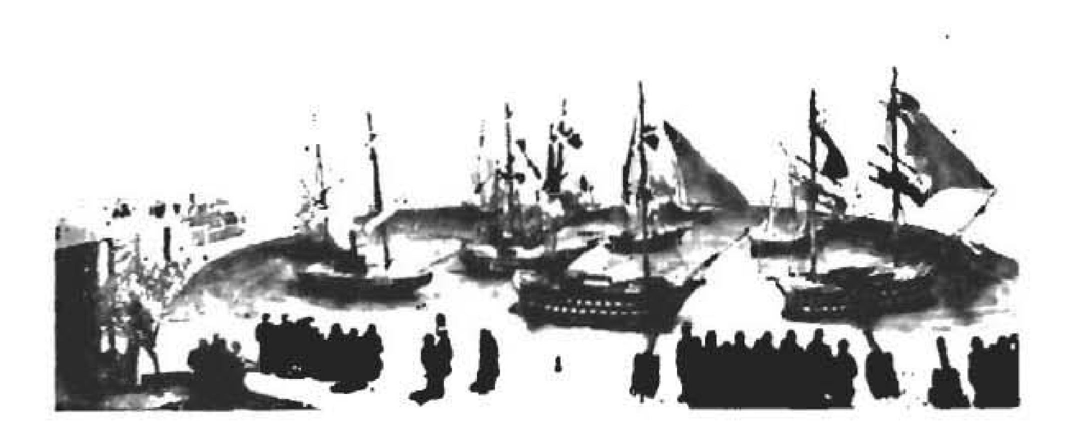
محمد علي بك الكبير



للفنان الأستاذ السيد مرسى صادق

تمثال

الخديو إسماعيل



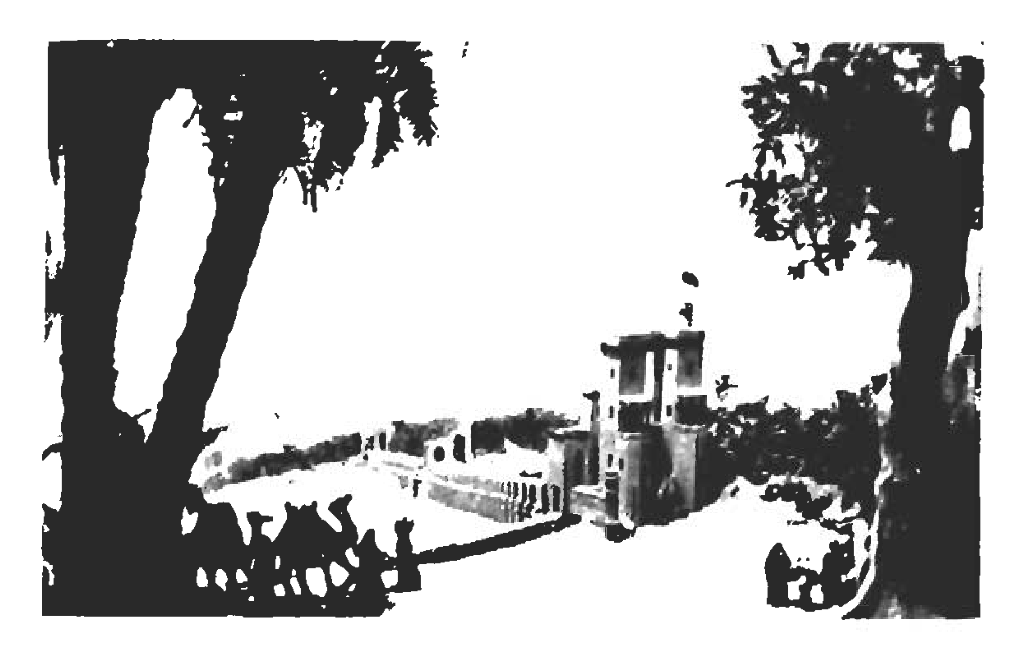
ديوراما رقم ١ — [illegible]

محمد على الكبير يستعرض الأسطول



ديوراما رقم ٢ — [illegible]

محمد على الكبير يستعرض الجيش



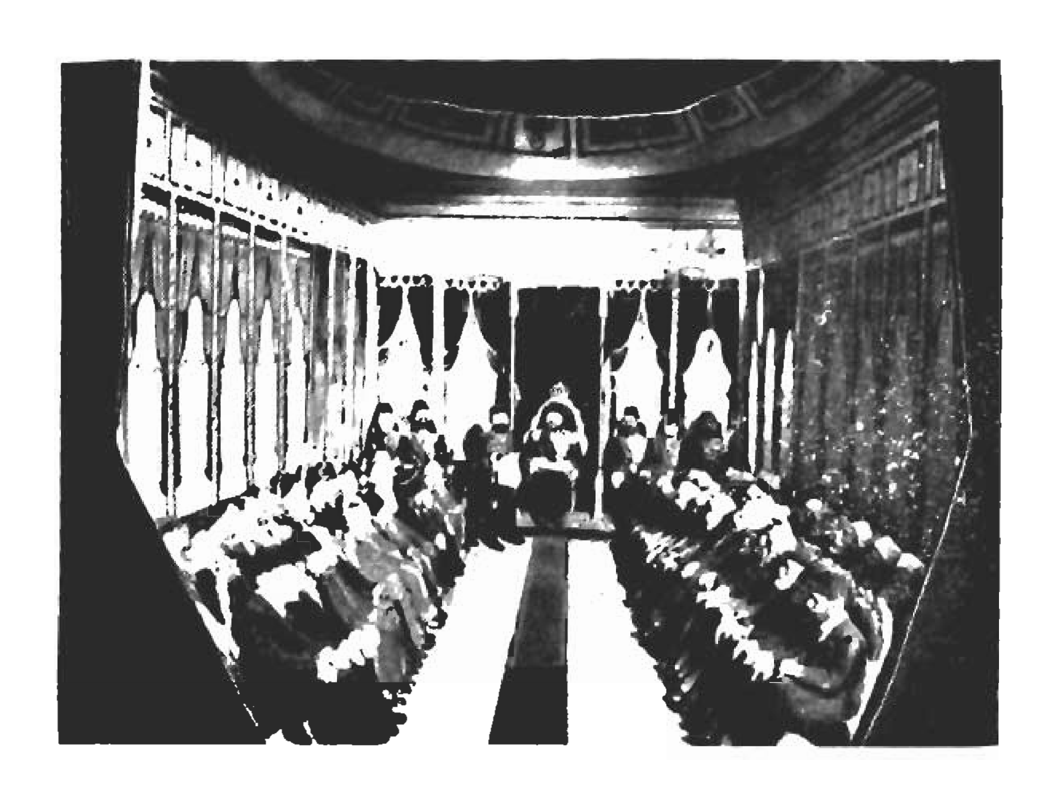
ديوراما رقم ٣ — الفنان الأستاذ محمد عزت مصطفى

القناطر الخيرية



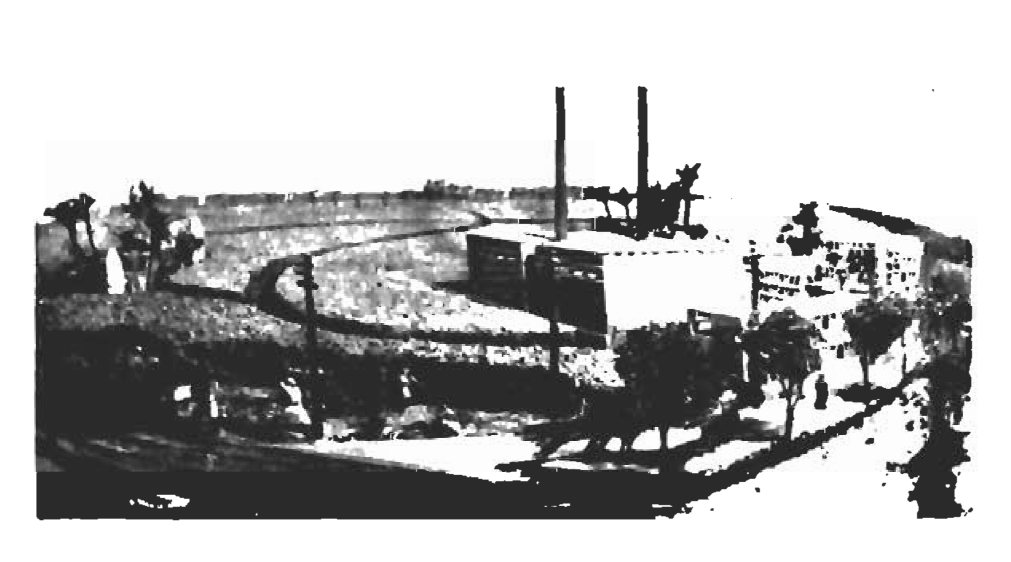
ديوراما رقم ٤ — الفنان الأستاذ محمد صدقي الجباخنجي

مجلس المشورة



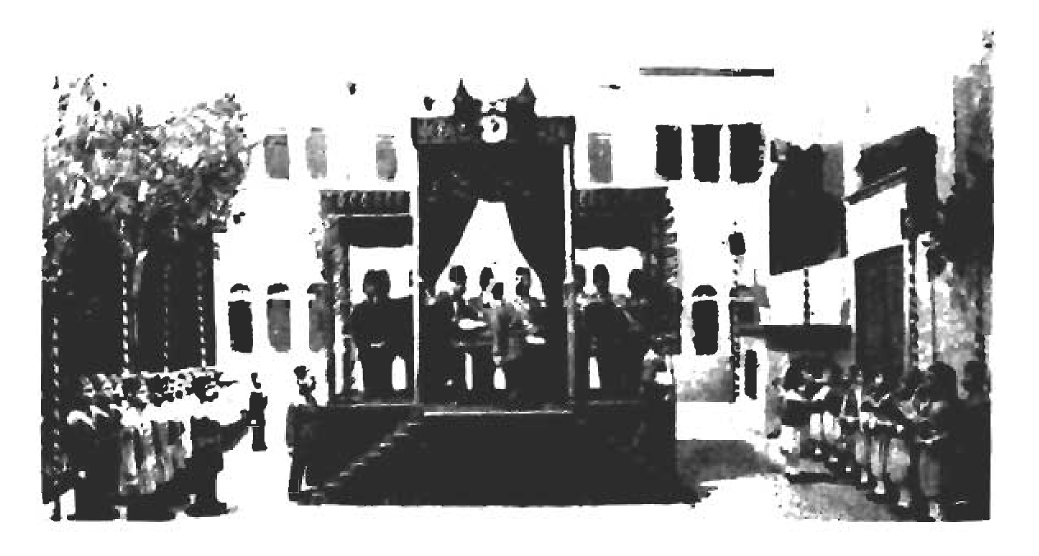
ديوراما رقم ٥ — الفنان الأستاذ محمد صدقى الجباخنجى

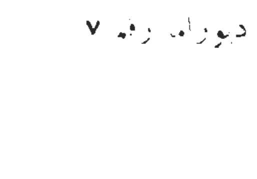
مجلس شورى النواب



ديوراما رقم ٦ — الفنان الأستاذ ابرهيم فهمى

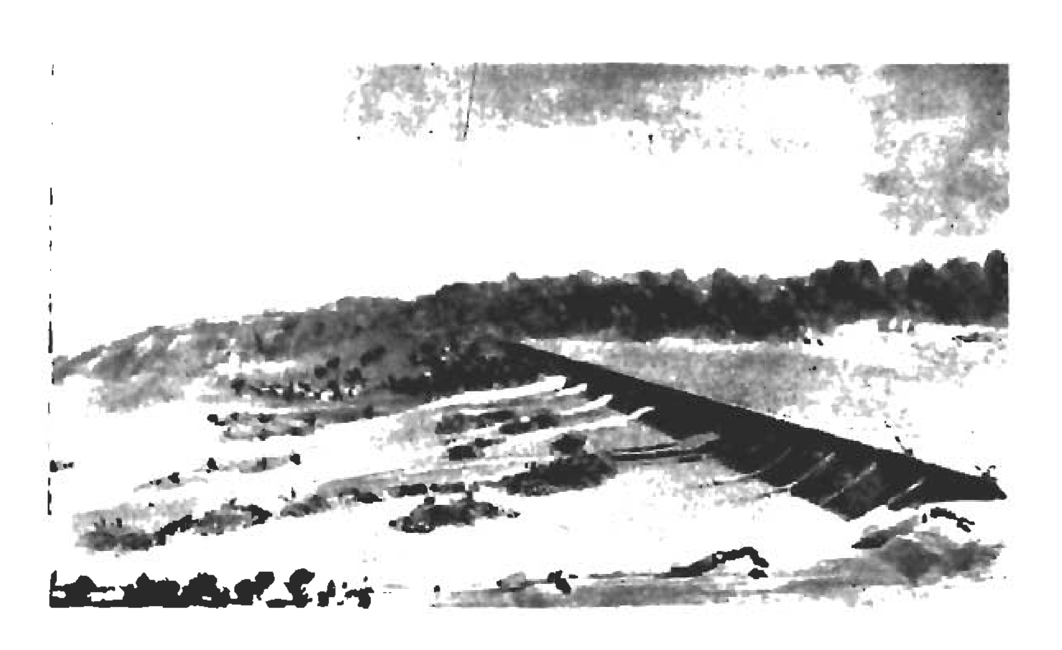
زراعة القصب ومصانع السكر





ديوراما رقم ٧ — الفنان الأستاذ على محمد على

توزيع الجوائز فى عهد إسماعيل



ديوراما رقم ٨ — الفنان الأستاذ نجيب فانوس

خزان أسوان



لوحة رقم ١ — للفنان الأستاذ الحسين فوزي

موقعـــة عكا



لوحة رقم ٢ — للفنان الأستاذ الحسين فوزي

حصار ميسولونجي



لوحة رقم ٣ — للفنان الأستاذ مفيد حبيد

عودة البطل إبرهيم من قوحه



لوحه رقم ٤ — للفنان الأستاذ الحسين فوزى

دخول رؤوف باشا مدينة هرر



للفنان الأستاذ مصطفى متولى

إبرهيم باشا

(تمثال نصفى)



للفنان الأستاذ مصطفى متولى

عباس باشا الأول

(تمثال نصفى)



للفنان الأستاذ مصطفى متولى

سعيد باشا

(تمثال نصفى)



للفنان الأستاذ مصطفى متولى

توفيق باشا

(تمثال نصفى)



عمل الأستاذ مصطفى متولي

الخديو عباس الثاني

(تمثال نصفي)

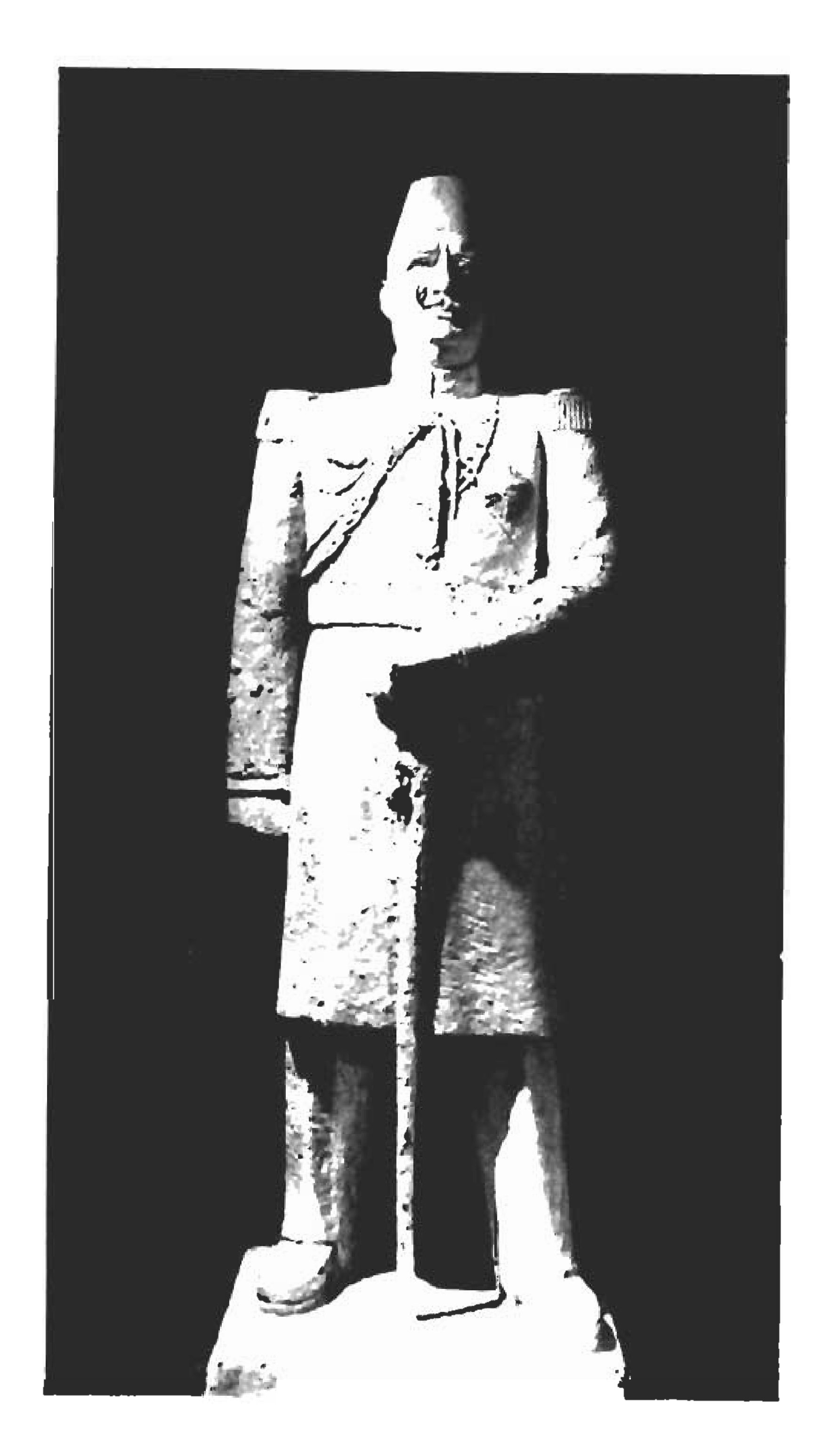


عمل الأستاذ مصطفى متولي

السلطان حسين كامل

(تمثال نصفي)

قاعة الملك فؤاد والملك فاروق

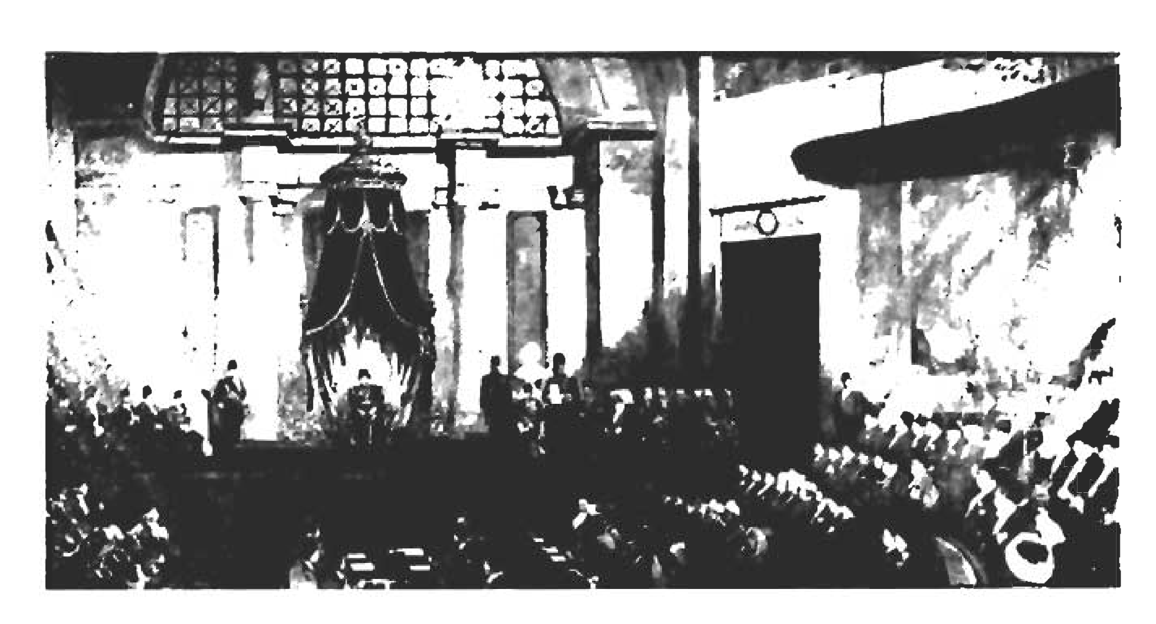


تمثال
الملك فؤاد الأول



تمثال

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول



الفنان الأستاذ الحسين فوزى

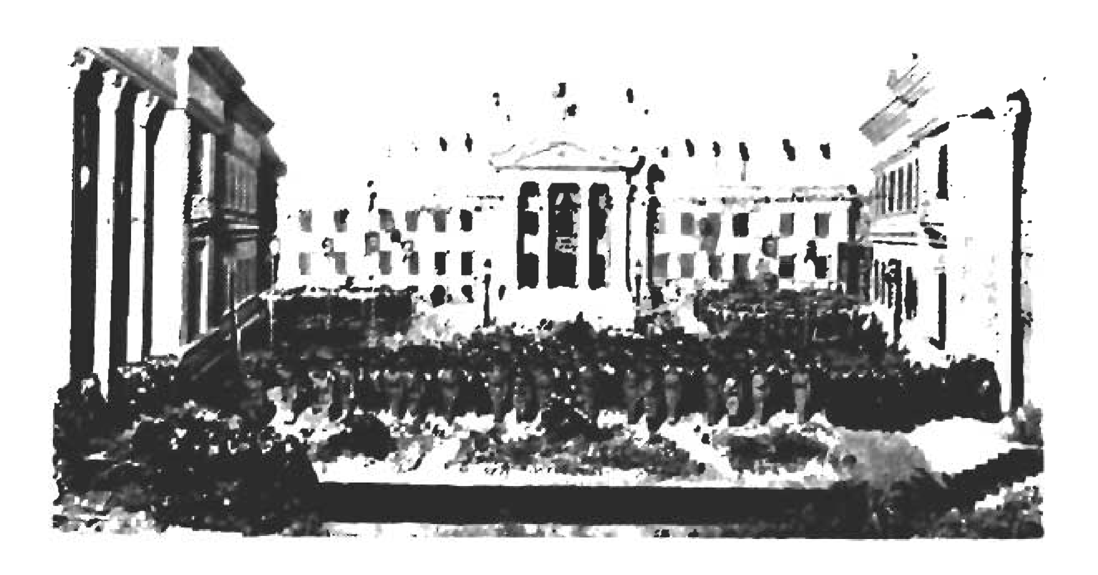
المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح أول برلمان



الفنان الأستاذ محمد حسن بك

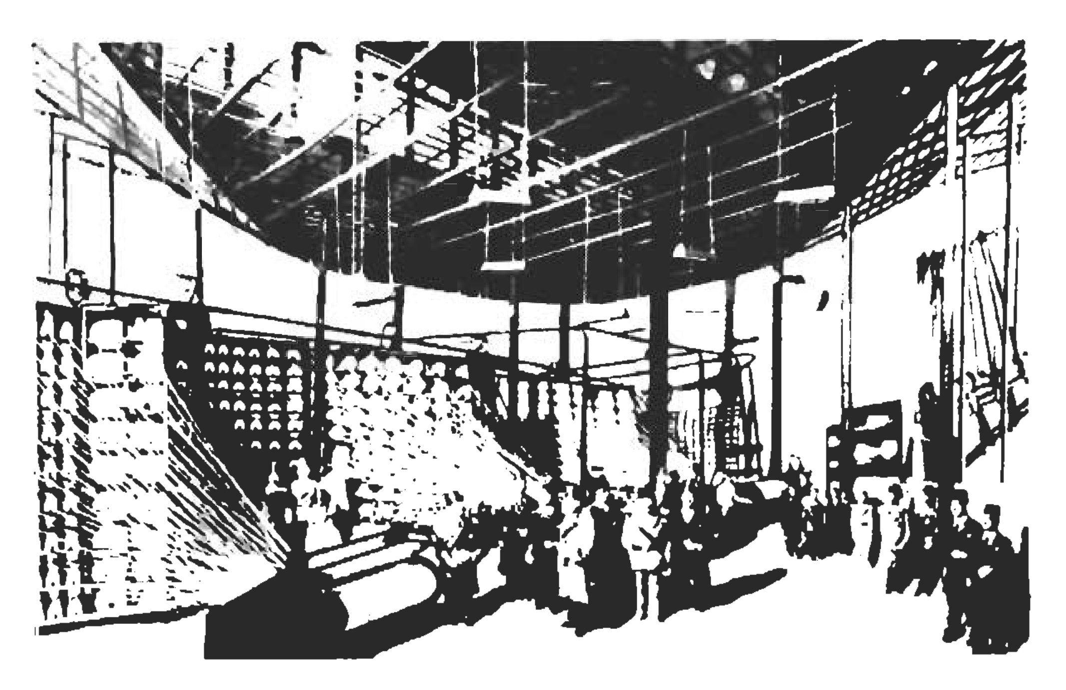
مشروع لوحة

اجتماع ملوك ورؤساء البلاد العربية فى زهراء أنشاص



ديوراما رقم ١ — للفنان الأستاذ سعيد حامد الصدر

المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح جامعة فؤاد الأول



ديوراما رقم ٢ — للفنان الأستاذ محب فانوس

زيارة المغفور له الملك فؤاد الأول لمصانع المحلة الكبرى



ديوراما رقم ٤ — للفنان الأستاذ إيزاك فانوس

المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح مدينة بورفؤاد



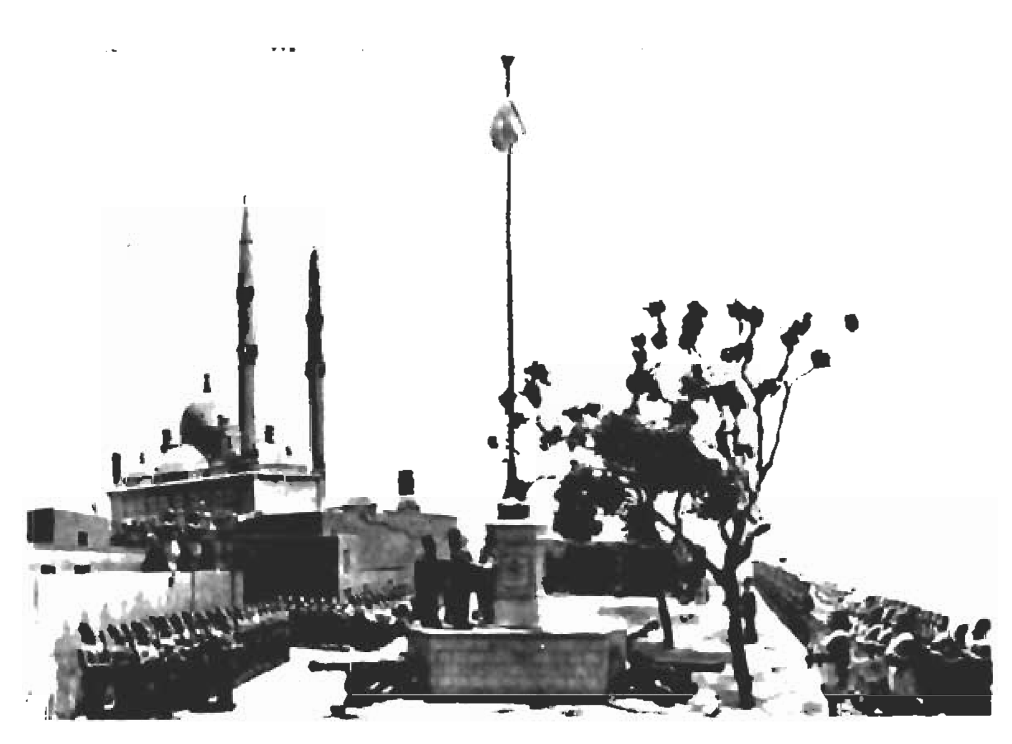
ديوراما رقم ٥ — للفنان الأستاذ نجيب فانوس

المغفور له الملك فؤاد الأول يفتتح قناطر نجع حمادى



ديوراما رقم ٦ — الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول يزور المناطق المصابة بالملاريا



ديوراما رقم ٨ — الفنان الأستاذ عبد السلام أحمد

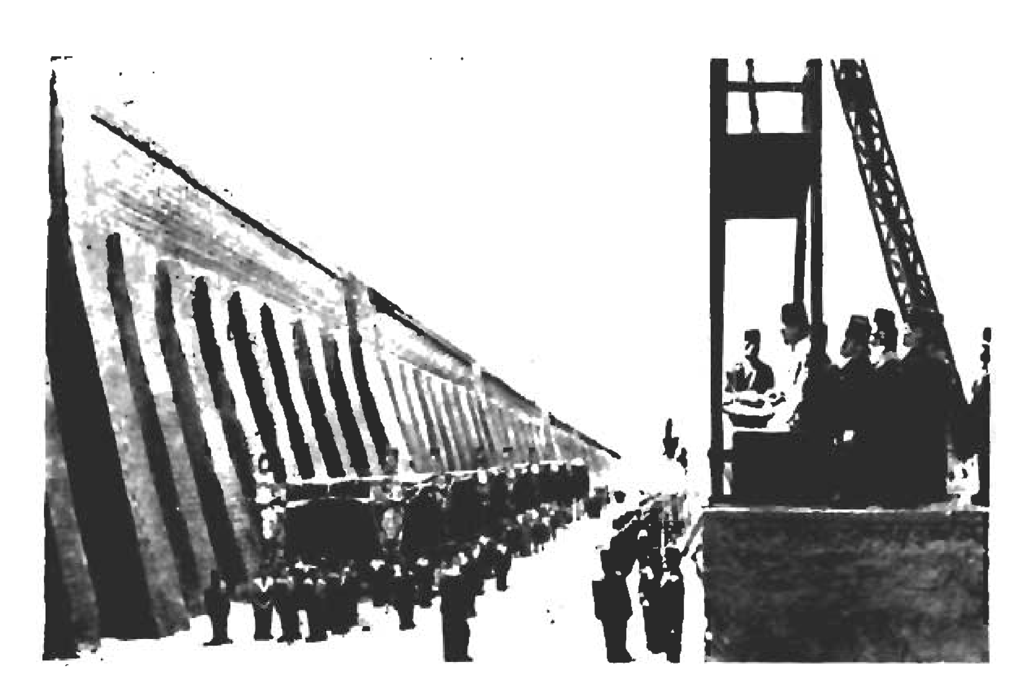
حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول يرفع العلم المصري على القلعة



ديوراما رقم ٩

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

يوزع الأقطاعيات الزراعية على صغار الفلاحين



ديوراما رقم ١٠

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

يضع حجر الأساس لمشروع كهربة خزان أسوان

دار المعارف بمصر